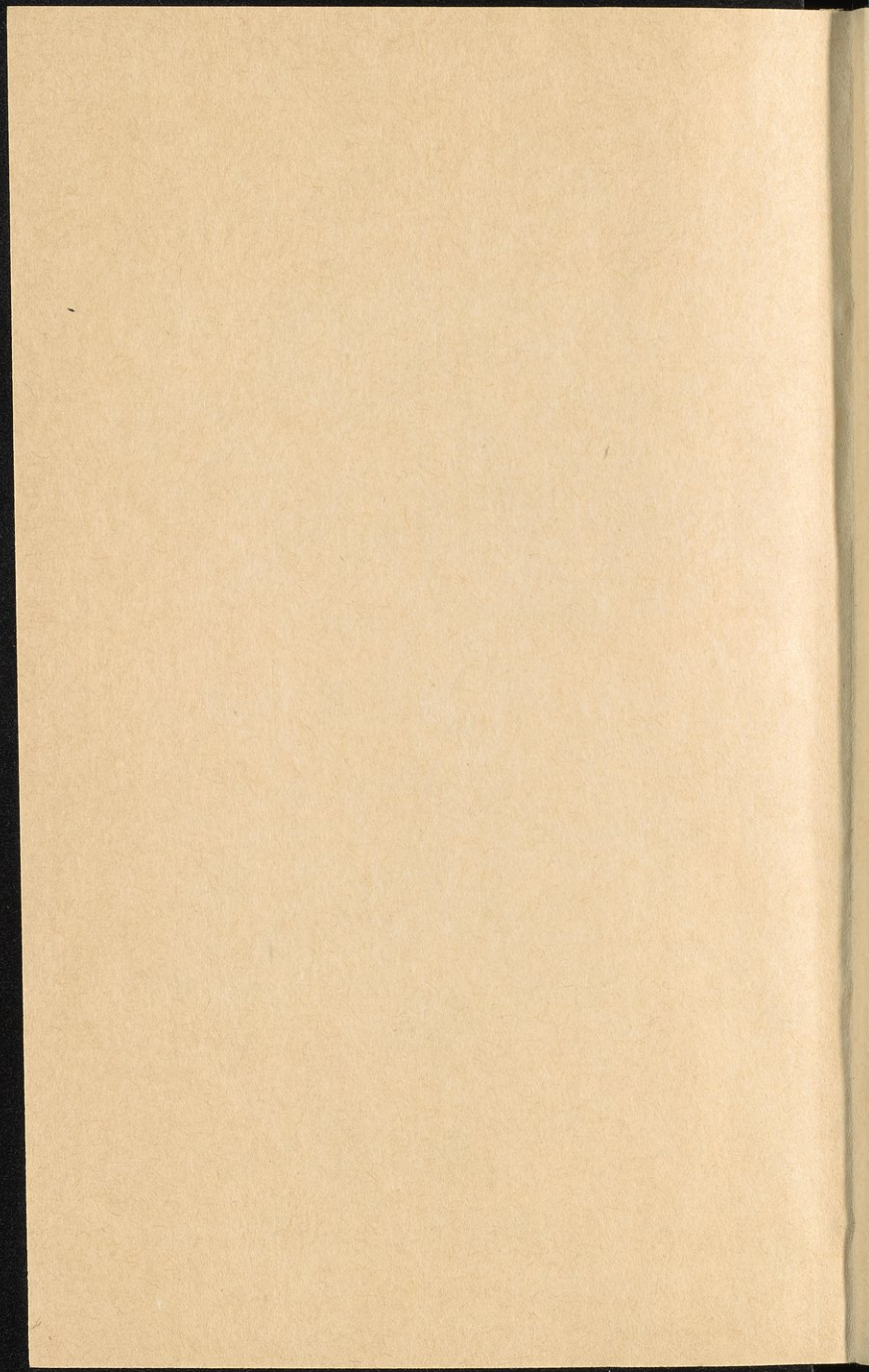
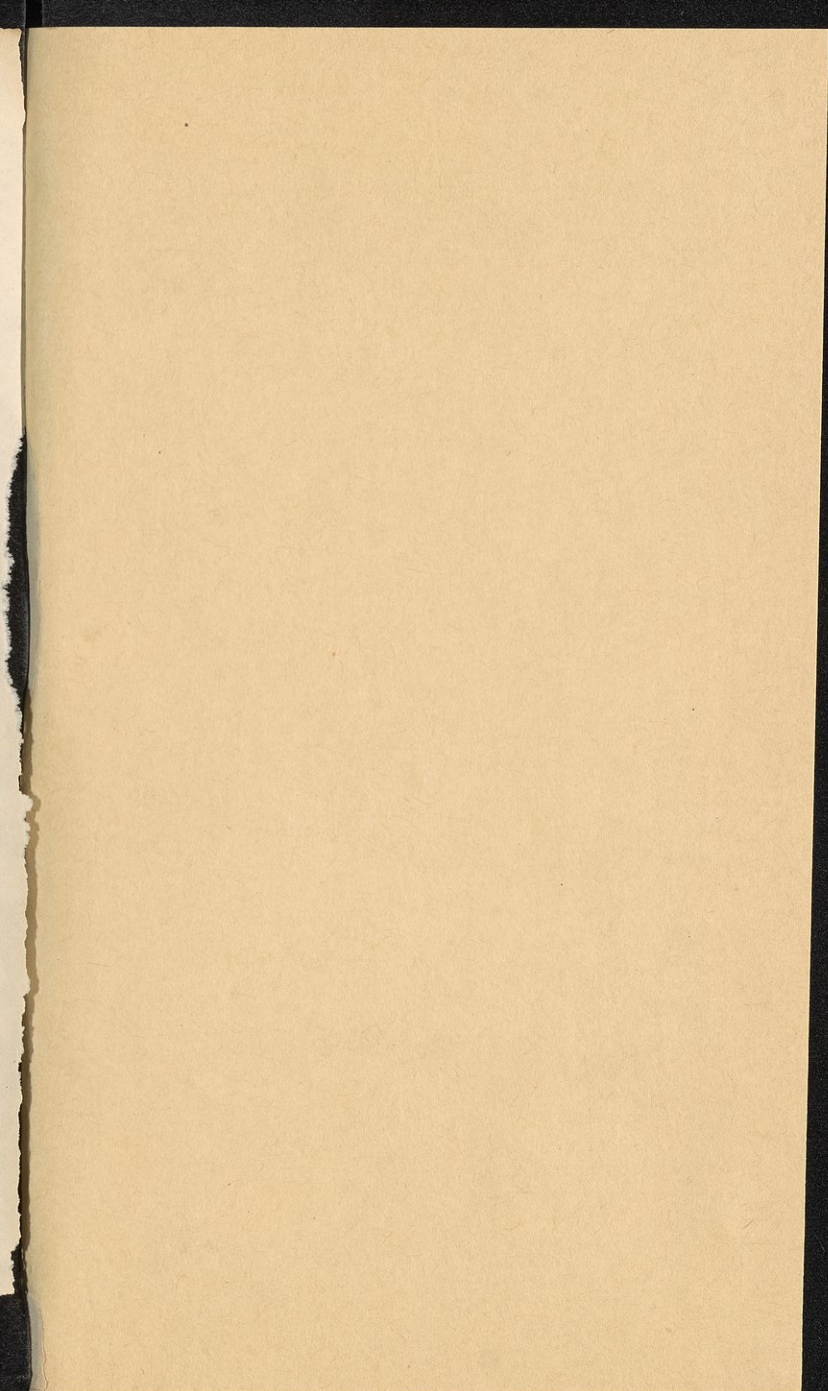


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY





Mushāḥḥah, Miḥḥā'il

Al-risālat al-mūsūḥḥat

الرسالة الموسومة بالدليل

الى طاعة الانجيل

تأليف المعلم مخايل مشاqq

ايها الاحياء لا تؤمنوا بكل روح بل جربوا الارواح هل  
هي من الله وذلك لان انبياء كذبة كثيرين قد ظهوروا في  
هذا العالم. يوحنا اولى ص ٤

ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد  
واياكم ان تصلوا بالتعاليم الغربية المختلفة  
عبرانيين ص ٤ و٤

COL. COLI.

LIBRARY.

NEW YORK

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

الحمد لله المبرز الكاينات من العدم الى الوجود . الذي  
 خلق الانسان علي صورته ومثاله وخولّه اعظم الاحسان والوجود .  
 وارسل ابنه الوحيد متجسداً من مريم بنت داود . ليعتقه من  
 عبودية الشيطان باهراق دمه الكريم المسفوك على ذلك العود .  
 وهو الاله الحي الازلي المعبود . الذي وضع لنا شريعة طاهرة  
 مؤيدة بالبينات والشهود . حتى اذا آمنّا به وسلكنّا بحسب  
 وصاياه يشركنا في نعيمه بجان الخلود . فنشكره على عظيم احسانه  
 متوسلين اليه بالشفيع الواحد الغير المردود . ان يثبتنا في حق  
 العبادة ويرسخ في قلوبنا الايمان الصحيح المرضي لعزة رب الجنود .  
 ويبعد عنا كل تعليم مخالف لانجيله المقدس حافظاً ايانا من  
 غرور الانبياء الكذبة وخبثهم المعهود . حتى اذا ثبتنا على حفظ  
 وصاياه يمنحنا جوايزه التي سبقت بها الوعود . ويوهب لنا للسكنى  
 بين مختاريه مسبحين له الى ابد الدهور الغير المردود  
 اما بعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير

مجنائيل بن جرجس بن ابراهيم مشاقة اللباني مولدًا دمشقي  
موطنًا الروم الكاثوليكي طائفةً اني قد ولدت ضمن الديانة  
المسيحية في اوائل سنة الف وثمان مائة من اهل بيتٍ معتبرٍ  
بين ابناء جنسي وكان ابي متوطنًا ومنظورًا عند حاكم جبل لبنان  
مشهورًا بحسن العبادة والتقوى حسب الملة المولود فيها وقد  
اجتهد بتربيتي وتعليمي كل ما يلزمني لمعرفة الديانة واستحصال  
المعيشة. وكنت مولعًا بمطالعة الكتب المفيدة ولما بلغت السنة  
الرابعة عشرة انعكمت على علم الحساب والمجبر والهيئة والكرة  
الارضية والنجوم والطبيعيات. وتيسر لي حينئذٍ معلمٌ من  
اقرباءي كان قد اتى من هذه النون عن فرنسا وبين حين  
قدومهم الى مصر سنة الف وسبعمائة وتسع وتسعين وفي مكة  
وحيزةٍ حصلتُ منها طرفًا يكتفي به مثلي

فهذه العلوم التي تعلمتها قد ارشدتني الى معرفة عظيمة الباري  
تعالى لا طلاعي بها على عظم مصنوعاته. الا انها جعلتني احقر  
الديانة المسيحية مع ساير الاديان وصرت احتسبها من مخترعات  
عقلاء الناس كلبامٍ للجهلاء الذين لا يقفون عند حقوقهم. وكما  
ازداد تأملي في عقايد الشريعة المسيحية يزداد نفوري منها ويرسخ  
عندي كذبها. وانما كنت استحسن منها الاوامر والنواهي المتعلقة  
بافعال الرحمة ومحبة القريب واجتناب المعاصي. وكان الذي  
يحلني على النفور منها والتكذيب لتعاليمها هو ما كنت اراه فيها

خارجاً عن الحق والعدل او مناقضاً لحكم الخواس . فمن ذلك  
 اولاً الاعتقاد بان طفمة الاكليرس هم خذائة المسيح على  
 الارض وان لهم سلطاناً على حل الخطايا ومسكها وان الخطية  
 لا تُغفر للتائب الا اذا قررها لهم حرقاً بحرفٍ واذا مات الانسان  
 بدون حضور احدٍ منهم عند اعترافه له بخطايه فانه يذهب الى  
 عذاب جهنم موبداً ٥ فكنت افكر كيف يصح ان العدل  
 الالهي لا يقبل توبتي ولا يغفر لي الا بعد نوالي المغفرة من ذلك  
 الكاهن . العلل الله لا يفهم كلامي اذا اعترفت لده فيحتاج الى  
 ترجمان بيني وبينه . فاذن هذه الشريعة ظالمة ولا يمكن ان الاله  
 العادل يضعها . ثم اراجع نفسي بان هولاء الكهنة يدعون انهم  
 خذائة الرسل الاطهار وان السيد المسيح اعطى رسله هذا  
 السلطان . فيجبني ضميري انه اعطى رسله ايضاً ان يقيموا الموتى  
 ويشفوا المرضى . فلو كان هولاء خذائة الرسل بالحقيقة لكانوا ايضاً  
 يفعلون باقي افعالهم . وبما انهم لا يفعلون الامور الظاهرة فكيف  
 يقدرون ان يفعلوا الامور الباطنة . وعلى هذا يجب ان تكون  
 دعواهم كاذبة وهذه الشريعة لا تكون من الله . ولا سيما اني ارى  
 اكثر الاكليرس اشقى حالة مني فكيف البارئ تعالى يسلم  
 سلطانه الى اناس اشقياء يتمسكون بشهوات العالم اكثر من  
 اهلِه . فاذن دعواهم باطلة

ثانياً تحريض الكهنة للشعب على تقديم العبادات



والتوسلات الى الملاك المحارس والى القديسين الموقى لكي  
يعينونا ويشنعوا فينا ٥ فكان فكري يحدثني هل ان ذلك  
القديس المايت قد خرج عن كونه انساناً مثلنا . وهل يمكن  
الانسان الهي ان يسمع ما يطلبه منه الاخر اذا كان بعيداً عنه .  
فكيف يمكن هذا القديس المايت ان يسمع طلباتنا من جميع  
جهات الارض مع انه وهو حي لم يكن يعرف جميع جهات  
الارض ما عرّف بعد موته مثل اميريكيا واستراليا وغيرها .  
افلعلّ القديس موجودٌ في كل مكان وهو مخلوقٌ محيّرٌ هذا  
لا يمكن ان يكون . وفضلاً عن ذلك ان الانسان يسمع باذنه  
ما دامت صحيفة البناء وكذلك بقية الحواس فمتى تعطلت آلياتها  
بطل ادراكها لان الاصم لا يسمع ما مخاطبه به ولو كان قريباً  
منا . فكيف هؤلاء القديسون يسمعوننا وهم بعيدون عنا وجميع  
آلات حواسهم الجسدية قد تلاشت وصارت تراباً وانتثرت في  
العالم . فاذن يكون التعليم الامر بطلب شفاعاتهم فاسداً  
والشريعة الآمرة به كاذبة

ثالثاً ان معلم الاعتراف مراراً كثيرة يفرض على المعترف  
قانوناً ان يضيء مصباحاً لدى صورة القديس فلان او يسجد  
مطانيات معدودة امام الابقونة الفلانية . فهذا كمت اعتبره انه  
لا يفرق شيئاً عن عبادة الوثنيين . وافتكر كيف يمكن ان  
يرتضى الله بهذا العمل . او كيف يمكن ان اغتصب ضميري على

تصدق ان قطعة الخشب التي صنعها بيدي واشترت  
الوانها من السوق قد حصلت على سريرة مثل هذه حتى يكون  
اكرامي ها كفارة عن خطاياي مع انها لم تزل قابلة لثغر السوس  
واحراق النار كسابر الاخشاب . نعم لها اعيين ولكن لا تبصر  
واذان ولكن لا تسمع وارجل ولكن لا تمشي فاذا عساها تكون  
حتى ارجوها او اخافها . فاذن هذه العبادة باطلة والشرعية  
الأمرة بها كاذبة

رابعاً اني اسمع من الجهة الواحدة ان السيد المسيح قد  
صلبته اليهود مرة واحدة ولذلك امتلأت كتب كنيستنا من  
اللعنات والتوبيخات لليهود الذين فعلوا هذا الفعل القبيح .  
ومن الجهة الثانية اسمع ان الكاهن كل يوم يذبح المسيح وكأنه  
يكرر ما فعلته اليهود . فيلزم من ذلك ان اليهود لا يكونون  
مذنبين بما فعلوه فلماذا كنيستنا تلعنهم . واذا كانوا مذنبين فلماذا  
الكهنة كل يوم يكررون هذا العمل . فاذن يكون الغلط موجوداً  
على الحاليين والشرعية ظالمة وبموجب ذلك لا تكون مشروعة  
من الله لانه عادل

خامساً اني كنت اسمع بوجوب الاعتقاد ان الخبز والخمر  
اللذين يقدسهما الكاهن يستحيلان جوهرياً الى جسد المسيح  
ودمه اللذين اخذهما من المباركة مريم العذراء وانها يحتويان  
ايضاً على نفسه الناطقة ولاهوتها بالتام ٥ مع اني انظر واذوق

والمس فاجد ذلك الخبز باقياً خبزاً كما كان وكذلك الخمر. وإذا  
 حُظِّطاً تدخل عليهما عوارض الفساد التي تدخل على الخبز  
 والخمر دون العوارض التي تدخل على اللحم والدم. فاذن هذه  
 الدعوى تكون كاذبة من هذه الجهة. وهي أيضاً من المحال  
 الذي لا يجب تصديقه لأن السيد المسيح بحسب لاهوته يمكن  
 وجوده في كل مكانٍ وأما بحسب ناسوته فلا يمكن ذلك. ولا  
 يمكن أيضاً تعدُّده مع كونه واحداً فقط. فعند ما يقدر الوفاء  
 من الكهنة في ساعةٍ واحدةٍ كيف يمكن استحالة تقديم كل واحدٍ  
 منهم إلى مسيحٍ كاملٍ وكل مسيحٍ منهم هو هو بتمامه مع أن مادة  
 الواحد منهم غير مادة الآخرين. فاذن لا يمكن أن تكون هذه  
 الشريعة صادقة ولا يمكن أن الله العادل العاقل الحكيم يشرعها  
 فهذه القضايا وكثيرٌ من أمثالها مما لا يسعني شرحه قد  
 غرست في عقلي كذب الشريعة المسيحية وإنما لا يمكن أن تكون  
 مشروعة من الله. وهكذا نفتت إلى بقية الشرايع الموجودة في  
 بلادنا حتى المستترة منها. فإني قد توصلت إلى كتبها وطلعت  
 فيها فرايت لكل شريعةٍ من العيوب ما يكفي لرفضها. وحينئذٍ  
 ربح في ذهني أن جميع الشرايع فاسدة وإن الله تعالى لا يطلب  
 منا أكثر من السلوك بالعدل والاستقامة حسبما يرشدنا النور  
 الطبيعي المغروس فينا. وصرت أحسب كل ما أقرأه وأسمعه  
 في كتب المذاهب من الأباطيل والوساوس التي لا طائل تحتها.

واری ذهابي الى الكنيسة كمن يذهب الى مجتمعات الملاهي  
والفرج. الا اني كنت احافظ على السلوك حسب التقاليد  
الابوية لاجل دوام راحتي مع اهلي وابناء جنسي وفكري يطرد  
التصديق لمجيب هذه العقائد التي تعتقدها العامة

وهذا الفكر دام معي الى سنة ١٨٢١ اذ حضر المعلم يونس  
كين الاميركاني وكان يتردد كثيراً الى بيتنا في دير القروكيت  
اسمع بعض مخاطباته مع نصارى تلك البلدة. ولكن قطلم اسمع  
منه شيئاً يتعلق بالقضايا التي ذكرتها. ولعل الوقت لم يكن  
يساعده على ذلك. لان عامة البلدة كانوا بربرية وجميعهم يعتقدون  
ان الانكليز ليس لهم دين على الاطلاق. وكان هذا الاعتقاد ناشياً  
من تلقين القسوس للشعب. ولم يكن لي جسارته ان اساله عن  
شيء من ذلك لئلا يحسبوني من الارائقة ولذلك لم استفد منه  
شيئاً يقنعني. غير اني كنت ارى كلامه مصيباً في ما يحدثهم به  
وكنت احبه كثيراً لاجل تهذيب اخلاقه وتواضعه واحتماله  
فضاظة مخاطبه بخلاف اليهود في قسوس بلادنا

وبعد سفر المعلم المذكور الى بلاده تغربت عن وطني الى  
اعمال دمشق. ولم ازل تايمها في امر الديانة حتى صارت ترد  
الكتب المطبوعة عربياً في مالطة. فصرت اطالعها على سبيل  
التفرج الى ان ظفرت بالكتاب الذي الفه الفاضل كيث  
الانكليزي وهو المعنون بالبينة الحلية على الديانة النصرانية.

فتلقيته حينئذ على سبيل كتب الخرافات المضحكة وقلت ما عسى  
 هذا الرجل ان يقدر على تصحيح دين النصرانية الملوء من الخرافات  
 والاكاذيب . فلما تلوت مقدمة الكتاب وقمت عندها مندھشاً  
 من سبك معانيها وحسن اساليبها وشعرت بفضل هذا المعلم  
 المستحق الاعتراف عند كل واقف عليه من المسيحيين . وحينئذ  
 فتحت قلبي لفهم كل ما تضمنه هذا الكتاب واحضرت الكتاب  
 المقدس لكي اقبل عليه الشهادات الموردة فيه . وتصفحه جيداً  
 من اوله الى اخره ثلث مرار متوالية في ضمن شهر واحد وكنت  
 كما كررت عباراته اشعر بحسن جديد قد خامر قلبي وتصديق  
 غريب قد تمكن في ذهني . ولم استتم قراءته حتى ايقنت بصحة  
 الديانة المسيحية . وحينئذ قدمت الشكر لربه تعالى الذي لم  
 يقبضني عاجلاً وفسح في ايامي حتى علفت بهذا الكتاب الجليل .  
 وكنت اشتهي ان ارى مولفه لاقدم له جزية الشكر واعرف  
 شخصه المحسن اليّ بتقديم هذا الكتاب المفيد . فلم يجرمني الله  
 هذه البغية لان هذا العالم الجليل حضر الى مدينة دمشق  
 واجتمعت به في منزلي وشكرت احسانه اليّ مشافهة . ولعل  
 الله يكمل سروري في اجتماعي به ثانية في اورشليم السماوية  
 ثم انه بعد اقتناعي بان الديانة المسيحية هي الدين الصحيح  
 اعتراني اضطراب اخر وهو تفرق هذه الديانة الى معتقدات  
 شتى وكل طايفة منها تصح مذهبها وتحكم بهلاك من يخالفها .

والاغرب من هذا اني وجدت من طوائف الكاثوليكين طائفةً  
تتخذ احد قديسيها شفيعاً خصوصياً لها وتقدم اليه صلواتها  
وتضرعاتها مع ان بقية الطوائف الكاثوليكين ليس فقط  
ينكرون قداسة هذا الشفيع بل يحكمون عليه بانه هالكٌ في  
جهنم . ثم اني وجدت جمهور هذه الطوائف عموماً يعتمدون  
قداسة الاباء القدماء مثل باسيلوس الكبير واغوستينوس  
ويوحنا فم الذهب وغيرهم وكل فرقة منهم تدعي ان هؤلاء الاباء  
كانوا يعتقدون معتقداً . وهل يمكن ان يكون معتقداً هؤلاء  
الاباء مطابقاً لجميع هذه المعتقدات المختلفة . فرجعت الى مطالعة  
ما تبسّر من كتبهم فوجدت انه لم يكن عندهم جميع المعتقدات  
المختلف عليها بين الطوائف وان الذي اختلفت فيه الطوائف  
هو عقايد محدثة قد احدثتها بعض الكنايس في الاجيال المتأخرة  
وبسببها وقع الانشقاق لعدم التسليم بها من العموم . وهذه  
المعتقدات قد تزايدت مع تمادي الاجيال حتى طمخت على العقائد  
الاصلية وغطتها . وبما ان الاباء القدماء كانوا بشراً مثلنا ولم  
يكونوا معصومين كالانبياء والرسل لا بد ان يوجد اضطراب في  
اقوالهم . وربما احدهم يعارض الاخر في بعض القضايا حتى ان  
اقوال الواحد منهم ربما يوجد فيها تناقض . وهذا لا يكشف نور  
فضيلتهم لان الانسان موضوع الزلل وهذا هو القدر الذي  
بلغهم اجتهادهم اليه

وعند ما رايته ذلك وعلمت اني لا اقدر ان اقف منه على حقيقة ورايت ان جميع الطوائف تضاد البروتستانتين وكنيت قد اجتمعت مراراً مع المرسلين الاميركانيين وفهمت منهم انهم يرفضون جميع التعاليم المستجدة في الكنايس الاخرى ويعتدون على نصوص الكتب المقدسة فقط فعمدت الى مطالعة مؤلفاتهم عسى ان اجد فيها الدليل الى الصواب. فجمعت عندي منها كتباً تاريخية وجدالية وطاعتها بالتدقيق. ثم استحضرت ما وجدته من كتب رد الكاثوليكيين عليهم وهو ثلاثة كتب احدها الكتاب المسمى بالصبح المبين في الرد على لوثاروس وكليون تاليف احد علماء الرومانيين قد ترجمه في حلب احد مرسلي اللاتينيين في الجيل الماضي. والثاني الرسالة التي انفا المطران بطرس كرم اسقف موارنة بيروت ردّاً على وداع المعلم يونس كين الاميركاني. والثالث الكتاب المطبوع في الشوبر بنفقة السيد فيلارديل القاصد الروماني. وبعد تصفي هذه الكتب جيداً ومقابلتي كلام المخصمين وبراهينها اتضح لي منها اربعة امور الاول ان تعاليم الكنايس البروتستانتية مبنية على براهين مثبتة من الكتب المقدسة نفسها بالدلائل الجلية التي لا يكون معها ارتياب اصلاً

الثاني ان تعاليم الكنيسة الرومانية مبنية على قواعد ضعيفة اكثرها ماخوذ من كلام الناس او على قياس سفسطي. واذا

اسندت بعض تعاليمها على الكتب المقدسة تراها اما ان تكون  
مستندة على كلامٍ مهم واما على تفسير الآية حسب هواها  
لا حسب مناد الآية الواضح. واذا كان اسناد بعض تعاليمها  
متيناً فتراها متفقة فيه مع البروتستانت

الثالث ان الاباء الاقدمين التي تستند على اقوالهم ما  
عدا انه لا يجب ترك كلام الآية والاستناد على كلام الناس تراهم  
بانفسهم يعارضونها في اكثر معتقداتها ويظهر من اقوالهم انهم  
كانوا يذهبون الى غير ما تذهب هي اليه الان. وغالباً يكون  
استنادها على مسألة قد اختلفوا فيها

الرابع ان كل ما كنت اراه من معتقدات المسيحيين  
كالخرافات وكان يثبت عندي فساد الديانة المسيحية جميعه  
لم يكن له حقيقة في اصل المعتقد المسيحي بل هو من الاختراعات  
الكليروسية المضادة لروح الديانة وهي قد اُحقت من الروساء  
شياً فشيئاً لاجل توسيع سلطانهم واستيلائهم على ضمائر الناس.  
وبالحجة ان اضافاتهم هذه التي اوهوا الناس انها من قواعد  
الديانة والزموم بحفظها والاعتقاد بها هي نفسها صارت فتحاً  
للشيطان يصطاد به انفس المسيحيين. ولولا هذه الزيادات  
الفاحشة لبقيت الديانة المسيحية نثلاً لاني بهايتها القديم وامتنعت  
الارنثات وانقطعت حجة من يطعن عليها لوجود هذه الخرافات  
فيها وانتفت الوسوس من ضمائر المسيحيين الذين ربما هلك



كثيرون منهم بسببها

ثم اني احترازاً من تطويج نفسي في الغلط وليلا اكون  
مغشوشاً في ما فهمته من هذه الكتب كنت في اوقاتٍ مختلفة اقدم  
سؤالاتٍ مخصوصة لبعض مشاهير العلماء من الكاثوليكيين في  
القضايا المختلف فيها فيحضر لي الجواب الذي لم يكن غير مقنع  
فقط بل يوضح غلط معتقدهم باكثر مما كنت مطلعاً عليه. وعند  
ما رايت الامر كما ذكر ابعدت عن كنيستي التي ولدت فيها  
وتبعت الانجيل ولم التفت الى شرف عايلتي ولا الى مقاومة  
ابناء جنسي

وعند ما اظهرت معتقدي هذا استحضرنى السيد مكسيموس  
مظلوم الكلي الشرف والاحترام بطريق طابقي الروم  
الكاثوليكيين ليعلم اسباب اعتزالي عن كنيسته. فحضرت اليه  
وعند وصولي قدمت واجبات الاحترام اللائق بمقام غبطته.  
فاستقبلني واقفاً بالترحيب واعطاني يد قبيلتها. وبعد جلوسنا  
قليلاً وتعزيتيه اياي عن مصيبتى بالريح الاصفر اصراف الاتباع  
الواقفين وافتتح معي الخطاب بكل لطف وبشاشة بقوله قد  
بلغني عنك ما غمني جداً. اولاً نظراً الى حبي القديم نحو المرحوم  
والدك ونحو عايلتكم ولا سيما نحو شخصك العزيز عندي (وكلامه)  
هذا بكل صدق لان حبه لنا قديم جداً ينيف على الاربعين  
سنة) ثانياً لكون عايلتكم من القديم معتبرة عند الجميع انها من

خواص الطائفة ومشاهيرها لا من اطرافها. فاريد ان احقق  
 القضية واذ اكان ما بلغني صحيحاً فياترى ما هو السبب الموجب  
 لذلك فعسى ان يمكثني ازالته لانني لا ارضى لك بسوءه. فقلت  
 انه لا سبب ما تظنه غبطتك او غيرك بل السبب الوحيد هو  
 طلب خلاص النفس الوحيدة اذ لم يكن لي نفسان لكي ابذل  
 احداها في رضى اصحابي واحفظ على الثانية. قال اريد منك  
 ان تطيل اناةك على مخاطبتي ولا تضجر من كلامي لانه ناشئ  
 عن محبتي لك. فقلت اني لا اضجر ابداً ولكني التمس من  
 حنوك الابوي ان تحتل كلامي اذا كانت اشغال سيادتك  
 لا تعيق عن ذلك. قال ليس لي شغل اهم من هذا واريد  
 ان نتكلم عن كل ما يخطر لك من جهة هذه القضية. ياترى هذا  
 العزم قديم عندك ام حديث وكم من الزمان له في فكري.  
 فقلت انه في فكري منذ سنين كثيرة ولكن لم يشغل به ضميري  
 الا منذ خمس او ست سنوات

ومن هنالك قصصت عليه

خبري كما سبق شرحه في هذه الرسالة الى ان وصلت الى  
 الاقرار باني كنت اسأل علماء طائفتي عن الاختلافات

فقلت

وكثيراً منها قد تقدم مني السؤال عنه لغبطكم في القسطنطينية  
 عن يد وكيلكم بدمشق وحضر الجواب. ولما لم اجد اقناعاً

باسناداتٍ متينة مبنية على كلام الله بل جميعها مبنية على كلام  
الناس اخترت الوقوف عند كلام الله ٥ فقال لا علم لي انه  
تقدم لي منك سوالاتٌ فاهي وما هو الذي لم يقنعك من  
الجواب ٥ فقلت اني كنت اسال وكيلكم وباتيني الجواب تحت  
ختم سيادتكم ولا اعلم هل كان يخبركم ان السؤال مني ام لا فمن  
جملة الاسئلة حذف الوصية الثانية من العشر وصايا الناهية عن  
اتخاذ الصور والتماثيل وعن السجود لها . فلو سلمنا بانها تابعة  
للوصية الاولى لم نزل على كل حال ملتزمين بحفظ الوصية  
مستوفية حدودها بالتمام ومن حدودها ان لاتتخذ الصور  
والتماثيل ولا تسجد لها ٥ فاجابني الجواب المعلوم ان اتخاذها  
بصفة تاريخ لمن يجول القراءة وانها في برهة وجيزة تستحضر في  
ذهن الناظر اليها ملخص تاريخ صاحبها وانه لا يوجد فيها قوة  
اصلاً وانما نكرم فيها عنصر صاحبها العايد الى المسيح نفسه ٥  
فقلت ان غبطتكم تقولون في جوابكم نظراً الى عود الصليب  
الكريم وصور المخلص والاب الازلي والروح القدس يجب ان  
نقدم لها سجود العبادة المطلقة لا يسجد التكرم

وهذه العبارة في

جوابه كانت بهذه الصورة . وهي قوله ان تعليم الكنيسة الكاثوليكية  
واضح في ان العبادة التقوية التي تقدم للايقونات والتماثيل  
المقدسة ليست برتبة واحدة متساوية للجميع . كلاً لانه من حيث

ان هذا التكرم راجع الى العنصر الاصلي الممثل بتلك المواد  
 او المنسوبة هي اليه فيها ضرورة يلزم التمييز في هذا التكرم . اي  
 ان الصور والتماثيل المخصصة بكل من الثالوث الاقدس او  
 بالكلية فاذا العالم بحسب ناسوته فهذه يجب ان يُقدّم لها  
 الاكرام المطلق . نظير صورة الاب الازلي بالانواع التي تكلم بها  
 عنه كتاب التوراة او ظهر هو وبها البعض الانبياء ونظير ايقونات  
 السيد المسيح منذ ميلاده بالجسد الى حين صعوده الى السماء  
 خاصة عود الصليب المكرم الحقيقي الذي صُلب عليه تعالى  
 بالناسوت وصورته الغير المصنوعة بيد المرسل الى الابجر ملك  
 الرها وكذلك الايقونات المثلثة الروح القدس بحلوله على المسيح  
 في الاردن او على التلاميذ في عليه صهيون او بصورة اخرى .  
 فالتكرم والسجود اللذان يتقدمان من المومنين هذه الموضوعات  
 ينبغي ان يكون بنوع مطلق بعبادة سامية وتوقير وافر وسجود  
 اللاترياً عينه لانه يقدم لله نفسه الموحد بالذات المثلث  
 بالاقانيم

فقلت اني عند قراءتي هذه العبارة اتشعر جسدي منها  
 لانها عبادة اصنامية محضة ولا فرق بينهما لان الساجدين  
 للاصنام لا يتجه معنى سجودهم الى الخشبة التي صنعوها بل الاله  
 الذي هي عندهم صورة له . وعنا ذلك كيف يمكن رسم صورة  
 الاب الازلي والروح القدس هل هما متجانسان ؟ فقال كلاً بل

على حسب ظهورها للأنبياء ٥ فقلت يا ترى هل يمكننا ان  
 نحقق ان هذه الصورة هي طبق الشكل الذي ظهر للأنبياء ٥  
 قال لا ٥ فقلت فاذن يمكن ان الصورة التي نريد ان نسجد  
 لها على انها صورة الاب الازلي تكون مطابقة لصورة شخص  
 من الاشرار وحينئذ يكون سجدنا لذلك الشخص المصنوعة على  
 شبهه. وان قلتم ان السجود يتجه لله بحسب النية لا بحسب الصورة  
 فلا حاجة لوضع الصورة حيث لم تحقق انها صورة المسجود  
 له ويكفي ان نسجد لله بالروح والحق. ولا سيما انه قد صار المعتقد  
 عند العامة ان للصور قُوى ومفاعيل. انما هو الافضل ان ترفعها  
 من الكنائس وتزيل الخطر عن العامة ٥ فقال هذا لا يمكن  
 لانه قد تحدد وجوب تكرمها في الجمع السابع المسكوني ٥  
 فقلت اذا لم يكن مجمع الرسل والمشيخة في اورشليم اعظم من مجمع  
 اباء الجمع السابع فيكون مثله ونرى ان مجمع الرسل حرم اكل  
 الدم والمخنوق والان اجتموه بدعواكم انه قد زال السبب  
 الموجب لذلك الحكم. والمملك حزقيا كسر الحية التي نصبها  
 موسى النبي مع انها تمثال مخلص العالم ونصبت بامر الله  
 وما ذاك الا لسبب سجد الشعب لها ولم يلبه احد في العهدين  
 بل مدحه الجميع على هذا الفعل الحسن. فقلت على حسب  
 ظني انكم نظراً الى الظروف الواقعة ووجود الطعن على الصور

لورفعتموها لكان افضل

وحينئذ دخل علينا المطران مالاتيوس

اسقف قلاية اورشليم وبقي الكلام متصلاً

قال غبطته يا ولدي

اريد ان تقدم لي جميع القضايا المشتهبه بها لكي اعطيك عنها

الجواب المنفع واربح ضميرك . فقط لا تطالب مني عمل عجائب ٥

فقلت انا اعلم جيداً انكم لا تقدررون على عمل العجائب فلا اطلبها

بل اطلب دفع الآيه بالآيه لا بدعوى تقليدات لانها بحر

لا يفرغ ولا بكلام مجامع لانهم بشر مثلاً . وانا اخاف من الموت

على مذهب غير صحيح ٥ فقال اسرع اذن في تحرير الاسئلة

ان كنت خائفاً من مداركة الموت ٥ فقلت لا بد من السرعة

على قدر ما يمكنني مع الاهتمام بامر المعيشة ٥ قال لا باس ٥

فقال المطران مالاتيوس فلماذا لا تحضر الى كنيستك تصلي بها

ونقطع الشكوك الى ان يحصل لك الاقناع ٥ فقلت ان

العبادة النفاقية لا تجوز . ويمكن ان تكون سيادتك في قداس

احنفايي وتأخذ بيدك صليبا او صورة اخرى ليقبلها الشعب

فانا لا استطيع ذلك ولا يليق ان امتنع عنه وحدي امام كل

الشعب ٥ فقال غبطته هذا صحيح . وانصرف المجلس

وبعد رجوعي الى منزلي لم استصوب تحرير الاسئلة حينئذ .

واستحسننت ان ارسل الى غبطته بعض كتب البروتستانت .

فارسلت كتاب المباحث وذكرى البروتستانت الى المطران  
مالاتيوس المشار اليه لكي يقدمها لغبطته وكتبت له تحريراً  
هذه فحواه

انه معلوم سيادتكم الوعد الذي افترقت عليه حينما كنت  
مشرفاً بديوان غبطته، واذ رايت كثرة القضايا الواجب تحريري  
عنها وهذا يحتاج الى زمانٍ طويلٍ ربما يحدث عنه ملامةٌ او  
نسبةٌ الى اخلاف الميعاد استحسنتم تقديم هاتين الرسالتين  
المختصرتين وهما تتضمنان اخصّ الاختلافات. فان شئتم ان  
تقدموها الى ديوان غبطته تحصل منها معرفة القضايا التي  
تبعدني عن اتباع ما لا يكون مرسومًا علينا بنصٍّ صريحٍ في  
الشريعة الانجيلية. لانه يجب ان يُطاع كلام الله أكثر من كلام  
الناس

وبعد ايام اعذر غبطته بعدم الفرصة للردّ عليها وطلب  
مني ان اكتب له القضايا شيئاً بعد شيء. فكتبت اليه بهذه  
الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوي

غب لثم اناملكم الطاهرة والتماس صلواتكم البارة. اعرض  
انه عندما استدعيتم ولدكم الى ديوانكم السامي في ثالث الشهر  
الحاضر واجريتكم معي كمال الملاطفة واطهرتم الحنو الابوي نحوي  
كما هو اللابق بحاسن صفاتكم السنية وسالتموني عن سبب

انتزاجي عن الكنيسة الكاثوليكية فقررت لديكم كما هو بالحق  
ان الغاية الوحيدة هي خلاص النفس الفريفة لاني بالمطالعة  
والفحص وجدت ما يبعدي عن هذا المعتقد. ورسمت ان احزر  
القضايا الموجبة لذلك لكي تكرموا بالجواب المتنع لولدكم والمرج  
لضميره. فالتست ان يكون دفع الآيه بالآيه لامن كلام الناس  
لانهم بشرٌ مثلنا. فوعدم وامرتم ان اسارع في ذلك فخرجت  
شاكراً مكارم اخلاقكم. وعند رجوعي افتكرت بكثرة القضايا  
وليلا يطول المجال ولاسبابٍ اخرى استحسننت تقديم رسالتين  
مطبوعتين حاويتين اخصّ القضايا. فقدمتها الى ديوانكم عن  
يد المطران مالاتيوس الجزيل الشرف والاحترام مع معروضٍ  
مني لسيادته صحة خادمي. فرجع الخادم من غير جوابٍ  
فظننت انه قد حصل المقصود وصرت منتظراً تفنيد  
الاعتراضات من لدن غبطتكم ظاناً ان عاقبة الجواب لسبب  
اقتضائه اطالة الشرح ولكون اشتغال غبطتكم بافتقاد الرعية  
ومواسم الاعياد يعيقكم عن اتمام المرغوب عاجلاً. ففي هذا اليوم  
اجتمعت مع جناب الاخ ولدكم الخوجا ابي سليم جبرائيل مسديّة  
المحترم وفهمت منه ان غبطتكم صرتم مضطربين الى عمل الرد على  
الرسالتين لانها طبعنا ولكن هذا يلزمه ايامٌ وانكم تريدون ان  
اقدم سوالاتي واحداً فواحداً لكي ننعوني بها وانه هكذا يلزم ان  
افعل. فاجبته بما ان هذا امر غبطته فسمعاً وطاعة. ولو كان



المطران مالاتيوس جاووني كنت عرفت المرغوب وسلكت  
بموجبه. وحيث الامر كما ذكر يجب ان نندي بالاساس  
ونحرم الاسئلة المخصصة بهذا المعنى

فاقول اولاً. هل ان الكتب المقدسة هي القاعة  
الموحدة لايماننا وهي تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص  
ويمكننا الخلاص بموجبها ام لا ١. ثانياً. هل يجوز لاحد ان  
ينقص منها او يزيد عليها او يمزجها بغيرها ٢. ثالثاً. هل ان  
المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل التعاليم الخارجة عنها او  
المزينة عليها لا يمكنه الخلاص

فارجوان تكرموا بافاده الجواب عن هذه الثلاثة اسئلة  
لكي يُعلم منه اساس المعتقد الكاثوليكي بهذه القضايا ويتضح  
الفرق. فقط ارجوان تعاملوني بلطفكم الشهير من دون اظهار  
الغيظ من نحوي. لان من جملة اسباب عدم نقدي الاسئلة  
بقلي الخوف من ان يزهق بشيء يغيظ غبطتكم. وهذا مما تجنبه  
كثيراً ان احسب لديكم متجاسراً بل ارجو دوام انعطاف  
خاطركم اليّ مكرراً ثم ايايكم ثانياً وثالثاً

راجي رضاكم ولدكم

ميخائيل

مشافة

في ٢١ ك ا ش سنة ١٨٤٨

بدمشق الشام

فخضرت لي الجواب يوم الثلاثاء في ٤ ك ٢ سنة ١٨٤٩ بهذا

الصورة

حضرة الابن العزيز الخوجا ميخايل مشاقة الجزيل الاكرام  
 لقد ورد الينا تحريككم العزيز المورخ نهار اول امس وبه  
 طلبتم منا الجواب عن الثلث مسائل الآتية صورتها ٥  
 السؤال الاول . هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة  
 لايماننا وهي تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص ويمكننا  
 الخلاص بمقتضاها ام لا ٥ السؤال الثاني . هل يجوز لاحد  
 ان يتنص منها او يزيد عليها او يمزجها بغيرها ٥ السؤال  
 الثالث . هل ان المسيحي الذي يسلك بموجبها ولا يقبل  
 التعاليم الخارجة عنها او المزيطة عليها لا يمكنه الخلاص  
 فنجيبكم قائلين ان سوالكم الاول مقسوم الى قضيتين .  
 احدها هل ان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة لايماننا .  
 والثانية هل تحتوي على كل تعليم ضروري للخلاص ٥ فنجيبكم  
 على الاولى بانه نعم ان الكتب المقدسة هي قاعدة ايماننا ولكنها  
 ليست القاعدة الوحيدة بل يضاف اليها التقليد الالهي الرسولي .  
 اية الحقايق الدينية المسلمة من الله للرسل القديسين ومنهم  
 للكنيسة الجامعة بالتقليد لا بالكتابة ولذلك لم توجد مدونة  
 في الكتب الالهية . وها نحن نثبت جوابنا هذا باقوال الكتب  
 المقدسة نفسها ٥ فاولاً ان الانجيل المقدس يعلن صريحاً

ان ربنا يسوع المسيح كان يعلم تلاميذه اشياء كثيرة مسماً اياها  
 لهم شفاهاً وحالاً لهم سرّاً مشاكل عديدة. وفي هذا الموضوع يكفيننا  
 اولاً ما كتبه القديس مرقس الانجيلي بقوله وبمثل هذه الامثال  
 الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلاماً على حسب ما كانوا يستطيعون  
 سماعه وبغير مثل لم يكن يكلمهم وفي الخلوة كان يفسر لتلاميذه  
 كل شيء. (مرقس ص ٤ عدد ٢٣) ثانياً قال يسوع لتلاميذه  
 ان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حملة  
 الان واذا جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق  
 (يوحنا ص ١٦ عدد ١٢) ثالثاً كتب هذا القديس يوحنا  
 الانجيلي نفسه قايلاً وايات اخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه  
 لم تكتب في هذا المصحف (يوحنا ص ٢٠ عدد ٣٠) وقد كرر هذه  
 العبارة في اخر بشارته المقدسة بابلغ ايضاح قايلاً وفعل يسوع  
 هذا واموراً اخر كثيرة لوانها كتبت واحدة فواحدة لظننت ان  
 العالم لم يسعها صحفاً مكتوبة. ولا ريب ان هذا القول لا  
 يلاحظ العجائب فقط بل التعاليم والتقليدات ايضاً التي سلمها  
 مخلصنا لتلاميذه شفاهاً. وهذه العبارات كلها تدل جلياً على  
 التقليدات الالهية الرسولية التي تسلمها الرسل منه تعالى وسلموها  
 للبيعة الجامعة بالتقليد نفسه غير ما سلموها اياه بالكتابة  
 ثانياً ان القديس بولس الرسول كتب في رسالته الثانية  
 الى اهل تسالونيكية (ص ٢ عدد ١٥) قايلاً فالان يا اخوتنا

اثبتوا واصبروا على التقاليد التي تعلمت من كلامنا مشافهةً. كما  
اوضح هذا الرسول الالهى لاهل قرنتية في رسالته الاولى اليهم  
(ص ١١ عدد ٣٤) بقوله واما باقى الاشياء فساوصيكم بها متى  
جيت اليكم. فمن اليقين انه عندما حضر فيما بينهم اوصاهم شفاهاً  
بباقى الاشياء وهذه لم تكتب بل اعتقد بها بقوة التقليد

ثالثاً ان القديس يوحنا الانجيلي اعلن في رسالته الثانية  
(ع ٤) قايلاً وكان لي ان اكتب اليكم كثيراً فلم احب ان يكون  
ذلك بصحيفة ومدادٍ وانا ارجوان آبي اليكم فاكلكم شفاهاً. وقال  
هذا الرسول المحبيب في اخر رسالته الثالثة هكذا. ولي اشياء  
كثيرة اكتب بها اليك ولكنني لست احب ان اكتب بمدادٍ  
وقلمٍ وانا ارجوان اراك عاجلاً وتتكلم مشافهةً

فمن هذه الشهادات المدونة في الكتب المقدسة عينها (اذا  
عدلنا عن غيرها) يتضح جلياً ان التقاليد الالهية الرسولية  
اكونها معلنة من قبل الله وبواسطة رسله القديسين هي ايضاً  
قاعدة لايماننا نظير ما هي قاعدة له الاقوال الالهية المكتتبه  
تدويناً صريحاً في الكتب المقدسة. وبالتالي ان هذه الكتب  
ليست هي القاعدة الوحيدة لايماننا كما قلنا في صدر جوابنا  
المحاضر

ثم ما علا هذه السندات الراهنة على صحة التقليد الالهى الرسولى  
توجد قضايا عديدة يعتقد بها الكاثوليكيون والبروتستانتيون

انفسهم اعترافاً من الايمان مع انها غير مدونة بالالفاظ نفسها  
 في الكتب المقدسة حرفياً. مثلاً الجميع يعتقدون ما يتلونه في  
 قانون الايمان النيقاوي عن الابن بكلمات مساوٍ للاب في  
 الجوهر. مع ان هذه الكلمات لا توجد مدونةً حرفياً في الاناجيل  
 الطاهرة. وكذلك يعتقدون ويتلون في القانون المذكور عن  
 الروح القدس انه منبثق من الاب والابن. مع ان هذه اللفظة  
 لا توجد حرفياً في الاناجيل المقدسة. ثم ان جميعهم يعتقدون  
 ان في المسيح طبيعتين واقنوماً واحداً والحال ان لفظة طبيعتين  
 واقنوم لا وجود لها حرفياً في الكتب المقدسة. وكذلك الاعتراف  
 بالمسيح انه ذو ارادتين الهية وانسانية مع حقايق اخر عديدة  
 يعترف بها الجميع باعتراف من الايمان مع انه لا توجد لها الفاظ  
 حرفية هي نفسها في الكتب المقدسة. فترى من اين انصل  
 الاعتراف بها مع خلوه الفاظها الحرفية من الكتب المذكورة الا  
 من قبل التقليد الالهى الرسولي تفسيراً جليلاً لاقوال الكتب  
 المقدسة وليئن لم تكن الفاظها مدونة حرفياً في هذه الكتب.  
 ولذلك الكنيسة الجامعة الملتزمة في المجامع المسكونية المقدسة  
 قد اعلنتها كقضايا من الايمان نفسه ملزمة جميع المومنين  
 بالاعتراف بها لكونها عمود الحق وثباته كما يسميها الرسول الالهى  
 ونجيب عن السؤال الثاني قايلين انه نعم لا يجوز لاحد  
 مطلقاً ان ينقص من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ما ولو

كلمة واحدة. ولكن بحسبما سبق الايضاح يجوز لابل يلزم ان  
يزاد عليها التقليد الالهي الرسولي. وبذلك لا تكون ممتزجة  
بغيرها مما يناقضها لان التقليد المذكور لا يباينها ولا يصادفها  
من حيث انه مستندٌ وآتٍ عن الحق بالذات الذي هو الله  
الغير الممكن ان يَعْشَنَّ او يُعْشَنَّ او يناقض ما اعلنه في الكتب  
المقدسة المعصومة من الغلط ومن الزيفان عن الحق. فاذا الخ  
ثم نجيب عن السؤال الثالث بان المسيحي الذي يسلك  
بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الآتية  
ضرورةً وكُنْهًا من التقليد الالهي الرسولي المضاف الى هذه  
الكتب المقدسة فلا يمكنه الخلاص. لانه يرفض من الكتاب  
الالهي نفسه رفضاً صريحاً الآيات والاقوال الموردة آنفاً في  
الجواب على السؤال الاول بالفاظها الجلية الغير القابلة تفسيراً  
اخر غير التقليديات. فاذا ترى كيف يمكن الخلاص الابدي لمن  
ينكر صريحاً من الكتب الالهية عينها العبارات المقدم تدوينها  
بالفاظها نفسها

فنومل من بنوتكم العزيزة الاقتناع بهذه الاجوبة. ودمتم سالمين

مكسيموس

في ٢ ك ٢ افتتاح سنة ١٨٤٩

البطريك الانطاكي

والاسكندري

(مكان الختم)

والاورشليمي

فقدت لسيادته جواباً بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والطوي

غب لثم اياديكم الطاهرة اعرض انني في ٤ الشهر المحاضر  
 قد تشرفت بورود جواب سيادتكم المورخ في ٢ منه عن الثلث  
 مسائل المتقدم اعراضها من ولدكم ومضمونه ان الكتب  
 المقدسة ليست هي القاعة الوحيدة لايماننا بل يزداد عليها التقليد  
 الالهي الرسولي وانها لا تحتوي هي وحدها على كل تعليم ضروري  
 للخلاص ولا يمكننا الخلاص بمقتضاها وحدها وانه لا يجوز لاحد  
 مطلقاً ان ينقص من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ولا كلمة  
 واحدة ولكن يلزم ان يزداد عليها التقليد الالهي الرسولي الذي  
 قدمتم عليه البراهين من نفس الكتب المقدسة وان المسيحي الذي  
 يسلك بموجب الكتب المقدسة وحدها ولا يقبل التعاليم الالهيّة  
 ضرورةً وكنهاً من التقليد الالهي الرسولي المضاف اليها فلا يمكنه  
 الخلاص

فبعد تلاوتي جواب غبطتكم راجعت الشهادات الموردة  
 فيه من محلاتها في الكتاب المقدس طامعاً اني اجد مفادها في  
 محلاتها حسباً تفهمه الان الكنيسة الرومانية واقنع بذلك  
 ضميري وارجع الى كنيسة المولود ضمنها ولا اخسر راحتني بين  
 اهلي وابنائ جنسي لان البعد عنها ليس هيئاً على. فما وجدت ولا  
 شبهة دليل لتحقيق وجود هذه التقليدات المدعى بها كما اين

ذلك بعد عند نهاية ما اقرره اولاً

انه لمن المعلوم ان السيد له المجد في مكة تردده على الارض  
لم يكتب لنا كتاباً بالنسلك بموجبه بل كانت تعاليمه جميعها  
شفاهية. وهكذا الرسل الاطهار عند ما ارسلهم ليكرزوا ويبشروا  
بالملكوت لم يامرهم بكتابة تعاليمهم وقد واظبوا على التبشير  
والتعليم شفاهاً. ومن بعد صعود المخلص بسنين كثيرة ابتدأوا  
يكتبون التعاليم حتى ان القديس يوحنا الانجيلي لم يكتب  
انجيله الا عند انصرام المائة سنة الاولى من تاريخ المسيح وهذا  
مسلم عند عموم الطوائف المسيحية. فياترى هل يمكن ان تكون  
هذه الكتابة وهذا العمل من رسل معصومين بدون غاية.  
حاشاهم ان يفعلوا شيئاً عبثاً. اذا كنا نحن الخطاة مع ضعف  
عقولنا وقصر افهامنا لانفعل شيئاً بدون غاية فاذن لا بد ان  
الاهام الالهية بتدوين هذه الكتب كان لغاية. والذي يتضح جلياً  
ما هو منصوص بها انه في عصر الرسل القديسين ظهر في  
الكنيسة مسحاء كذبة ومعلمون مزورون كثيرون وتجاسروا ان  
يعلموا تعاليم معوجة بدليل متى ص ع ا حذروا من الانبياء  
الكذبة الذين ياتونكم بلباس الحملان ومن داخلهم ذياب  
خاطفة. ويوحنا اولي ص ع ا لا تومنوا بكل روح بل جربوا  
الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياء قد ظهوروا في  
هذا العالم وكثروا. ورويا ص ع ا قد جربت القايلين انهم



رسلٌ وليس كذلك ووجدتهم كذبة . وقرنثية الثانية ص ١٤٤  
 ان هولاء الذين اذكرهم رسلٌ كذبة هم فعلة غادرون يشبهون  
 نفوسهم برسل المسيح . وتيموثاوس الثانية ص ٤٤ وع ١ انه سيكون  
 زمانٌ لا يصبرون فيه على التعليم الصحيح ولكن كشهواتهم يجتذبون  
 لانفسهم معلمين باهتياج سمعهم ويصرفون آذانهم عن الحق  
 ويميلون الى المخرافات

ولنكتف بهذا . فاذن بالضرورة اقتضى تدوين التعاليم  
 الصحيحة وتسجيلها كتابةً لاجل حفظها من الاخلال بالتعاليم  
 الفاسدة ولكي تكون دستوراً مسلماً بيد الكنيسة حتى اذا جاء  
 ملاكٌ من السماء وبشرها بخلاف ما بشر الرسل يكون محروماً  
 (غلاطية ص ٤) فاذا قلنا ان الرسل الاطهار كتبوا  
 بعضاً وابقوا بعضاً من التعاليم الضرورية للخلاص غير مكتوبة  
 فيكون عملهم بالكتابة عبثاً لانهم لم يكلموه وتركوا اباباً مفتوحاً  
 للمعلي الزور كي يدخلوا منه الى حظيرة المسيح . وهذا خطأ  
 فظيع لا يمكن وقوعه من الرسل المعصومين . فاذن نلتزم حقاً  
 وعدلاً ان نعترف بان الرسل الاطهار لم يهملوا كتابة شيء من  
 التعاليم الضرورية للخلاص البتة ليلا يكون علمهم ناقصاً مع ان  
 السيد المسيح جاء ليتم كما شهد من فم العزيز (متى ص ١٤)

ثم اذا معنا النظر في حالة كنائس عصرنا التي توجد عندها  
 هذه الزوايد عما هو محرر في الكتب المقدسة نراهم لا يتفقون في

جميع التقليدات التي يزعمونها بل نجد اتفاق بعضهم على بعضها  
واختلافهم في بعضٍ اخر. فلو كانت دعوى هذه التقليدات  
صحيحة لكان يوجد اتفاق الاقرار بجميعها عند الجميع كانفاقهم على  
المكتوبات. ولم تكن نجد الطائفة الواحدة تطعن على الاخرى  
في تقليداتها. واذا تفقروا في التاريخ المسيحي نجد كل جيلٍ سابقٍ  
تقليداته اقل ما بعد. مثلاً كنيسة رومية الان عندها من  
التقليدات خزائن مشحونة لا يدرك لها قرار. فاذا رجعنا الى زمن  
افتراقها عن كنيسة الروم نجدهم نقاسموا معها على عدد تقليدات  
اقل من التقليدات الموجودة الان في خزائنها. وكذلك كلما  
رجعنا القهقري نتفق تلك التقليدات حتى نصل الى عصر  
الرسول الاطهار فلم نجد منها شيئاً من ضروريات الخلاص سوى  
ما هو واضح بالنص المكتتب. فيا ترى اذا وقع الخلاف بين  
كنيستين على تقليد تنكره احدهما فما الحكم فيه هل نثبتهُ ام ننكرهُ.  
فان انكرناه نكون قد حققنا انه دخل على الكنايس تعاليم غير  
صحيحة. وان اثبتناه لا نقدر على اثباته الا بالبرهان على صحته من  
الكتب المقدسة. فتكون الكتب هي الاساس والقاعدة الوحيدة  
ونبرهن بوجهٍ اخر ان هذه التقليدات لا تخلو من ان تكون  
مطابقة للكتب المقدسة او مخالفة لها. فان طابقتها كانت من  
ضمنها وحينئذٍ لا حاجة الى التقليدات. وان خالفها كان  
رفضها واجباً. وعلى الحالين تكون كنيسة المسيح الحقيقية غنية

عنها وتكتفي بالتقليدات الحقيقية التي تدوّنت كتابةً من الرسل  
 الاطهار لنفع الكنيسة في الاجيال المتاخرة حتى تحفظها من  
 ادخال التعاليم الفاسدة. لان دأب الشيطان ان يلقي الزوان  
 بين زرع القمح النقي (متى ص١٤ ع٢) وحاشا ان السيد له المجد  
 ورسله الاطهار يكونون قد تركوا الشريعة ناقصة حتى تكون  
 كنيسة رومية المتاخرة اوفر حكمة منهم وتجبر نقصهم (اعوذ بالله  
 من هذا الاعتقاد)

ولنأت الان لبيان فخص الشهادات التي قدمتموها  
 سيادتكم من الكتب المقدسة لننظر هل يمكن ان تحقق لنا  
 وجود تقليدات تعليمية غير مكتوبة ضرورية للخلاص

الشهادة الاولى . مرقس ص١٢ ع١٥ . وبمثل هذه الامثال  
 الكثيرة كان يسوع يكلمهم كلاماً على حسب ما كانوا يستطيعون  
 سماعه ويغير مثل لم يكن يكلمهم وفي الخلوة كان يفسر لتلاميذه  
 كل شيء

فهذا القول لا ينتج منه انه كان يسلمهم تقليدات ضرورية  
 للخلاص بل انهم كانت قلوبهم عمياء . والدليل هو ع٢ من  
 الاصحاح نفسه عند ما قال لهم لماذا تخافون اما لكم ايمان حتى  
 الان فحافوا خوفاً عظيماً وقال بعضهم لبعض من ترى هذا هو  
 لان الريح والبحر يطيعانه . وايضاً مرقس ص١٤ ع٢ فانهم لم  
 يفهموا امر الخبز لان قلوبهم كانت عمياء . فاذن لا عجب اذا

كانوا وقتئذٍ يحتاجون الى تفسير الامثال . حتى ولا السيد كان دائماً يكلم التلاميذ بالامثال كما تقدم في الشاهد المورد من سيادتكم بل كان يستعمل الامثال في وقت الاقتضاء . لاننا ننظر انجيل القديس يوحنا الرسول ص١٧ ع٢ يقول قال له تلاميذه هوذا نتكلم الان علانيةً ولست نقول ولا مثلاً واحداً الان تحققتنا انك عالم بكل شي ولست محتاجاً ان يسالك احد . فيظهر واضحاً من معنى هذه الاية ان التلاميذ الى ذلك الحين حتى تحققتوا ان السيد له المجد يعلم كل شيء وانهم قبلاً كانت قلوبهم عمياء كما قال لهم . فاذا كانت قلوبهم عمياء ولم يعرفوه كما هو ولم يكن لهم ايمان تام كما بيان من قوله المتقدم شرحه فكيف يُظن فضلاً عن ان يتحقق انه كان يسلمهم تقليدات تعليمية ضرورية للخلاص لكي يسلموها لغيرهم . فاذن الخ

الشهادة الثانية . يوحنا ص١٧ ع٢ ٥ وان لي كلاماً كثيراً اريد ان اقوله لكم ولكنكم لستم تستطيعون حمله الان واذا جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق (وفي النسخة المطبوعة في رومية يقول يعلمكم جميع الحق)  
فهذه الاية ايضاً لاتفيد التقليد بل انها مفسدة للشهادة الموردة قبلاً من مرقس (ص١٧ ع٢) ان التلاميذ محتاجون الى حلول الروح لكي ينيرهم ويعلمهم ويعضدهم على احتمال ما ياتي عليهم من الاضطهادات . فاذا راجعنا الاصحاح المذكور من

اوله يتضح المعنى انه يتعلق بما ذكرنا لا بالتقليدات الموهومة لانه  
 يتندي هكذا. كلتمكم بهذا لكيلا تشكوا فانهم سوف يخرجونكم من  
 مجامعهم. وفي ع٢ يقول لكن كلتمكم بهذه حتى اذا جاءت ساعتها  
 تذكرونها اني قلت لكم. وفي ع٣ يقول بل لاني قلت لكم هذه  
 فالكتابة ملأت قلوبكم. فاذن لمعرفته تعالى بضعف قلوبهم  
 وقتيئذ لم يشأ ان يكلمهم باكثر مما يطيقون. واما قوله اذا جاء  
 روح الحق فهو يعلمكم فذلك ينفي انه وقتيئذ كان يسلم تقليدات  
 ضرورية للخلاص ليعلموها لغيرهم ويثبت ان الروح القدس  
 متى حل عليهم يعلمهم جميع التعاليم اللازمة لتتم بشارتهم. فالنتيجة  
 واضحة ان هذه الاية لا تتضمن التقليدات

الشهادة الثالثة. يوحنا ص٢ ع٢٥ و آيات اخرى كثيرة  
 صنع يسوع قلنا تلاميذه لم تكتب في هذا المصحف. وقوله في  
 ص٢ ع٢٥ وفعل يسوع هذا وامورا اخرى (وفي بعض الترجمات  
 آيات اخرى) كثيرة لو انها كتبت واحدة فواحدة لظننت ان العالم  
 لم يسعها صحفاً مكتوبة

وذكرتم انه لا ريب في ان هذا القول لا يلاحظ العجايب  
 فقط بل التعاليم والتقليدات ايضا. والمحال ان هذه الشهادة  
 لا ينتج منها هذه النتيجة ان هذا القول يلاحظ التعاليم والتقليدات  
 ولا بوجه من الوجوه. لان قوله آيات كثيرة فعلمها يسوع مع  
 سياق الكلام يدل على عمل المعجزات لاعلى التعاليم. ولا سيما

انه كما تقدم البيان آنفاً ان السيد له المجد احوال تعليمهم  
 الضروري لوظيفتهم على الروح القدس الذي يحل عليهم. واذ  
 اكلمنا الشهادة التي اوردتموها غبظتكم من ص ٤٢٤ نجد ع ٤٢  
 يقول هكذا. وهذا كتب لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله  
 فاذا آمنتم وجبت لكم الحياة باسمه. فاذا الرسول لم يكتب ما  
 كتب لكي يعلق خلاصنا على العمل بالتقليدات الموهومة بل  
 قد افادنا صريحاً ان خلاصنا متعلق بمعرفة المسيح والايمان به  
 كما يصرح بذلك هذا الرسول نفسه اولاً في انجيله (ص ٤٢٤  
 وع ٤٢٤) حيث يقول. فاما الذين قبلوه فاعطاهم سلطاناً ان  
 يصيروا بني الله الذين يؤمنون باسمه وليس هم من دم ولا  
 من هوى لحم ولا من مشيئة رجل ولكن ولدوا من الله. ثانياً  
 في رسالته الاولى (ص ٤٢٤ وع ٤٢٤) وكل من يؤمن بان يسوع  
 هو المسيح فانه مولود من الله وكل من احب الوالد فهو يحب  
 المولود منه ايضاً لان كل ما ولد من الله يغلب العالم والغلبة  
 التي بها يغلب العالم هي ايماننا. فعلى موجب هذا النص الصريح  
 لا يتعلق خلاصنا على التقليدات بل على الايمان. وهذا النص  
 في غاية الصراحة وليس فيه ادنى التباس. والكتب المقدسة  
 مشحونة من هذه البراهين الصريحة القاطعة لاحتجاج كل من  
 يعارضها والذي اوردناه منها كفاية لمن يريد ان يعرف الحق  
 الشهادة الرابعة. تسالونيكية الثانية ص ٤٢٤ (وفي طبع

رومية (ع١) ٥ فلان يا اخوتنا اثبتوا واصبروا على التقاليد  
التي تعلمت من كلامنا مشافهةً. (غير انه لا يقف على لفظة المشافهة  
بل يتم الاية بقوله ومن رسالتنا)

فاذا تلونا الاصحاح الثالث من الرسالة المذكورة نجد  
كلاماً (في ع٢) هكذا نوصيكم يا اخوتنا باسم ربنا يسوع المسيح  
ان نجانبوا كل اخ لا يسير كالقياس ولا حسب التقليد الذي  
اخذوا عنا (ع٣) فانكم تعرفون كيف ينبغي ان يتشبه بنا فاننا  
لم نتجسس بسعينا بينكم (ع٤) ولم نطعم من احد خبزاً مجاناً بل  
كنا نعمل بالكد والتعب في الليل والنهار ليلا نثقل على احد  
منكم (ع٥) ليس ذلك لانه لا يجمل لنا ولكننا اردنا ان نعطيكم  
بانفسنا مثلاً لكي تشبهوا بنا. الى اخره. ثم في رسالته الاولى  
لم (ص١ ع٢) يقول فقد عرفتم اي وصايا استودعتمكم بالرب  
يسوع فانها هذه ارادة الله اي طهارتكم ان تكونوا مجتنبين الزنا  
(ع٣) ولا يتناول احد على اخيه (ع٤) وتجنّبوا ان تكونوا  
ساكنين مقبلين على اعمالكم وتكدوا بايديكم كما اوصيناكم وتسعوا  
بالقنوع عند الخارجين ولا تشتموا شي احد (ع٥) ونحب ان  
تعلموا يا اخوتي فيما للراقدين. الى اخره. وفي الاصحاح الخامس  
(ع٦) يقول ادبوا القلبيين شجعوا الصغار القلوب اقبلوا الضعفاء  
وتأنوا بارواحكم على كل احد (ع٧) احتفظوا ان يجازي احدكم  
سيئة بسية (ع٨) افرحوا في كل حين (ع٩) صلوا بلا فتور

(ع١) اشكروا في كل شيء (ع٢) لا تطفوا الروح (ع٣) لا تزدلوا  
 النبوات (ع٤) امتحنوا الاشياء كلها وتمسكوا بما هو حسن  
 فيها اننا قد وجدنا الثقيلات التي ذكرتموها مكتوبة بمفرداتها  
 ولم تكن تعاليم سرية. فاذا كان امين خزينة الثقيلات الجالس  
 على كرسي الرسولين بطرس وبولس يريد ان يعترف له جميع  
 المسيحيين بصحة هذه الثقيلات الواضحة ويريد ان يأكل من كد  
 يديه نظير بولس الرسول ويقتفي اثاره في تعاليمه الواضحة فهذا  
 لا يوجد من ينكره عليه. واما اذا كان يوجد في خزائن ثقيلاته  
 ان يضبط يده الواحدة صليبا وبالاخري سيفاً ارضياً وان  
 تسجد له وتقبل حذاءه رجليه كما هو الحال في هذه الاجيال  
 المتاخرة فهذا يعسر علينا تصديقه والايمان به. لكونه مضاداً  
 بالكلية لما رسم علينا وعليه في الشريعة الانجيلية ولم نجد لعمله هذا  
 رسماً ولا دليلاً بنص اهي

الشهادة الخامسة. قرنتية اولى ص١ ع٣ ٥ واما باقي

الاشياء فساوصيكم بها متى جيت اليكم

فهذه الاية ناقص منها نصفها الاول وهو قوله من كان جايحاً  
 فليأكل في بيته لئلا يكون اجتماعكم للدينونة. وفي بعض النسخ  
 المعتبرة مكتوب هكذا وان يجع احدكم فليأكل في منزله لئلا  
 تجتمعوا للدينونة وباقي الامور اذا حضرت ارتها. فهذه العبارة  
 لانفيد تعليم ثقيلات غير موجودة في الكتب كما يتضح جلياً من



مطالعة الرسالة المذكورة والاصحاح نفسه انه قصد توبيخهم على مخالفتهم الوصايا وعدم ترتيبهم. فذكر بين القضايا قضية اجتماعهم لعشية الرب فيكون احدهم جايعاً والاخر سكران. ولذلك قال لهم في اول العدد الذي استشهدتم به ومن كان جايعاً فلياكل في بيته ليلا يكون اجتماعكم للدينونة. فالرسول الالهى يوبخهم على سوء تصرفهم بعشية الرب ووعدهم انه اذا حضر يرتب ما امرهم به. فهذا لا ينتج منه انه كان يفيدهم تعاليم ضرورية للخلاص لم يكونوا يعرفونها او يقلدهم اموراً سرية غير مكتتبه كما فهمه البعض سهواً

الشهادة السادسة. يوحنا الثانية ع١٥. وكان لي ان اكتب اليكم كثيراً فلم احب ان يكون ذلك بصحيفة ومداد وانا ارجو ان آتي اليكم فاكملكم شفاهاً

فهذا لا يتجه الى تعليم تقليدات بل خطاب للسيدة المختارة واولادها يحذرهم من غش التعليم بعدم اتيان المسيح بالجسد. كما هو واضح من نفس الرسالة المذكورة. وانه يرجو ان ياتي اليهم ويكملهم بذلك شفاهاً ويحقق لهم اتيان المسيح بالجسد. ويتم كلامه في العدد نفسه بقوله ليكن فرحكم فرحاً كاملاً. وهذا الرسول يستعمل لفظه الفرح الكامل على معنى معرفة المسيح. كما يقول في رسالته الاولى (ص١ ع١ وع٢) هكذا ذلك الذي رايناه وسمعناه نخبركم به لتكون لكم ايضاً شركة معنا وتكون شركتنا مع

الاب ومع ابنه يسوع المسيح وانما كتبنا لكم بهذا التفرحوا ويكون  
فرحكم كاملاً . فمن اين تحقق ان هذا الكلام برهان على  
تعليم التقليدات السرية الضرورية للخلاص . ولنا ببيان  
الشهادة السابعة انها مثل هذه ونوضح بطلان كليتها

الشهادة السابعة . يوحنا الثالثة ع١٥ ولى اشياء كثيرة  
اكتب بها اليك ولكنني لست احب ان اكتب بمدادٍ وقلمٍ وانا  
ارجو ان اراك عاجلاً ونتكلم مشافهةً

فهذه الشهادة نظير الشهادات السابقة لانه ثبت ولا تشير  
الى تعليم تقليداتٍ يتعلق عليها الخلاص . لان الانجيلي كتب هذه  
الرسالة المخصصة التي هي فصل واحد يحوي على اربعة عشر  
عددًا لاغير الى غايوس تتضمن التشكي من ديوطرافس حيث  
يقول (ع١٥ وع١٦) وقد كنت كتبت الى الكنيسة ولكن ذاك  
الذي يحب ان يتراأس عليهم اي ديوطرافس ليس يقبلنا ومن  
اجل هذا ان انا جيت فساذكر اعماله التي يصنع انه باقاويل  
خبثه يهذي علينا وكأنه لا يكتفي بهذه فهو ايضا ليس يقبل  
الاخوة ويمنع الذين يريدون ان يقبلوهم من قبولهم ويخرجهم  
ايضاً من الكنيسة

فهل ان هذا الكلام يستدل منه على تسليم تقاليد تعليمية  
ضرورية للخلاص ام بالبحري يدل على تلوثات واطهار قباحة  
اعمال ديوطرافس . فالتمس من غبطتكم الانصاف . مع

ملاحظة ان يوحنا الانجيلي قد تأخر في كتابة رسايه وانجيله  
 وسفر الرويا سنين كثيرة بعد صعود المخلص بنوع خصوصي  
 عن باقي الرسل كما هو مسلم عند الجميع من نص التواريخ وان  
 رسايه كتبت نحو سنة السبعين من الجيل الاول للكنيسة  
 وتحرر انجيله نحو السنة الثامنة والتسعين. فياترى هل ان  
 المسيحيين الى ذلك الوقت لم تكن اشتهرت عندهم جميع التعاليم  
 الضرورية للخلاص حتى يوحنا يعد بتقليدها للسيدة الختامة  
 ولغايوس. وهل ان المسيحيين الذين توفوا على الايمان قبل  
 هذا التاريخ قد هلكوا بسبب عدم وجود هذا التقليد عندهم.  
 فاذا كان الامر كذلك فهذا شيء عجيب فوق ادراكنا

واما ما ذكرتموه عن المعتقدات في بعض القضايا المتفق  
 عليها عند الكاثوليكين والبروتستانتين وانه لم يوجد لها رسم  
 حرفي ضمن الكتب المقدسة ومن ذلك تريدون اثبات  
 الاعتقاد بها انه كان من التقليدات فالحال انه لا يلزم ان  
 توجد هذه القضايا مرسومة حرفياً ضمن الكتب المقدسة بل  
 يكفي ان يوجد لها دليل واضح يشتمها. وبمقتضى الدليل قبلوها  
 لا بمقتضى التقليد الموهوم. ولولم يوجد لها دليل واضح في النص  
 الالهي لكان البروتستانتيون رفضوها كما رفضوا بقية المدعيات  
 الوهمية التي لا دليل عليها من الكتاب المقدس. كرياسة البابا  
 وحبريته وبيع الغفرانات والسجود للتماثيل ومنع الاكليروس

عن الزواج ودعاوى كثيرة مثل هذه بعضها زائدة عن المأمور  
 به في الشريعة وبعضها مضاداً بالكيفية للتعالم الالهية  
 فيها ايها السيد الجليل لو سلمنا ان بولس او يوحنا او غيرها  
 من الرسل الاطهار سلخوا تقليدات غير التي كتبوها فمن اين  
 نعلم صحاحنا حينئذ نطلب من المدعي بيانها فرداً فرداً ما هي  
 ومن هو الذي سلمها وتسلمها مع البيان الكافي لئلا تكون قد  
 انقضت او دخلها تحريف من معلي الزور الذين كانوا  
 موجودين. لاننا نرى ان بولس الرسول كان يجاذر من التزوير  
 في الكتابة عن لسانه. ولذلك كان يضع علامة في رسالته كما  
 يذكر في اخر رسالته الثانية الى تسالونيكية (ص ٤١) حيث  
 يقول هذا السلام انا بولس خططته بيدي وهو علامة لي هكذا  
 اكتبه في جميع رسالتي. وايضا يقول في كولوسايس (ص ٤١)  
 وانا بولس خططت هذا السلام بيدي. وفي غلاطية (ص ٤١)  
 انظروا الى الكتب التي كتبها اليكم بخط يدي. وفي قرنتية اولي  
 (ص ٤١) هذا السلام انا بولس كتبته بخط يدي. ثم كتب الى  
 قرنتية في رسالته الثانية (ص ٤١) وليس نكتب اليكم باشياء  
 اخر سوى ما قرأتم وعرفتم. ويوحنا في رسالته الاولى (ص ٤١)  
 يقول يا احباي لست اكتب اليكم بامر جديد بل الامر القديم  
 ذلك الذي كان لكم من البدء

واذا كان لا يوجد عندنا بيان واضح ولا سند راهن على

ثبوت هذه التقليدات المزينة بل على نفيها فلا عمة لنا عليها .  
 وكيف يمكننا ان ننكر كفاية الاسفار المقدسة لخلاصنا وبولس  
 الرسول يشهد لها بالكفاية لان تحكمتنا للخلاص وان تجعل رجل  
 الله كاملاً مع انه حين كتابته هذه كانت توجد كتب العهد القديم  
 فقط . فنراه يقول في رسالته الثانية الى تيموثاوس (ص ٤١ ع ١)  
 وانك من صباً بك قد تعلمت الكتب المقدسة التي تقدم ان  
 تحكمتك للخلاص بالايان الذي يسوع المسيح ان كل كتاب أُوحى  
 به بالروح من قبل الله مفيد للتعليم والتوبيخ والتقويم والتاديب  
 بالبر لكي يكون رجل الله كاملاً مستعداً لكل عمل صالح . وهذا  
 يطابق ما ورد في متى (ص ٢٣ ع ٢) من قوله عندهم موسى والانبياء  
 فليسمعوا منهم . وكذا مزمور ١١٨ (ع ٤ و ٥) ناموس الرب بلا  
 عيب يردُّ النفوس شهادة الرب صادقة تحكّم الاطفال وصية  
 الرب واضحة تير العينين . ورسالة بطرس الثانية (ص ١٤ ع ١)  
 اذ يقول وعندنا كلام الانبياء اثبت ففعلتم جميلاً اذا نصتمُّ له  
 كانه لسراج منير في موضع مظلم . والمزمور ١١٨ (ع ١) القايل  
 اكثر من ساير الذين علموني فهمت لان شهادتك هي درسي  
 واما جواب غبطتكم انه يجب ان تزداد التقليدات على  
 الكتب المقدسة فهذا كان يحتاج قبل الشروع فيه ان ترفعوا  
 من الكتب المقدسة ما ورد في الامثال (ص ٢٤ ع ١ و ٢) اقوال  
 الله كلها محمّدة هي ترسُّ للمتوكلين عليها لاتزيدن في اقواله شيئاً

ليلا يوبخك وتصير كاذباً. وما ورد في سفر الاستثناء (ص٢ ع٢)  
 لا تزيدوا على الكلام الذي اقولهُ لكم ولا تنقصوا منه احفظوا  
 وصايا الرب الهكم. وايضاً في السفر نفسه (ص١١ ع٢) يقول اما  
 انت فما امرك انا به هذا فقط اعمله للرب ولا تزد عليه شيئاً ولا  
 تنقص منه

واما جواب غبطتكم انه لا يجوز لاحدٍ مطلقاً ان ينقص  
 من الكتب المقدسة القانونية شيئاً ولو كلمة واحدة فما احسن هذا  
 الجواب لو وقفنا عنده. ولكن نرى الزاعمة انها امر الكنائس  
 ومعلمهن وعمود الحق وثباته لم تثبت عند هذه القاعدة الدينية  
 بل انها مع كثرة مولفاتها المخترعة بانواع شتى التي اشجنت العالم  
 بها والزمت اولادها بمطاعتها قد ضاق صدرها عن ان تترك  
 الوصايا العشر كما كتبها البارئ تعالى باصبعه واخرجت  
 اللوحين الحجرين من تابوت عهد الله وكسرتهم وحررت ما  
 ارادته على الواحها الحديدية مستعملة فيها التغيير والتبديل  
 والتنقيص من الالفاظ ومن المعاني وبكبريائها جعلت نفسها  
 احكم من البارئ سبحانه وتعالى حيث ادركت ما كان غير لازم  
 فخذفته منها وما كان يحتاج القسمة فقسمته حتى لو تلوناها الان  
 على سماع بني اسرائيل الذين كتبت لهم ربها لم يعرفوها انها هي  
 العشر كلمات الموصى بها من الله : ولم تكتف ان تبقى هي وحدها  
 المتجاسرة ضد وصايا الله حتى الزمت نصارى الشرق المساكين

المشركين معها بالايان ان يشاركوها في خطاياها مع ان  
الكنيسة الشرقية بقيت الى اواخر الجيل الماضي تستعمل الوصايا  
كما هي باعدادها كما قد قرأتها مطبوعة في كتب شرقية طبق  
اعدادها الاصلية

وهذه الاطوار وما اشبهها قد المجأتني ان اتحقق ما قيل في  
سفر الرويا انه عنها. واتحدّر مما ورد في صاع وعت وسمعت  
صوتاً اخر من السماء قايلاً اخرجوا منها يا شعبي ليلا تشاركوا  
خطاياها ولا تاخذكم ضرباتها لان ذنوبها وصلت الى السماء  
وذكر الرب ظلمها

فارجو من حنوك الابوي نحوبي ونحو الجميع ان لانروا  
ذلك تجاسراً مني بل تعاملوني بلطفكم الشهير. لان الوقوف على  
الحقايق يستلزم دقة البحث وهذه الدقة نتعاظم بحسب عظمة  
الموضوع الواقع عليه البحث ولا موضوع يخصنا اعظم من امور  
الدين والنخص عن حقيقة الطريق الموصل الى خلاص النفس  
الابدي. فاذا كان يوجد براهين قاطعة لدحض الدلائل  
المقدمة من ولدكم فاني مستعد للاذعان لها لانني ملتزم معرفة  
طريق الحق المؤدّي الى الخلاص لاتايد رأيي. وارجو عدم  
سهوي من خير صلواتكم البارة مكرراً التم ايديكم الطاهرة ثانياً  
وثالثاً في ٧ ك ٣ سنة ١٨٤٩ راجي رضاكم ولدكم  
مخائيل مشاققة

وفي اليوم الثاني ورد منه الجواب بهذه الصورة

الى الخوجا ميخائيل مشاقفة

انه في هذه العشية وصلنا تحريك المورخ في اليوم المحاضر  
نفسه وعند تلاوتنا اياه تزايد حزننا على حال نفسك . لاننا  
لاحظنا فيك بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون  
ان يفهموا شيئاً الا اثبات ضلالهم باي نوع كان مفسرين  
الاقوال الالهية حسبما يشاءون . ولهذا اشخنت جوابك المذكور  
لنا بكثرة الشهادات التي عددت وافترمت منها خارج عن موضوعنا  
وقد فسرنا معانيها كما رمت حسب رايتك . وزعمت ثم كما ان  
التقليدات قُسمت فيما بين الكنايس بالمناصفة وأدخلت عليها  
الزيادات الاختراعية . ثم ادّعت بانها يلزم ان نورد لك  
التقليدات جميعها واحدة فواحدة كان هذه مكتتبه ومعينه فرداً  
فرداً

فاذا انت كنت متفرغاً لتكميل ما قدمت ذاتك اليه  
بالوظيفة التي منها تكتفي عما سواها وليس لك اهتمام اخر الا  
بانقائنها كي تفوق بها على الذين سبقوك فحن ائقال وظيفتنا  
لا تعطينا زمناً نضيعه سدى في اقناع من تصلب بالضلال اشد  
تصلباً من اقرانه المسمين مرسلين . بل تتمنى ان نحصل على ازمنة  
وخلاص من واجبات الدرجة والوظيفة ولو مدة ثلثين يوماً  
فقط . فلو فزنا بها لكنا فيها مع العون الالهي ندحض جميع



كتب شركائك بالضللال ونظير جلياً زيعان تابعيها عن الحق  
ولكن في حال عدم امتلاكنا هذه الملة فارغة من العمل نكتفي  
بان نجوابك هذه الملة الاخيرة جواباً وجيزاً تخالين

اولاً ان ما علمته كنيسة المسيح الواحدة الجامعة المقدسة  
الرسولية في المسكونة كلها من أقصاها الى اقصاها في مدة خمسة  
عشر جيلاً قبل ظهور لوثاروس وكلفينوس فهو هو نفسه الذي  
يعتقد الان من الكاثوليكين في العالم اجمع نحو مايتي مليون  
بايمان واحد سنداً على الكتب المقدسة وعلى التقليد الالهي  
الرسولي المحفوظ عند هولاء الشعوب المختلفين بالطوائف  
والممالك والطقوس واللغات والشرايع المدنية والتهذيبات  
الكنائسية والعيود والاخلاق باعتماد ثابت كانهم عيلة واحدة  
لا بل كانهم شخص واحد بالايان. لانظير خلائك الجدد الذين  
تختلف عقايدهم ومذاهبهم كعدد اشخاصهم من قبيل زعمهم ان  
كل مسيحي بمفرده له الحق ان يفسر الكتب المقدسة حسبما يبان  
لرويته ناكرين ان الكنيسة الجامعة هي القاضي الاعلى بالحكم  
على معاني الكتاب المقدس

ثانياً انه تجديف هو على الحكمة الالهية والعناية الضابطة  
الكل ان يتجاسر احد بزعمه النفاقي ان المسيح ترك كنيسة الجامعة  
في الاضاليل منذ صعوده الى السماء الى حد ظهور لوثاروس  
وكلفينوس مدة الف وخمسة وستة الى ان يصلح اضاليلها بواسطة

هذين الشخصين. وافتراء لا يوجد اشدُّ شناعةً منه على جميع ابناء  
 الكنيسة الجامعة ومعلميها وفلاسفتها الارهاط المشهورين في  
 الدنيا كلها هو القول عنهم انهم عاشوا وماتوا بهنك الاضاليل  
 ضمن خمسة عشر جيلاً. وهكذا المليونات الفايقة الاحصاء من  
 ابناء هذه الكنيسة في المذمة المرقومة قد هلكوا في جهنم قبل اتيان  
 هذين الاراتيكيين. وكان سرّ التجسد الالهي لم يحصل على ثمره  
 الا بعد موت المخلص على الصليب بالف وخمسة سنة. فيالها  
 من تجاديف وانواع افتراء ونفاق لا تطيق الاذان سماعها  
 ثالثاً اننا نحن مع الكنيسة الجامعة ضمن ايماننا الكاثوليكي  
 المقدس المتحد به الان نحو مائتي مليون في المسكونة كاننا  
 شخص واحد مع الجامع المسكونية المقدسة نصرخ هاتين .  
 فليكن محروماً وملعوناً من لا يعتقد بسبعة اسرار مقدسة مرسومة  
 من السيد المسيح نفسه وهي المعمودية والميرون والتبربان  
 الاقدس والتوبة ومسحة المرضى ودرجة الكهنوت والزيجة .  
 فليكن محروماً وملعوناً من ينكر التقليدات الالهية الرسولية  
 المتعدّ بها في الكنيسة الجامعة من قبل الايمان منذ ازمة الرسل  
 القديسين الى الان . فليكن محروماً وملعوناً من يرفض صورياً  
 تحديد الجمع المسكوني السابع النيقاوي الثاني بوجود تكريم  
 الايقونات المقدسة بروح التقوى والعبادة الاضافية الراجعة  
 الى عنصرها الاصلي ومن يزعم ان هذا التكريم عبادة وثنية .

وبالاجال فليكن محروماً وملعوناً كما هو كذلك من يرفض  
 صورياً شديداً الجامع المسكونية المقدسة بخصوص قضايا  
 الايمان والآداب استناداً على الكتب المقدسة والتقليد الالهي  
 الرسولي. فهذا هو صوت الجامع المذكورة مع صوت الكنيسة  
 الجامعة ابي الكاثوليكية. فاسمعه واعرفه جيداً

رابعاً واخيراً ان تعلم متذكراً بما لا تجهله وهو انه منذ  
 نحو سبعين سنة لم يكن موجوداً فيما بين رعايا دولة الانكليز  
 اكثر من سبعين الفاً من الكاثوليكين وباقي شعوبها كانوا  
 بروتستانتين نظير ما انت الان. واما في الوقت الحاضر فان  
 الكاثوليكين يوجدون في المملكة المذكورة اقل ما يكون سبع  
 مليونات ويومياً هو متصل رفض الاضاليل التي انت في هذه  
 الازمنة الاخيرة لحقتها. والذين يرفضونها من الانكليز  
 وغيرهم معتنقين الايمان الكاثوليكي المقدس ليس هم من رعا  
 الشعب بل من لانام الشرفاء ومن العلماء البارعين ومن  
 كهنة البروتستانتين انفسهم

فاذاً ان شئت ان نقتدي بهؤلاء الموءلفين مليونات هكذا  
 عديدة وترجع عن الضلال مثلهم الى جسم الكنيسة الجامعة  
 فالاحضان مفتوحة لاقتبالك وتكون عندنا من اعز الابناء  
 كما كنت قبلاً. واما ان اردت ان تلبث في عدد المحرومين منها  
 والمقطوعين من جسمها فانت اعرف بما يخصك. ولكن حزننا

على نفسك يتزايد بمقدار زيادة زمن رجوعك والدعا  
 في ٧ ك ٢ نفسه ليلاً افتتاح سنة ١٨٤٩ مكسيوس  
 البطريرك الانطاكي  
 (مكان الختم) والاسكندرية  
 والاورشليمي

فارسلت الى غبطته جواباً بهذه الصورة

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

غبت لثم ايديكم الطاهرة اعرض انه نهار السبت في ٨  
 المحاضر تشرفت بمرسوم سيادتكم الذي فيه تفيدونني وصول  
 جوابي الى ديوانكم واطلاعم على مضمون اجوبي وملاحظتم  
 في بالتمام حال الضالين الصوريين الذين لا يريدون ان يفهموا  
 شيئاً الا اثبات ضلالهم وانني فسرت الاقوال الالهية كما شئت  
 وبالتالي ان سيادتكم تجاوبوني هذا الجواب الاخير الوجيز  
 وقد كان مرغوي ايضاً ان اصمت عن جواب مرسومكم  
 هذا وارج نفسي من التعب في المكاتبات لاني اعلم ان الوظيفة  
 السامية الحاصلين عليها غبطتمكم تمنعكم عن ان تجاوبوني بجواب  
 غير هذا. ولكن بما انكم اهتمتموني ظلماً في ما لا اصل له بقولكم اذا  
 انت كنت متفرغاً للتكميل ما قدمت ذاتك اليه بالوظيفة التي  
 منها تكتفي عما سواها الى اخره وان اشغال الوظيفة لا تسمح لكم

بالفرصة لدحض جميع شركاءى بالضللال فمن الضرورة  
 ان اجابو سيادتكم  
 اولاً غبطتكم لاتجهلون اني لست من اهل الاحتياج  
 ولا من الصنایعية الفقراء المحتاجين ان يبيعوا انفسهم بالمال او  
 يطلبوا الوظائف لكي ينالوا بواسطتها العظمة والسيادة ورفاهة  
 المعيشة الدنيوية من بعد فقرهم لابل اني مولود من عائلة غير  
 فقيرة. ومن كان قد حصل على وظيفة سامية ونقدّم في السنّ  
 والمعارف نظير غبطتكم لاينبغي له ان يضع ختمه على تمهية مثل  
 هذه فاقدة الاصل والرسم. والسيد له المجد قال على فم شاهدين  
 او ثلثة تم كل كلمة اما انا فاكتفي من غبطتكم بشاهد واحد.  
 او اذا شيتم فتموا ما ورد في يعقوب ص ٤٦  
 ثانياً يلزم سيادتكم ان تفتكروا عند ما استحضرتوني الى  
 ديوانكم وطلبتم مني ان اقدم لديكم السوالات عن القضايا  
 الموجبة لابتعادي عن الكنيسة الرومانية كيف اني اجبتكم ان  
 اشغال وظيفتكم ربما تعيقكم فجاوبتم ان هذا هو شغلكم الاله ولا  
 يعيقكم عنه شي فهذا لا يكون عقيبهُ الاعتذار بالاشغال. ومع  
 ذلك امتنعت ان احرر اسئلة بقلي واكتفيت بارسال الرسالتين  
 حتى اذا حسن لديكم تجاوبون عنهما عسى ان يوجد عند سيادتكم  
 ما يدحضها ولا تصير كتابتي سبباً لغبطتكم. لانني اعرف نفسي  
 انها لا تنفع بكلام الناس بل بكلام الله وانه لاشي يغبط

الكاثوليكين اكثر من طلب البرهان من الكتب المقدسة .  
ولكن عند ما كررتم طلب الاسئلة بواسطة ولدكم الخواجه مسديّة  
واعذرتكم بعدم الامكان الان للرد على الرسالتين اضطرتت  
الى الاذعان لامركم وقدمت الاسئلة الاساسية فجاوبتم عليها . واذ  
وجدت ان السندات التي اوردتموها من الكتب المقدسة  
لاتنيد المعنى الذي استخدمتموها له وهيهات ان يقع منها المغفلون  
الذين لا يسكون الكتب المقدسة بايديهم فضلاً عن مطالعتها  
اقتضى ردها بالبرهان من الكتب المقدسة نفسها . فاذا كنتم  
وجدتم غلطي في فهم الايات الموردة مني فكان سبيلكم ان  
ترشدوني اليها بالدليل واستعمال الحلم والوداعة لان تستعملوا  
اللغات والمحرمات التي استعمالها موسى النبي ضد الذين  
لا يقفون عند كلام الله . فاني بنعمة الله تعالى مصممٌ على الوقوف  
عند كلامه العزيز حتى المات . ولا اريد ان اكون في دياتي  
بروتستانتياً ولا انكليزياً بل مسيحياً حقيقياً متمسكاً بالايمان الذي  
أعطيت مرة واحدة للرسل القديسين . فهل هذا يحسب خطأ لديكم  
واما كثرة المليونات التي ذكرتموها من الكاثوليكين  
الموجودين الان في المسكونة فما خلا ان هذا العدد ليس بصحيح  
كما يتضح من الجغرافيات وان اكثرهم كاثوليكين بالاسم فقط  
والكاثوليكي الحقيقي بينهم نادر كما هو معلوم عند غبطتكم جيداً  
وان المدعو منهم راس الكنيسة قد اتصل حاله معهم الى انه

لا يقدم ان يجري سلطانه في مدينته المتلك فيها واضطرَّ ان  
 يهرب منها" ومع صحة الدعوى فهذه لا يبرهن صحة المعتقد  
 الكاثوليكي لان الايمان الصحيح لا يتوقف على كثرة المليونات . حتى  
 ولا تقدر ان تثبتوا ان ايمان الكاثوليكين الان هو ايمان  
 الكنيسة القديمة نفسه . فلو كانت توجد عندي كتب الاباء  
 القدماء لكنت اورد لكم منها ما يوضح ان ايمانهم لم يكن هو ايمان  
 الكاثوليكين الموجودين الان كما حكتم بل يفرق عنهم كثيراً .  
 واذ قد وجد عندي منها بعض تاليفات للذهبي الفم اورد لديكم  
 بعض اقواله لا كافي اريد ان اتمسك باقوال الاباء عوضاً عن  
 كلام الكتب المقدسة كلاً بل لكي اوضح لديكم ان اعتقادهم كان  
 غير الاعتقاد الموجود الان في الكنيسة الرومانية لابل يُضنُّ  
 فيه انه بروتستانتي

الرومانيون يقولون ان الكتب المقدسة لا تحنوي على كل  
 ضروريات الخلاص ٥ فليسمعوا فم الذهب في مقالة ٤١ على  
 بشارة متى ص٢٢ حيث يقول ان لوازم الخلاص كلها موجودة  
 ~~~~~  
 (١) انه بموجب حساب المعلم بالبي الجيوغرافي الكاثوليكي  
 الشهير يوجد في جميع العالم مائتان وستون مليوناً من المسيحيين  
 والكاثوليكين منهم مائة وتسعة وثلاثون مليوناً واتباع الكنائس  
 الشرقية اثنان وستون مليوناً والبروتستانتيون تسعة وخمسون  
 مليوناً

في الكتب المقدسة والمجاهل يجد فيها كل ما يجب ان يتعلهُ  
 الرومانيون يقولون ان الروح القدس لا يكفي لارشادنا  
 الى فهم الكتاب المقدس ٥ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٢١  
 على سفر التكوين ص ٤ يلزم وقتما ندرس الاقوال الالهية ان  
 نلتمس الارشاد السامي من فوق وتنوير الروح القدس ومتى  
 تاملنا المحررات في الكتاب المقدس بامعان فلا يلزمنا حكمة  
 بشرية بل استعلان الروح . وايضاً مقالة ٢٤ على تكوين ص  
 ٢٢ يقول لاننا لنا سيد محب للبشر متى رأنا مهتمين ولنا شوق  
 ورغبة لفهم الاقوال الالهية لا يتركنا نحتاج شيئاً اخر لكنه حالاً  
 ينير عقولنا ويهبنا من عند التنوير وبموجب حكمته الفايئة  
 الوصف يدخل التعليم الحقيقي في نفوسنا . انتهى . ولم يلزمنا  
 هذا القديس ان لانهم الكلام المقدس الا كما يريد العبالة  
 الرومانيون ان يفهموه

الرومانيون يقولون ان كنيسة رومية هي كنيسة الله الحقيقية  
 وانها امر الكنايس ومعلمتهن وانها معصومة من الغلط في  
 الايمان ٥ فليسمعوا فم الذهب مقالة ٤٦ على متى ص ٢ هل انه  
 كان يعتقد كذلك . اذ يقول انه في هذا الوقت من حيث ان  
 الارنقة استخوذت على الكنايس لا يمكن ان يكون اختيار اخر  
 للذهب المسيحي الحقيقي ولا يمكن ان يكون ملجا اخر للمسيحيين  
 الذين يريدون ان يعرفوا الايمان الحقيقي سوى الكتاب المقدس



لانه سابقاً كانت كنيسة المسيح تستبين بطرائق كثيرة من هي واي  
اسم لها مثل هذا واما الان فلا يعرفها المريدون ان يعرفوا ايما  
هي كنيسة المسيح الحقيقية ولا بطريقة الا بواسطة الكتب المقدسة  
فقط . ثم في المقالة ذاتها يقول فلذلك من حيث عرف الرب  
انه في الايام الاخيرة مزعج ان تكون الامور مسجسة بهذا المقدر  
يامر ان لا يلجئي الى شي اخر كل المسيحيين الذين يرغبون ان  
يقنعوا في ما يخص الايمان الحقيقي الا الى الكتب المقدسة واما  
اذا كانوا يلاحظون غيرها فيشكون ويهلكون

وقد كان يمكن ايراد شهادات كثيرة في هذا المعنى وغيره  
ما يصاد معتقد كنيسة رومية الان وان اعتقاد الاباء القداماء  
لم يكن هو الذي تعتقد هي الان ولكن رابت ان سيادتكم  
تكرهون كثرة الشهادات فاقترصت على ما تقدم . واما ما  
نظرتموه في من حالة الضلال الصوري فاطن ان هذا النظر ليس  
في محله اذ لم تقدموا براهين راهنة على اثبات دعواكم . والانسان  
المعتني بخلاص نفسه الوحيد لا يمكنه ان يستند على قصبة  
مرسوخة . لان ديانتنا ليست كما قيل . اذا قالت حزام  
فصدقوها . بل هي مؤسسه على تعاليم الهية وبراهين مثبتة  
من الكتب المقدسة نفسها لامن كلام الناس . فاذا امكنكم  
تفنيد الاعتراضات الواردة عليكم والتي سنوردها ان شئتم تفنيداً  
جليلاً لامهماً ولا اقتنع فحينئذ يحق لكم ان تقولوا ما قلتموه . واما

اعتذاركم بالاشغال فهذا لا يقنع من يعرف تفرغكم مدة احدى  
عشرة سنة لاجل دعوى ملبوس قلنسوة لان تعلق بالعقائد  
الدينية . واما تهكمكم على طلبنا معرفة عدد التقليدات كانها  
مكتوبة فنعم نلام على ذلك لانه يجب ان نجعلها قاعدة ايماننا  
مع كونها مجهولة منا . وكان الاحسن ان تجاوبوني ان كيسة  
رومية في مدة الف وثمانماية وخمسين سنة وليئن كانت مولفاتها  
قد اشمنت العالم لا يمكنها ان تحرر هذه التقليدات وتضبطها  
ليلا تحتاج في وقت ما الى وضع شيء حديث

ونظراً الى اعتنائكم في تكثير عدد مليونات الكاثوليكين  
نقول ان اهل الصين الوثنيين الذين يُعرفون بالبودهيين  
اكثر عدداً من الكاثوليكين وكثرة عددهم لا تثبت صحة معتقدهم  
فهكذا جماعة المرتدين القليلين من الانكليز "حتى ولو كانوا  
كثيرين لا يفي صحة معتقدهم الاول . كما ان غبطتكم تعلمون ان

(١) ان غبطته حيث قال في جوابه ان الكاثوليكين  
يوجدون في المملكة الانكليزية في الوقت الحاضر اقل ما يكون  
سبع مليونات قد ادخل في حسابه اكثر من ستة مليونات من  
اهل الارلندا وهم من اصلهم كاثوليكين لم يدخلوا حديثاً في الكنيسة  
الكاثوليكية في هذه السبعين سنة فلم يصدق قوله اذن انه منذ  
نحو سبعين سنة لم يكن موجوداً فيما بين رعايا دولة الانكليز  
اكثر من سبعين الفاً من الكاثوليكين بل هذا الكلام سهو منه

جميعهم كانوا قديماً كاثوليكين ومن ثمّ اتباعهم لمذهب  
 البرونستانت لم تعتدوه برهاناً على غلط المذهب الكاثوليكي.  
 وهكذا افريقية مع التترخان كانت شعوبها مسيحيين ثم تركوا  
 مذهبهم فهذا لا يبرهن فساد المذهب المسيحي. كما اننا نعلم ان  
 الامانة المسيحية الحقيقية بقيت موجودة عند القليلين عند ما  
 انتشر المذهب الاربوسي وعم العالم حتى ان بعض الباباوات  
 تموروا فيه وقلة عدد تابعي الامانة الصحيحة في ذلك الوقت لم  
 تكن تنفي صحة مذهبهم ولا تثبت صحة المذهب الاربوسي. ولا  
 نقول ان المسيح اهل كنيسته كما ذكرتم لان ايليا النبي افتكر انه لم  
 يبق احد غيره يعرف الله فأجيب انه قد بقي سبعة الاف لم  
 تجت ركبها لباعل

فاذن هذه القياسات لاتدل على معرفة الايمان الصحيح لكنها  
 توهم السامع المغفل. والبرهان الصحيح انما هو النص الالهي الذي  
 يلزمنا الوقوف عنده اذعائنا لقول السيد له المجد من كان من الله  
 فيسمع كلام الله. وتصديقاً لوعك تعالى من يحفظ قولي لا يرى  
 الموت الى الابد. فاذا كنتم سيادتكم ترون ان وقوفي ههنا  
 خطرٌ ولذلك تاتي عليّ تلك المحرومات واللعنات فسيبلي ان  
 اتذكر قول الرسول الالهي ان جاء ملاك من السماء وبشركم  
 بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً. فاذا كان عند سيادتكم  
 براهين سديك من كلام الله فتقدرون ان تضبطوا خراف

المسيح ضمن كنيستكم والا فتركوهم يسمعون صوت الراعي  
الصالح . واما التحقيرات التي استعملتموها نحوي بسلبكم عني  
الالقاب المعتادة ومخاطبتكم لي بصيغة المفرد ثم تعظيمكم انفسكم  
بصيغة الجمع وما شاكل ذلك فهذه احتمها منكم اكراماً لذلك الذي  
احتمل اعظم الاهانات من اجلنا . واذ اكان هو اوصاكم كيف ينبغي  
ان تسلكوا فلا بد ان يسالكم عن ذلك في موقفه العظيم . وقد  
كان يجب ان تفتكروا بانكم لستم اعظم من يعقوب ولا انا اضلُّ  
من فرعون ومع هذا فان يعقوب بارك فرعون . فاساله تعالى  
ان يهدي الجميع الى الصواب . وكرجلٍ مسيحي حقيقي بكل  
احترامٍ اوفر شخصكم الجليل مكرراً لثم اياديكم ثانياً وثالثاً  
راجي رضاكم ولدكم

في ٩ ك ٢ ش سنة ١٨٤٩

ميخائيل

مشافة

وبما ان هذا السيد الجليل توقف عن الجواب ولا اعلم  
الغاية وكم تحيراتي لسيادته واشاع اجوبته فقط على العوام  
وقرّر في اذهانهم انه قد اقنعني وانني مصرٌّ على العناد اقتضي  
ان اضع هذه الرسالة المتضمنة بيان الغلط الذي استجدّ في عقائد  
كنيسة رومية . اولاً لاجل ان كل عاقلٍ منصفٍ خائف من  
الله يعن نظره جيداً في براهينه التي قدمها ليرى هل انها كافية  
للاقناع وهل يمكن الانسان الخائف على نفسه من الهلاك

الابدي ان يطوح نفسه على سندات هكذا ليست ضعيفة فقط بل مائة لاروح فيها البتة . ثانياً لان سيادته لم يترك مجالاً لتقديم بقية القضايا وطلب الجواب عليها افتضى ان احرر المهم منها ووضح كيف يلزم ان يكون المعتقد فيها بموجب دليل الكتب المقدسة نفسها . ثالثاً لاجل ان كل من يعرفني او يسمع عني من أبناء جنسي بانني قد غيرت مذهبي يقف على الحقيقة ويعرف ان السبب الموجب لذلك ليس هو غاية دينوية بل اتباع المذهب المسيحي الحقيقي طلباً لخلاص النفس الابدي الذي يتقدم على كل خير زميني

وقد سميت هذه الرسالة بالدليل الى طاعة الانجيل متوسلاً الى الباري جل شانه يسوع المسيح ان يتعطف برحمته العظيمة على خرافه الناطقة المشتركة بدم ابنه الوحيد وينيرهم بروحه القدس ويفتح اعينهم وقلوبهم ليعرفوا ويفهموا انجيله الحقيقي ويسلكوا حسب وصاياه تعالى ويتعدوا عن استماع معلي الزور الذين يبشرونهم بانجيل المسحاء الكذبة ويسوقونهم الى مراعي الهلاك ودار البوار انه على كل شيء قدبر وبالاجابة جدير



مقدمة

ان الله الخالق العظيم سبحانه وتعالى قد وضع في طبيعة  
الجنس الحيواني المتحرك قوة غريزية بها يحتفظ على حيوته ويدفع  
عن نفسه كل ما يؤذيهِ ويطلب كل ما ينفعهُ على قدر  
الاستطاعة. ونرى هذه الغريزة في طبيعة جميع الحيوان من  
الانسان الى ادنى رتبة من البهائم

فاذا كنا نحن البشر الحاصلين على انفسٍ ناطقة بها نتعقل  
وندرك الارضيات والسماويات ونعلم قصر مدة حيوتنا على  
الارض التي عن قريبٍ تبتلعنا كما ابتلعت اباؤنا واباءهم وان  
جميع خيرات الارض زائلة وعديمة الثبات وان ايام حيوتنا تمرُّ  
سريعاً كالظللِّ والمنام واننا عند ما نفارق هذه الحيوة لابد من  
ذهابنا الى احد موضعين اما الى السيِّء ونوال السعادة الدائمة  
واما الى جهنم والعذاب الدائم الى الابد مع معرفتنا هذه التي  
لانشك في حقيقتها لانترك مزيد الاهتمام بل نكد نهاراً وليلاً  
في تحصيل خيرات هذه الدنيا الزائلة وترفيه معيشتنا القصيرة  
التي ربما تنتهي بعد ايامٍ قليلة او بعد عتقٍ من السنين وربما

تنتهي في الدقيقة المحاضرة كما راينا كثيرين عند ما كانوا منهمكين في اشغالهم وتوسيع غناهم وتعظيم ابنيتهم اخنطهم الموت بغتة وصار فراشهم وغطاؤهم تراب القبر وتركوا جميع ما تعبوا فيه وكل ما حصلوه واقتنوه ولم يحصلوا منه على شيء حتى ان اولادهم لم يتركوهم ان يببتوا في منازلهم ليلة واحدة فكم يجب علينا ان نقدم السعي الزايد والاهتمام الوافر ونبذل غاية جدنا وجهودنا في تحصيل رفاهة حيوتنا الابدية لكي نعيش فيها بالسعادة الدائمة. وعلى الخصوص اذا اعتبرنا الفرق الكاين بين حالة هذه الدنيا وحالة الآخرة. لان المتكاسل في تحصيل خيرات الدنيا يخسر لذة السعادة فيها فقط ولكن لا يكون له قصاص على فقره بان يوضع في السجن مثلاً او تقام عليه العذابات بسبب تكاسله عن تحصيل السعادة. واما حالة الآخرة فهي بخلاف ذلك لان الذي لا يجتهد في تحصيل السعادة بغاية جدّه واعتنايه التام ليس انه فقط يخسر السعادة الموعود بها بل يذهب ايضاً الى ذلك السجن الابدي ليكابد فيه اقسى العذابات واشدها في جهنم التي نارها لا تطفأ ودودها لا ينام مقيماً فيها الى ابد الابد بن ودهر الدهرين موجوداً فيها باتعس حال مادام الله موجوداً

فاذا علمنا ما هي حالة حيوتنا على الارض وعدم ثبات خيراتنا وانها سريعة الزوال واننا عن قريب نفارقها كما فارقها

مليونات مليوناتٍ من البشر الذين ماتوا في ايامنا فضلاً عن  
الذين ماتوا في الاجيال الماضية ولا يعلم عددهم الا البارئ  
تعالى وتأمّلنا جيداً في كثرة الملوك والعظماء الذين ابتلعهم  
الارض قبلنا واكثرهم قد نسي ذكرهم من الدنيا واجسادهم  
التي تنعموا فيها من بعد ما كانت شريفةً بهذا المقدار حتى كانوا  
لا يكادون يتعمون على احدٍ بتقويل ايديهم او ارجلهم قد صارت  
تراباً ملقياً على المزابل والناس والبهائم تدوسه بارجلها وان كل  
ما حصلوه وتعبوا فيه تحت الشمس قد تركوه لاناس لم يكن لهم  
فيه تعب وراينا الان هذا الانسان يملك البلاد الفلانية وذاك  
الحقل الفلاني وتلك الديار الفلانية التي كانت مملوكةً لاناس  
قبلهم قد تركوها مجاناً بعد ان تعبوا في امتلاكها الذي ربما كان  
سبباً لهلاكهم الابدي وتوارثها الناس بعدهم خلفاً عن سلفٍ  
حتى انتهت الينا ولعل الارض التي ينام عليها احدنا قد مات  
عليها الوف من الناس الذين لانعرف زمانهم ولا اسماءهم فهذا  
العلم بخسّة مقدار هذه الحيوّة الفانية يكفي للعاقل موعظةً ليجتهد  
في عمل الوسائط التي توصله الى السعادة في الحيوّة الدائمة وتنجيه  
من خطر السقوط في نار جهنم الخالدة

وهذا الخلاص والسعادة لا يتعسر حصولها كما يتوهم الناس  
بل يمكن لنا مع نعمة الله تعالى بواسطة الايمان الحقيقي وحفظ  
الوصايا وليست وصايةً تعالى ثقيلةً . ولا سيما ان المخلص له المجد



قد وعدنا بقوله تعالى الميِّ ايها المتعوبون وثقيلي الاحمال وانا  
 اريحكم لان نيري طيب وحملي خفيف وبقوله اسألوا تعطوا  
 اطلبوا تجدوا افرعوا يفتح لكم. وانما يلزم ان يكون ايماننا وحنظنا  
 الوصايا بحسبما ترشدنا اليه الكتب المقدسة الموحى بها من الله  
 فقط. لانه تعالى قد حرم علينا وحثرنا من العمل بموجب وصايا  
 الناس لانهم دائماً معرضون للغلط ولا يوجد تعليم معصوم من  
 الزلل الا ان يكون ملهماً به من الله بواسطة رسله وانبيائه الذين  
 حققوا صدق تعاليمهم بعمل المعجزات التي اجراها البارئ سبحانه  
 على ايديهم

وحيثما وجد من يمنع عن مطالعة الكتب المقدسة ويعلم  
 بامور لم تكن واضحة ضمنها ويامر بحفظ وصايا موضوعة من  
 الناس فهو معلم زور ونبي كذاب يجب الهرب منه وعدم استماع  
 تعاليمه لانها تقود من يطيعها الى الهلاك. ولهذا اوضح في  
 الابواب الاتية فساد التعاليم التي ادخلت في كنيسة المسيح من  
 معلمي الزور مستنداً على النصوص الالهية نفسها مجتنباً ما عداها  
 حتى لا يكون الاستناد على تعاليم الناس الذين هم دائماً موضوع  
 الخطا. واذا اسندت شهادة على اقوال احد الاباء لم يكن ذلك  
 لاجل اتخاذها قاعدة دينية كلاً لان القاعدة الوحيدة للايمان هي  
 الاقوال الالهية وحدها. بل اتخاذها انما يكون لاجل ايضاح  
 معتقدات الاباء انهم لم تكن هي معتقدات الكنيسة الرومانية

المتأخر بعينها كما هي تزعم بل انها مطابقة لمعتقدات كنيسة رومية  
في الاجيال السابقة. لان كنيسة رومية قد نقلت معتقداتها  
اكثر مما نقلت غيرها من الكنايس الاخر. ولم توجد قط  
معصومة في وقت ما كما هي تزعم

وينبغي للقاري رسالتي هذه ان يفكر بان التعاليم التي  
تجددت في الكنايس من الروساء والجامع لم يقدروا على الزام  
المسيحيين بقبولها الا بعد ما وضعوا لذلك اساسات ومكسوها  
في عقول العامة انها من القواعد الدينية المفروض الاعتقاد  
بها. وبعد تمكينهم هذه الاساسات الموهومة وترسيخها في عقول  
العوام اخذوا يبنون عليها ابنية شاهقة كبرج بابل حتى اوصلوا  
راسها الى السماء. فلذلك لم يرَضَ الباربي تعالى بهذا وببلبل  
السنة البانين وامر بهدمها. فالعاقل اذا تبصر جيداً في هذه  
الابنية الشاهقة يدرك بسهولة ان اساساتها كائنة على الرمل لا  
على الصخرة كما يزعمون. وبذلك يتخلص من ورطة الضلال  
ويسلك في نور الانجيل المقدس لكي يمكنه بذلك ان يصل الى  
دار السلامة اميناً من كل خطر

## الباب الاول

في رياسة البابا الروماني وعصمته

ان كثيرين من الكاثوليكين اهل سوريا اذا سمعوا احدًا يتكلم ضد رياسة البابا الروماني يسدّون آذانهم عن سماعه متوهمين انه قد خرج عن الديانة المسيحية وانه لا فرق بين انكار رياسة البابا والتجديف على الروح القدس. ويفخرون بكونهم على الدوام متمسكين بالبابا ومعتقداته وانهم قطلم يجيدوا عن الايمان به وبرياسته وعصمته كانه هو السيد المسيح الذي سفك دمه لاجلهم ودعاهم الى الايمان به. ولكن نسالهم هل انهم اعتمدوا باسم البابا ام باسم المسيح. فاذا كانوا اعتمدوا باسم البابا فليتركوا المسيح ويعبدوا البابا ويسمّوا انفسهم باباويين لا مسيحيين. واذا كان اعتمادهم باسم المسيح وتسمّوا به مسيحيين فيلزّمهم ان يصغوا الى وصايا المسيح ويسلكوا بموجب كتبه التي وضعها لهم ويفخروا بكونهم مسيحيين حقيقيين لا بكونهم كاثوليكين رومانيين. فاذا كان البابا متمسكًا بتعاليم المسيح الحقيقية وسالكًا بحسب وصايا انجيله المقدس فيلزمنا ان نشترك معه بالايمان ويكون حينئذ عضوًا صحيحًا من اعضاء كنيسة المسيح. واذا كان يعلننا بخلاف ما تعلننا الكتب المقدسة فلا يلزمنا

ان نصغي اليه ولا نعطي آذاننا لاستماع اقواله بل نتركه كعضو  
مقطوع من جسم الكنيسة . ولا شك ان من يدعي بزعمه انه  
راس الكنيسة يكون قد ادعى انه السيد المسيح . لان الكتب  
المقدسة تعلمنا بوجود راس واحد للكنيسة وهو يسوع المسيح  
وقط لم تدلنا على راس ثانٍ يوجد في رومية . غير ان بولس  
الرسول في رساليه والقديس يوحنا في جليانه يذكران المسيح  
الكتاب وهذا لا يلزمنا تصديقه والايمان به بل يلزمنا الاحتراز  
من غشه وطغيانه

فلننظر الان في ما تزعمه كنيسة رومية وباباوتها هل هو  
مبني على اساسٍ وطيد من الكتب المقدسة . يزعمون ان  
السيد المسيح سلم رئاسة كنيسته الى القديس بطرس الرسول  
وهذا القديس المعظم سلمها الى بابا رومية لتكون ميراثاً ابدياً لمن  
يتخلفه في هذه الكرسي الى يوم القيامة مستندين بذلك على قول  
السيد له المجد لبطرس انك انت صخرة [ وفي الاصل اليوناني  
بطرس ] وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي ( متى ١٦ : ١٨ ) ولم يكن  
عندهم برهان اقوى من هذا ولا اوضح منه . مع انه امر واضح  
ان اباء الكنيسة في الاجيال الاولى لم يفهموا معنى هذه الاية كما  
فهمته كنيسة رومية في الاجيال المتاخرة ان السيد المسيح بني  
كنيسته على شخص بطرس بل بناها على ايمانه باعترافه للسيد  
انك انت هو المسيح ابن الله . كما ترى ذلك واضحاً في اقوال

فم الذهب وغيره من الاباء القدماء الذين لو وجد في مولفاتهم  
نص على وجوب الاعتراف برياسة بطرس وانه خلف هذه الرياسة  
والعصمة لبااوات رومية لكانت طوايف الشرقيين كالروم  
والارمن والسريان والقبط لم تجد مهرباً من الاقرار بهذه  
الرياسة. لان هذه الطوايف تعتمد اشد الاعتماد على اقوال  
هؤلاء الاباء ولا يسعهم انكارها

ثم ان عدم التصديق بهذه الرياسة لبطرس لم يكن مجرد  
تعهد انكار بل هو مبني على نصوص الكتاب المقدس نفسه بان  
السيد المسيح قط لم يعط رياسة كنيسة لهذا المغبوط ولا الرسل  
القديسين اعنبروه انه رئيس عليهم بل كواحد منهم. ان  
السيد له المجد في الوقت الذي قال فيه لبطرس انت صخرة  
(متى ص ١٦ ع ١) قال له في الوقت ذاته اذهب عني يا شيطان  
انك انت لي شك لانك لا تفطن في ما لله لكن في ما للناس (ع ٢)  
فهل يمكن ان السيد له المجد اذا كان جعل شخص بطرس اساساً  
لكنيسته ان يسميه في الوقت ذاته شيطاناً وانه لا يفطن في ما لله.  
ثم ان متى البشير نفسه بعد ذلك (ص ١٦ ع ١) ومرقس (ص ١٦ ع ٢  
الى ٢٧) ولوقا (ص ١٦ ع ١ الى ١٧) يوضحون انه عند ما افترق  
الرسل من هو الاعظم فيهم اقام السيد صبيحاً في وسطهم وقال  
لم كل من انضع مثل هذا الصبي فهو الاعظم. ولم يقم بطرس في  
وسطهم ولا قال لهم هذا هو الاعظم هذا هو راس كنيسة كما

تدعي الان كنيسة رومية . ثم في اخر مدة حيوة السيد له المجد على  
الارض التمسث ام ابني زبدي من السيد المسيح ان يجعل ابنيها  
احدها عن يمينه والاخر عن يساره في ملكوته . فحينئذ دعا  
التلاميذ وقال لهم انكم علمتم ان رؤساء الامم يسودونهم وعظماؤهم  
مسلطون عليهم ولا يكون هكذا فيكم لكن من اراد ان يكون  
فيكم اكبر فيكون لكم خادماً ومن اراد ان يكون فيكم اولاً  
فيكون لكم عبداً (متى ص ٢٣ ع ٢) ولم يقل لهم انني اعطيت  
الرياسة عليكم بطرس فاعرفوه راساً لكم ولجميع كنيسة لانني  
بنيتكم وبنيتها عليه

وهكذا بعد ذلك خاطب المجموع وتلاميذه في شان كبرياء  
الكتابة والفرسيين واعنائهم في ان يدعوهم الناس معلمين  
فقال لهم اما اتم فلا تدعوا معلمين فان معلمكم واحد وانتم جميعاً  
اخوة (متى ص ٢٣ ع ٤) ولا تدعوا مدبرين فان واحداً هو مدبركم  
المسيح ان الكبير الذي فيكم يكون خادماً لكم (ع ٥) ولم يقل  
لهم بطرس هو معلمكم ومدبركم وكبيركم كما تدعي الان كنيسة رومية  
بانها اكبر الكنايس ومعلمتهن ومدبرتهن . ثم في ليلة آلامه وتسليمه  
العهد الجديد عند ما قال لتلاميذه واحد منكم يسلمني (يوحنا  
ص ١٣ ع ٢) لم يجسر بطرس ان يساله بل اوماً الى يوحنا لكي  
يستفهم من السيد المسيح عن الذي قال هذا لاجله . فلو كان  
بطرس هو الراس لما كان يلزم ان يجعل له وسيطاً بينه وبين

المسيح . والذي يظهر من هذه العبارة وغيرها ان دعوى التقدم كانت تنبغي ليوحنا لا لبطرس ومع هذا لم يكن يدعيها ولا خلفاؤه ادعواها . وهكذا بعد تسليم العهد الجديد للرسول الاطهار يقول لوقا البشير في انجيله وكانت ايضا مشاجرة بينهم من منهم ظهر الاكبر فقال لهم ان ملوك الامم هم ساداتهم والمساطون عليهم يدعون محسنين اما اتم فليس كذلك ولكن الاكبر فيكم فليكن كالاصغر والمتقدم كالخادم (ص ٢٤٢ الى ع ٢) فاذا الى حد نهاية حياة المخلص على الارض لم يسجل هذه الرياسة لبطرس بل نفى الرياسة والتقدم بين تلاميذه نفيًا مطلقًا واثبت انهم جميعهم اخوة وهكذا باقى الرسل لم يعرفوه انه راسهم البتة نعم ان الخصم يحتج بما ورد في هذا الاصحاح بعد الكلام المتقدم بقول المخلص لبطرس وانا طلبت من اجلك ليلا ينقص ايمانك وانت تارة راجعًا ثبت اخوتك (ع ٢٤) ولكن هذه الحجة ضد ما يدعيه الخصم لاميعة . لانه كما يتضح من نص الانجيلي في الفصل ذاته ان السيد لعلمه ان بطرس سينكره صلى لاجله بمعنى انه طلب لاجله من الاب ان يثبتته في الايمان حتى لا يتهور في الحجود الباطن بل يقف عند حجوده باللسان فقط . والصلوة من اجله هي بنوع الالتماس لا تفيد انه يهين الصلوة قد قلده الرياسة على كنيسته بل تشير الى ضعف بطرس وسرعة سقوطه وانه مفتقر الى المساعدة اكثر من باقى اخوته ليلا يقع في الكفر .

وهكذا قد حصل وسقط بطرس في المحمود وقدّم التوبة الحارة  
 بدموع غزيرة على خطيته لاجل نوال المغفرة  
 فلننظر الان ما كان من دلائل رئاسة بطرس بعد قيامة  
 المخلص وصعوده الى السماء ٥ اولاً ان الرسل الاطهار لم يعرفوه  
 راساً لهم بعد قيامة المخلص وصعوده كما انهم لم يعرفوه راساً في مدة  
 تردد السيد بينهم. ولذلك اعتبروا بطرس تحت امرهم لافوقه كما  
 يظهر من الابركسيس (ص١٤٤) فلما سمع الرسل الذين في  
 اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس  
 ويوحنا. فمن هذا النص الصريح الذي ليس فيه ادنى التباس  
 يتضح جلياً ان بطرس كان مأموراً الا صاحب امر. ولا يريد بذلك  
 انه كان دونهم كالأبل هو كواحد منهم لان السيد المسيح قال لهم  
 كلكم اخوة. ولكن يتضح انه كان خاضعاً لامر الجمع لاراساً عليه  
 ثانياً حينما توجه بعض اليهود المنتصرين الى انطاكية  
 وقالوا للتنصرين من الامم انه يلزمكم التمسك بالخبثان ايضاً  
 وارتفعت الدعوى الى مجمع الرسل في اورشليم وكان بطرس  
 حاضراً في هذا الجمع فبعد كلام كثير من بطرس ومن بولس  
 وبرنابا سكت الجميع وحينئذ نهض يعقوب الرسول وتكلم بمن  
 له سلطان مطلق وقال انا احكم كذا وكذا والجميع ارتضوا بحكمه  
 ولم يعارضه معارض. ولم يحكم بهن القضية بطرس الرسول ولا  
 قال لهم انا راس الكنيسة وراس الجمع وان الحكم لي لانني القاضي



الاعلى على كنايس المسكونة كلها . وهكذا عندما كتبوا الى كنيسة  
 انطاكية في مارتاوة وحكم فيه كتبوا عن لسان الرسل والمشيجة  
 ولم يكتبوا عن لسان بطرس ولا ذكروا اسمه مطلقاً كما يكتب  
 الان عن لسان البابا الروماني بالفاظ التعظيم والتبجيل اللاهوتي  
 ثالثاً عندما قدم بطرس ورفاقه الى انطاكية سقط في  
 الرياء . وعند حضور بولس اليها واطلاعه على هذا الامر لم  
 يصمت عنه بل ونج بطرس كموذّب له لا كمرؤوس منه . انظر  
 غلاطية (ص٤ وع٤) حيث يقول ولما قدم الصفا انطاكية  
 قاومته مواجهةً لانه كان مستأهل التبني فلما رايت انهم ليسوا  
 يسلكون بالاستقامة في حق الانجيل قلت للصفا مجهر جميعهم  
 الخ . وفي الفصل ذاته (ع٤ وع٤) يقول اني قد ايمنت على  
 تبشير اهل الغرلة كما ايمن الصفا على تبشير اهل الخنان فان  
 ذلك الذي اعطى الصفا قوة في رسالته الى اهل الخنان  
 اعطاني ايضاً قوة في الرسالة الى الامم . فلو كان بولس يعتقد  
 ان بطرس راس الكنيسة لم يمكن ان يوبخه او يساوي نفسه به  
 فمن هذه البراهين المتقدمة يتضح لكل من يريد ان يقتنع  
 بالحق ان بطرس لم يكن له رئاسة خصوصية على الكنيسة بل  
 هو كواحد من الرسل وانه كان سريع السقوط بنوع خصوصي  
 عن باقي اخوته وان الرسل قط لم يفهموا انه رئيس عليهم بل  
 انه اخوهم وان جميعهم خدام المسيح . هذا ما خلا مفهومية عمور

الكنيسة والاباء القدماء الى حد الجيل الخامس فانهم لم يعرفوا  
 رياسة بطرس ولا تفويضها الى خلفائه في رومية دون خلفائه  
 في انطاكية. فمن اراد ان يعرف معتقد الاباء القدماء في هذه  
 القضية فليراجع مولفاتهم فيتضح له جلياً انهم قط لم يعرفوا للكنيسة  
 راساً اخر منظوراً او غير منظور سوى الراس الوحيد سيدنا  
 يسوع المسيح الذي هو الحجر في راس الزاوية حسب المعتقد  
 الذي سلمته الرسل الاطهار الى كنيسة رومية القديمة وبقية  
 الكنائس. وحينئذ يتحقق لمن يريد ان يفحص عن الحق ان  
 الاباء القدماء في تلك الاجيال الاولى لم ينظروا هذا الراس  
 المنظور الذي نبت في رومية بعد المسيح باجيال كثيرة وليس  
 راساً واحداً فقط بل ميات من الرؤوس تارة راساً بعد راس  
 وتارة راسين معاً وتارة ثلاثة رؤوس. والاغرب من هذا هو  
 اعتراف الكنيسة الرومانية نفسها بان كثيرين من هولاء الرؤوس  
 من بعد انتهاء حياتهم تكرر سوا في دركات جهنم. فياها من  
 خرافة مضحكة كيف يسوغ الاعتراف بان السيد له المجد ينصب  
 لكنيسة راساً معصوماً ثم يكرسه في اعماق ابدية جهنم  
 هذا عما هو ثابت في التواريخ الصحيحة ان هولاء الرؤوس  
 المظنونة عصمتهم منهم من اتبع ارنقة اريوس ومنهم من اقر بارنقة  
 اليعقوبيين وحرّموا في الجامع ومنهم من ذبح للاصنام قبل موته  
 فضلاً عن بعض الباباوات الذين اشتروا الوظيفة بالدرهم

والذين اخذوها بسطوة النساء الزواني او قبضوها بالسيف  
العالي . وبعضهم تولأها اذ كان عمره ست عشرة سنة لابل عشر  
سنوات السن الذي لا يجوز فيه تقليد الوظائف الكنايسية . وقد  
وجد بعضهم وهو يوحنا الثالث والعشرون مشهوداً عليه من  
التواريخ الكاثوليكية نفسها انه كان شيطاناً منجسداً . فكيف يمكن  
ان تكون تعاليم الشيطان معصومة من الغلط . وهل يمكن ان  
الشيطان يرشد المسيحي الى الايمان المستقيم . واسكندر السادس  
كان رجلاً قتيلاً وقد صنع السم القاتل ليهلك به غيره فشره  
غلطاً وهلك به . وكثيرون من الباباوات اثاروا حروباً شديدة  
اهلكوا بها الوفا من البشر ولا تسعني هذه الرسالة لتعدد مناقبهم  
فرداً فرداً

فهما اراد المتعصبون لنصرة الباباوات ان يسترُوا نقايصهم  
لا يقدر ان يسترها الا عن البعيدين عن رومية والبسطاء  
الذين يمكنهم ان يخذعهم او المنهمكين في اشغالهم ولا يوجد لهم  
زمان فراغ لكي يفتشوا كتب التواريخ وكتب المعتقدات القديمة  
والحديثة ويقابلوها لكي تظهر لهم الضلالات التي استجدت في  
الكنائس المتاخرة . وهؤلاء المتعصبون لاجل رواج مصلحتهم كلما  
رأوا كتاباً جديداً تنفتح عيون الشعب من الاطلاع عليه  
يستعملون جميع الوسائط لاعدامه سواء كان بالتحريم او باحراق  
كل ما يمكنهم الوصول اليه من تلك النسخة حذراً من فضيحة

عيونهم وتضييق دابرة سلطانهم الذي اخنلسوه لانفسهم ظلماً  
 ثم لو سلطنا لهم بما لصحة له من دعوى رياسة بطرس لم يتنج  
 من ذلك صحة دعواهم لانهم باي برهان يفدرون ان يثبتوا ان  
 السلطان المعطى لبطرس من السيد المسيح قد اعطاه بطرس  
 لبا باوات رومية لكي يتوارثوه الواحد بعد الاخر. على ان السيد  
 له المجد قال لرسله الاطهار كما ان الاب ارسلني هكذا انا ارسلكم  
 ثم ايدهم بالروح القدس لكي يشفوا المرضى وقيموا الموتى الخ  
 وهكذا فعلوا الايات والمجرايح. فهل ان السيد قال لرسله  
 ارسلوا رسلاً كما انا ارسلتكم او ان احداً من الرسل قال للاساقفة  
 الذين نصبهم اني ارسلتكم كما ارسلني المسيح. وهل ان الروح  
 القدس حل على هؤلاء الخلفاء الموهومين كما حل على الرسل  
 الاطهار وايدهم بقوته لكي يبرهنوا للناس ان السلطان المعطى  
 للرسل قد اعطى لهم. لان رسل المسيح لم تصدقهم الناس بمجرد  
 دعواهم بل ببرهان روح القدس وعمل الايات التي كانت تتبعهم  
 حسب وعد المخلص لهم ولولاها لم يصدقهم احد حتى ولم تكن  
 خطية على من لا يؤمن بكلامهم. فاذا كان با باوات رومية  
 يدعون ان كل ما اعطاه ووعده به السيد المسيح لرسله قد  
 خلفته الرسل لهم فليظهروا لنا عمل الايات التي كانت تتبع  
 الرسل كوعد المخلص لهم لكي نصدق دعواهم هذه. واذا كان هذا  
 الوعد الظاهر لم يتبعهم فكيف نلتزم ان نؤمن بان الامور الباطنة

قد تبعتهم يا لوراثه. فاذا صدقنا بذلك نكون قد خدعنا انفسنا  
 واما زعم الكنيسة الرومانية ان الحكمة الالهية اقتضت ايجاد  
 الراس المنظور للكنيسة لكي يسوسها ويدبرها لان السيد المسيح  
 صعد الى السماء ولا يمكنه تدير الكنيسة على الارض ولا تقدر  
 على الوصول اليه ولذلك قلد الرياسة لبطرس فينتج من ذلك  
 انه عندما تجسد حصل على خسارة كلية اذ لم يُعد يمكنه ان  
 يسوس الكنيسة السماوية لبعده عنها وهذا تجديد. وينتج من  
 هذا المعتقد تكذيب قوله تعالى وها انا معكم الى انقضاء الدهر.  
 وقوله حيثما اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون في وسطهم.  
 وقوله اسألوا تعطوا. واقوال كثيرة مثل هذه تنفي الاحتياج  
 الى وجود راس غير منظور بيننا  
 واذا سلمنا بضرورة وجود هذا الراس فيلزم من ذلك ان  
 الكنيسة لا يمكنها ان تحي مع عدم وجوده. فياترى عند ما يموت  
 هذا الراس الذي هو البابا قد تبقى الكنيسة بلا بابا اشهرًا كثيرة  
 الى ان ينتخبوا غيره. ففي هذه المدة من هو الذي يسوس الكنيسة.  
 هل انها تموت بموته ثم تحي بجيوته ام كيف الحال. فاذا قلتم  
 ان المسيح يسوسها في تلك المدة يكون جل شانه في وقت ما قد  
 صار وكيل البابا كخادم له وهذا تجديد فطبع. واذا كان  
 يقدر ان يسوسها في هذه المدة ولا يتركها تموت بموت البابا فهو  
 يقدر ان يسوسها دايماً ولا تحتاج الى راس يموت بل تكتفي براسها

الواحد الذي لا يموت وهو سيدنا يسوع المسيح  
 هذا ما خلا القاعدة التي تمسكت بها كنيسة رومية لوجوب  
 الخلافة من ان السيد المسيح سلم الخلافة لبطرس وهو حي. فاذا  
 يلزم دوام التسليم من يد حي الى يد حي. وعلى ذلك فحينما يموت  
 البابا كيف تصح خلافته لمن ياتي بعده بدون ان يسلمها له من  
 يد. وهل انه يعلم من هو الشخص الذي يقام بعده لكي يفرغ له  
 هذه الرياسة. واذا كان البابا يقام بانتخاب الناس فاذا رياسته  
 تكون معطاة له من الذين انتخبوه وليس بمقتضى خلافة حقيقية  
 تسلمها من يد المتخلف عنه. وهذا مما يبطل زعم الخلافة وينتج  
 ان الباباوات انما ياخذونها من الناس لا من الله ولا من سلسلة  
 الخلافة

ثم لو فرضنا ان بطرس تخلف عنه اسقف رومية فاذا ينتج  
 من ذلك. اليس ايضا اسقف انطاكية قد تخلف عن بطرس.  
 فلماذا يكون ملء السلطان يوجد عند اسقف رومية ولا يوجد  
 عند اسقف انطاكية. اليس على زعمهم كلاهما قد تخلفا عن  
 بطرس. لابل كان ينبغي ان يكون اسقف انطاكية متقدما على  
 اسقف رومية لانه اخذ الخلافة قبله. فهل يوجد برهان عند  
 الرومانيين على ان بطرس اعطى اسقف انطاكية خلافة مقتصرة  
 على ابرشيتها فقط واعطى اسقف رومية خلافة عامة على كنائس  
 العالم. فعلى ظني انه لا يوجد لذلك برهان سوى زعمهم ان رومية

قد تشرفت باستشهاد هذا المغبوط فيها واذا كانت نهاية حيوته  
 هناك يلزم ان تكون رومية هي مقر الخلافة . ولكن هذا  
 البرهان تنقضه اولاد المكاتب لانه اذا كان الامر كما ذكر يلزم  
 من ذلك ان يكون يعقوب اسقف اورشليم هو الاسقف العام  
 على المسكونة . لان السيد له المجد الذي هو راس الكنيسة الحقيقي  
 قد انهى حيوته على الارض في اورشليم . وهكذا كانت دعاوية  
 المسيحيين من الجهات الاخرى تُرْفَع الى كنيستها . ويعقوب  
 الرسول هو الذي حكم بنهاية الدعوى التي رفعت اليهم من  
 انطاكية . كذلك الرسل الاطهار في رسالهم كثيراً ما يقدمون  
 اسم يعقوب على اسم بطرس . فاذن من هذا الوجه ايضاً لم يتضح  
 ان بابا رومية له الحق في دعوى السلطان العام على الكنايس  
 ثم ان اعمال الرسل اي الابركسيس والرسائل لا يظهر  
 منها ذكر استشهاد بطرس في رومية حتى ولا ذهابه اليها . حتى انه  
 في رسالته بطرس الاولى نفسها يذكر في اخرها (ص ٤٦) انه كتبها  
 في بابل . ولكن يوجد ذكر ذهاب بولس الى رومية وتعليمه فيها  
 وقد كتب منها رسائل الى الكنايس الاخرى وبموجب ذلك  
 يلزم ان يكون بولس هو اسقف رومية لا بطرس . ولا سيما ان  
 اهالي رومية اكثرهم من الامم الذين اعطي تبشيرهم من السيد  
 المسيح لبولس الرسول لا لبطرس . كما يظهر من قول بولس  
 الذي اوردناه انفاً في رسالته الى غلاطية (ص ٤٧) وينتج من

هذا ان كنايس الام يجب ان تكون تحت ولاية بولس لا تحت ولاية بطرس ولذلك يجب ان يكون اسقف رومية خليفة بولس . وبما ان الرومانيين ينكرون رياسة بولس فبالنتيجة الواضحة لا يسوغ لباپا رومية ان يدعي رياسة الكنيسة العمومية واما ما تزعمه كنيسة رومية من عصمتها وكونها ام الكنايس ومعلمتهن فهذا تعليم فاسد ومضاد لمضمون الكتب المقدسة وهو عدم الاصل والرسم . لان بولس الرسول يعلمنا ضد هذا التعليم وانها غصن زيتون بري قد تطعم في اصل الكنيسة وبنهبا عن هذه الكبرياء والافتخار على بقية الكنايس . وانها اذا لم تدم على الاستقامة تُقطع وتلقى . وقط لم يفكر بانها معصومة ولا بانها الاصل بل هي الفرع البري والزيتون المر . وكأنه يتنبأ عليها فيما يكون من افتخارها وضلالها في الاجيال المتاخرة كما يقول في رسالته الى كنيسة رومية (ص ١١٤ الى ١٢٢) وان كان بعض الاغصان فسخت وانت زيتون مرغرس في مواضعها وصرت شريكا في اصل الزيتون ودمه فلا تتفخر على الاغصان فان كنت انت افتخرت فانك انت لست الذي تحمل الاصل بل الاصل اياك يحمل . فنقول ان الاغصان قد فسخت لاغترس انا في مواضعها فحسنا فسخوا لعدم ايمانهم وانت قائم بالايمان فلا تستكبر في نفسك بل خف . فان كان الله لم يشفق على الاغصان النابتة في جوهرها فلعله لا يشفق ولا عليك . فانظر



الآن سهولة فعل الله وصعوبته . اما الصعوبة فعلى الذين  
سقطوا واما سهولة الله فعليك ان استمدت على السهولة والا  
قُطعت انت ايضا . واوليك ايضا اذا لم يدوموا على كفرهم  
فسيعرسون في مواضعهم لان الله قادر ان يغرسهم ايضا . لانه  
ان كنت انت قطعت من زيتون البرية الذي نبت فيه  
وغرست في زيتون صالح غير جوهرك فكم بالحري اوليك  
حسب جوهرهم يغرسون في زيتون اصلهم . انتهى . فهذه شهادة  
بولس الرسول نفسه على كنيسة رومية وتهديده لها لكي تبقى على  
الايمان والافتقاع . فهل ينتج من كلام هذا المقبوط انها معصومة  
وانها ام الكنائس ومعلمهن امر بالحري انها تابعة لغيرها . فاذا  
تريد منا الان هذه الكنيسة هل تريد ان نصدق اوهامها الفارقة  
الاصل والرسم ونكذب قول هذا الاناء المصطفى الذي هو  
رسولها الخاص ورسول باقي اخواتها الامم . معاذ الله ان نفعل  
ذلك

وليكن ما اوردناه كافياً لاقتناع من يريد معرفة الحق ان  
بطرس قط لم يكن راساً للكنيسة . وانه لايجب للخطابة الدعوى  
بانه قد اعطي لهم من السلطان ما اعطي من المسيح لرسوله الاطهار .  
وان الاباء القدماء قط لم يعرفوا اساقفة رومية انهم روساء  
للكنيسة ولا انهم معصومون . وان كثيرين من الباباوات قد

ضلوا عن الايمان . وان كنيسة رومية قط لم تكن ام الكنايس  
 ولا معلمين . ولا هي معصومة كما تزعم لابل هي غصن زيتون بري  
 مرّ قد نطم في اصل الكنيسة وانها متى غلظت تقطع كعضو  
 فاسد . ويلزم كل مسيحي ان يعتقد ان المسيح وحده  
 قد جعل راساً فوق البيعة كلها  
 التي هي جسده

## الباب الثاني

في انه لا يوجد في العهد الجديد كاهن غير السيد المسيح

ان الكتب المقدسة تعلمنا انه لا يوجد محبر ولا كاهن في  
العهد الجديد سوى سيدنا يسوع المسيح . وانما في العهد القديم  
كان يلزم وجود الكهنة لاجل تقديم الذبايح والاستغفار عن  
الشعب . كما هو مصرح في سفر الاحبار (ص) اذ كانت تقدم  
الذبيحة بدلاً عن الخطية وكان الكاهن بمنزلة شفيع يستغفر عن  
الشعب والغاية في ذلك ان الخطية التي بسببها يستحق فاعلها  
الموت كانت تتجمل على ذلك الحيوان لكي يموت عوضاً عن  
المخاطي الذي يقدمه . ولكن اذ لم يكن دم الحيوان كافياً لتطهير  
الانسان من رجس الخطية المفعولة منه ضد الخالق سبحانه  
وتعالى لم يسمح الله بهلاكه ولفرط رحمته على الجنس البشري  
ارسل ابنه الوحيد متأنساً بطبيعتنا من المباركة مريم العذراء  
لكي يشترينا من عبودية الشيطان ويجعلنا ابناء الله بالذخيرة .  
كما اوضح ذلك بولس المغبوط في رسالته الى غلاطية بقوله فلما  
حضر ملك الزمان ارسل الله ابنه مصنوعاً من امرأة مصنوعاً تحت  
الناموس ليشتريه الذين تحت الناموس لكي نحويه ذخيرة

البنين (ص٢ ع٢ وع٣) وهو يحمل خطايانا بتقدمته نفسه ذبيحة  
 مرة واحدة فداءً عن العالم اجمع من ادم الى منتهى الدهر  
 ويكون هو الكاهن الى الدهر يشفع فينا كما اوضح ذلك  
 القديس يوحنا الرسول في رسالته الاولى بقوله وان اخطأ  
 احدكم فلنا شفيع عند الاب يسوع المسيح البار وهو الغفران  
 بدل خطايانا وليس بدل خطايانا فقط لكن بدل خطايا  
 العالم كله (ص٢ ع٤ وع٥)

ولا يلزم ان يوجد حبر غير المسيح لانه حي الى الابد واما  
 في العهد القديم فكانت الاحبار كثيرة لسبب الموت وعدم دوام  
 حياة الحبر فاقترضت الضرورة انه كلما مات حبر يتخلفه غيره كما  
 يتضح من نصوص الايات الصريحة في الكتب المقدسة .  
 والقديس بولس في رسالته الى العبرانيين لم يترك مجالاً لمن  
 يزعم المخلاف اولاً بقوله حيث سبق فدخل بدلنا يسوع وصار  
 حبراً ابدياً على طقس ملكيزاداق (ص٣ ع٦) ثانياً بقوله ايضاً  
 فكان الآخرون احباراً كثيرين لانهم ممنوعون من الموت  
 عن ان يدوموا اما هذا فلاجل انه دائم الى الابد لانقضاء  
 لخبوريته ولهذا ايضاً يقدم ان يخلص الى ابد الدهور الذين  
 يقربون الى الله على يده انه حي في كل حين يشفع عنا (ص٣  
 ع٦ الى ع٧) ثالثاً يقول وليس له حاجة في كل يوم كالاحبار  
 ان يقرب ذبايح قبلاً عن خطاياهم ثم عن الشعب لان هذا

المحصلة قد فعلها مرة واحدة بتقريبه نفسه (ع٢٤) رابعاً يقول  
لا يقرب نفسه مراراً كثيرة كما كان رئيس الاحبار يدخل كل  
سنة الى القدس بدم غيره ولولا ذلك لكان حقيقاً ان يؤلم مراراً  
كثيرة منذ بدء العالم ولكنه الان في انتهاء العالمين بذبحه ظهر  
مرة واحدة ليبطل الخطية وكما حتم على الناس ان يموتوا مرة واحدة  
ومن بعد هذا هي الدينونة هكذا المسيح قرب نفسه مرة واحدة  
ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية بلا خطية للذين  
يترجونه للخلاص (ص٢٤ ع٢٤)

فاذا كان الامر كما ذكر والمسيح هو حبرنا الابدية وهو  
الذبيحة الوحيدة عن جميع العالم التي لا تتكرر وهو دائماً حي يشفع  
فينا فما هي حاجتنا الى الاحبار والى تكرار الذبايح مع ان بولس  
الرسول يصرح بانه لم يبق لنا ذبايح. كما يقول في رسالته الى  
العبرانيين وحيث يكون الغفران هذه فانه لا يحتاج الى قربان  
عن الخطية (ص٢٤ ع٢٤) وفي الاصحاح ذاته يقول فانه ان اخطانا  
بهوانا من بعد ان عرفنا الحق فلم يبق لنا الان ذبيحة تقرب عن  
الخطايا (ع٢٤) واذا كان لم يبق ذبيحة فاهو المقتضي لوجود  
الاحبار والكهنة. ومن ابن ساع لاساقفة رومية ان يخلصوا  
وظيفة المسيح ويدعو احدهم نفسه ليس حبراً فقط ولا حبراً  
عظيماً نظير الاسم المعطى للسيد المسيح نفسه بل حبراً اعظم. فهل  
يكون تجديد اعظم من هذا. ومن هو اسقف رومية حتى

يتجاسر ان يشبه نفسه بمخلص العالم ويتخذ اسمه لشخصه. العلة  
 اكثر من قسيس في كنيسة المسيح لان بطرس الرسول لم يدع  
 نفسه الاقسا. ومن هو الذي اعطاهم هذا الاسم وفي اي كتاب  
 وجدوه. هل انهم وجدوا ذلك في الانجيل ام في الرسايل غير انه  
 قيل في الرويا انه أُعطي فَايتكلم بعظام وتجاديف (ص ٤٤)  
 واذ قد وجدنا ان البابا يدعي لنفسه هذه الدعوى ويشبه  
 نفسه بابن الله يلزمنا الاستدلال من ذلك انه هو الذي اخبر  
 عنه بولس الرسول في رسالته الثانية الى تسالونيكية بقوله  
 ويظهر انسان الخطية ابن البوار المضاد المتكبر على كل من  
 دُعِيَ الهاً وما عُد حتى انه يجلس في هيكل الله ويظهر نفسه كأنه  
 هو الله (ص ٤٤ و٤٥) لان البابا في هذه الاجيال المتاخرة  
 عندما ياتي الى الكنيسة يعملون له عرشاً تحمله الكردينا لية وهو  
 جالس فوقه على كرسي ويدخلونه على هذه الصفة مشبهين  
 انفسهم بالملئكة الحاملين كرسي الله. ثم يجلسونه في اعلى الهيكل  
 كأنه الله ويخاطبونه بالفاظ تجديفية باعطائهم له القاب  
 الربوبية. وهذا قد تحققت من الذين شاهدوه عياناً ليس من  
 العوام فقط بل من كهنة واساقفة الكاثوليكيين انفسهم الذين  
 توجهوا الى رومية وتشرفوا بلثم حذاء رجليه المقدستين  
 ان كتب العهد الجديد لاسمي اصحاب الوظائف في  
 الكنيسة كهنة بل تذكر ان المسيحيين جميعهم هم الكهنوت الملوكي

الذين يقدمون ذبايح الشكر والصدقات وهذه الذبايح مذكورة في محلات كثيرة من الكتب المقدسة ويصح نقدها من كل انسان . كما اوضح ذلك القديس بطرس الرسول مكرراً في رسالته الاولى . فانه اولاً يقول وانتم ايضاً فابنوا نفوسكم عليه [ اي على المسيح لاعلى بطرس ] كالحجارة الحية بيتاً روحانياً كهنوتاً مقدساً لتقربوا قرايين روحانية مقبولة عند الله على يدي يسوع المسيح [ لاعلى ايدي المليكة والقديسين ] ( ص ٤٤ ) ثانياً يقول اما انتم فانكم انساباً مختارون وكهنوت ملوكي وامة مقدسة وشعب مقننى كما تخبروا بفصايل ذلك الذي دعاكم من الظلمة الى نوره العجيب ( ع ٤ ) ولا يُظن ان هذا الخطاب كان للاساقفة وطغمة الاكليروس بل لجميع المسيحيين المتفرقين كما هو واضح من عنوان رسالته

ثم ان بولس الرسول يوضح الوظائف التي وضعها البارى تعالى في كنيسته اولاً في رسالته الاولى الى قرنتية بقوله والله فانه وضع بعضاً في بيعته اولاً الرسل ثم ثانياً الانبياء وثالثاً المعلمين ومن بعدهم القوات ومن بعدهم مواهب الشفاء ومعونات وتدييرات وانواع الالسن وترجمة الكلام ( ص ٤٦ ) وفي رسالته الى افسس يقول وهو اعطى بعضاً ان يكون رسلاً وبعضاً انبياءً وبعضاً مبشرين وغيرهم رعاة ومعلمين ( ص ٤٦ ) ولم يذكر لا باباوات ولا بطاركة ولا كهنة . فاذا كانوا يزعمون

انهم رسل او انبياء فنطلب منهم برهان رسالتهم او نبوتهم  
ليحققوها لنا بافعالهم كما كان الرسل والانبياء يحققون دعواهم  
بالمعجزات وصدق النبوات . ولا فنعتذر لهم عن عدم تصديقنا  
دعواهم بقول يوحنا في رسالته الاولى لا تؤمنوا بكل روح بل  
جربوا الارواح هل هي من الله وذلك ان كذبة الانبياء قد ظهرت  
في هذا العالم وكثروا (ص٢ ع٤) وهكذا بولس العظيم في رسالته  
الثانية الى قرنتية يقول ان هؤلاء الذين اذكرهم رسل كذبة هم  
فعلت غادرون يشبهون نفوسهم برسول المسيح وليس هذا مما يتعجب  
منه لان الشيطان هو ايضا يتشبه بملاك النور (ص١ ع٤ و ع٥)  
وليكن ما شرحناه كافيا للتحقيق ان كنيسة العهد الجديد  
لا يوجد فيها ذبايح مثل كنيسة العهد القديم وبالنتيجة الواضحة انه  
اذالم يكن ذبايح فلا اقتضاء لوجود الاحبار والكهنة . وانما يوجد  
لنا حبر واحد عظيم كاهن الى الابد وهو سيدنا وملكنا يسوع  
المسيح الذي اشرانا بذبيحة نفسه المقدسة وهو مقم في السماء  
الى ابد الدهور يشفع فينا . واما كنيسةنا هذه التي على الارض  
فالكهنة الموجودة فيها هم عموم الشعب المسيحي الذي بقدر في  
كل زمان ومكان ان يقدم لله ذبيحة الشكر التي هي ثمرة شفاهنا  
الشاكرة لأممهم مع ذبايح الصدقات وافعال الرحمة . ونسالة  
تعالى ان يفتح اعين المسيحيين ليعرفوا حقيقة المشرية الانجيلية  
التي لاخلاص بدونها



## الباب الثالث

في ان الدرجات الاصلية في الكنيسة المسيحية هي درجة  
القسوس والشمامسة فقط

ان الواقف على كلامي هذا من المسيحيين اهل بلادنا  
يستغرب سماع هذه العبارة لانه يعلم ويسمع من الكتب الكنايسية  
ومن كلام جميع المسيحيين في الشرق انه يوجد بابا وبطرك  
وجاثليق واكسرخس ومطران واسقف وايفونوموس وارشمندرتي  
ووظائف كثيرة غير هذه . ولكن اذا رجع الى الكتب المقدسة  
نفسها وتصفحها جيدا يظهر له ان جميع هذه الوظائف الرياسية  
لا اصل لها وان الموجود منها في كنيسة المسيح قس وشماس لاغير .  
ولا بد ان نوضح ذلك بشرح كافٍ ودلائل واضحة من الكتب  
المقدسة نفسها لاثبات ما تقدم

ان الكنايس المتاخنة عن عصر الرسل الاطهار قد نبغ فيها  
بعض اشخاص من الاكليروس متكبرين ذوي مطامع وارادوا  
ان يوسعوا دائرة سلطانتهم فاخترعوا درجات ووظائف لم يكن  
لها وجود في اصل ترتيب الرسل المغبوطين . وذلك مثل بابا  
وبطرك ومطران وغيرهم مما لم يوجد له في اوائل الكنيسة لاسم

ولامسّى . فان الذي كان يوجد في عصر الرسل الاطهار هو  
 النفس للتعليم والتبشير ثم الشماس لخدمة الموائد كما يتضح من  
 الابركسيس (ص٢٤ الى ع٢) نعم انه يوجد اسم اسقف وشيخ  
 ولكن هذين الاسمين يفيدان ايضاً اسم قسيس . لان القسيس  
 لفظة معربة عن قاشيشو باللغة السريانية ومعناها شيخ  
 والاسقف لفظة معربة عن اسكوبوس باللغة اليونانية ومعناها  
 راعٍ ناظر . وهذه الاسماء الثلاثة مترادفة موضوعة لوظيفة واحدة  
 وبرهان ذلك واضح من نص الکتب المقدسة

اولاً من الابركسيس ص٢٤ فانه يقول في ع٢ فتوامروا ان  
 يصعدوا بولس وبرنابا وانا سآ اخرجين معهما الى الرسل والقسوس  
 الى اورشليم وكذلك في ع٢ يقول فقبلتهم الكنيسة والرسل  
 والقسوس وفي ع٢ يقول فالرسل والمشايخ اجتمعوا . وهذا يكفي  
 لمعرفة ان المشايخ هم القسوس لانه اولاً سآهم رسلاً وقسوساً ثم  
 سآهم رسلاً ومشايخ

ثانياً من الابركسيس ذاته في ع٢ يذكر عن بولس الرسول  
 في ع١٤ انه من ميليطوس بعث الى افسس فاحضر مشيخة البيعة .  
 وبعد حضورهم لمواجهة بولس كان يخاطبهم باسم اساقفة كما ترى  
 في ع٢ حيث يقول لهم احترسوا بنفوسكم وجميع الرعية التي  
 اقامكم فيها روح القدس اساقفة . فيتضح من هذا ان الاساقفة  
 هم المشايخ

ثالثاً من رسالة القديس بولس الى تيطس حيث يقول  
 له اني انما خلقتك بقريطش لتقيم القسوس في مدينة مدينة من  
 لالوم عليه فان الاسقف حقيق ان يكون غير ملوم الى اخره  
 (ص ع و ع) فيتضح مما تقدم ان المشايخ هم الاساقفة وان  
 الاساقفة هم القسوس حتى بطرس الرسول نفسه مع انه رسول  
 المسيح يدعون نفسه شيخاً (بطرس اولي ص ع) وهذا مما يدل على  
 انه لا يوجد في الانجيل درجات كنايسية اعني اديبة اعلى من  
 درجة القس ولا يوجد اصلاً في الكتب المقدسة تعداد اسقف  
 ثم قس بل الموجود فيها اما اسقف وشماس واما قس وشماس كما  
 في تيموثاوس اولي ص وفيلسبوس ص ع

فاذا كان لا يوجد في الكنيسة درجة فوق درجة القس التي  
 هي عينها درجة الاسقف فمن اين ساغ لاسقف القسطينية  
 ان يسمي نفسه بطريراً مسكونياً حال كونه قساً كغيره من  
 القسوس ومن اين استحق اسقف رومية ان يسمي نفسه بابا على  
 كنايس العالم باسره ويدعي انه حابر على ملء السلطان فوق  
 كل سلطان في السماء والارض وانه ضابط مفاتيح الملكوت بيد  
 نعم ان دعواه الاخيرة بضبط المفاتيح يمكننا ان نسلّم له فيها لكونه قد  
 اخذ هذه المفاتيح التي هي الكتب المقدسة من الناس ومنعهم عنها  
 ولم يتذكر قول السيد له المجد نحو الكتابة في بشارة لوقا الويل  
 لكم يا كتبة لانكم اخذتم مفاتيح المعرفة فما دخلتم انتم والداخلون

منعتموه (ص' ع٢) لان اساقفة رومية قد افرغوا جهدهم في منع المسيحيين عن مطالعة الكتب المقدسة ليلاً بفتح نورها اعلمهم . وقد غلّفوها باوراق كثيرة وعنونوا عليها شروحاتي مملوءة من الاباطيل المخالفة لجوهر مضمونها حتى كادت لا تُعرف الا عند القليل من المسيحيين الذين وجد بينهم اناس من ذوي الشجاعة قد نفّوا بقول المخلص في بشارة متى ان ملكوت السموات تُغصّب والغاصبون يخطفونها (ص' ع٣) فغصبوا هذه المفاتيح المقدسة وزرعوا عنها تلك الغلافات الملتفة عليها تاركينها في خزائن رومية ليتوكل عليها صانعوها وسبكوا على قالب هذه المفاتيح مليونات منها ووزعوها في العالم علي جميع الناس مجاناً حتى كل من يريد الدخول الى ملكوت الله يتخذ له منها مفتاحاً . نعم ان كنيسة رومية لعلمها ان هذه الكتب لا تخضع لاصنامها قد اجتهدت في ضبطها والقائها في النار ولكن ذاك الذي حفظ الثلاثة الفتية من الاحتراق في اتون بخنصر البابلي قد حفظ هذه الكتب من الاحتراق في اتون بخنصر الروماني وازال تلك اليد الغاصبة عن هذه المفاتيح التي هي حق كل فرد من افراد المسيحيين . ولم يعد الامر مخنجاناً الى بوايين لكي يفتخوا لنا لان القدوس الصادق الذي له مفتاح داود والذي يفتح ولا يقدر احد ان يغلق واذا اغلق لا يقدر احد ان يفتح قد جعل قدامنا باباً مفتوحاً لا يقدر احد على اغلاقه (رويا ص' ع٤ وع٥)

وبما انه لا يوجد في الكتب المقدسة اسم بابا ولا بطريرك  
 ولا مطران فسيلنا ان لانتلفت الى كلام من يدعي هذه الوظائف .  
 لانها ليست مرسومة من الله ولم يكن لها وجود في اصل شريعتنا  
 البتة . وهؤلاء المدعون فهم فاقدون كل سلطان روجي علينا  
 في السماء وفي الارض واذا سمعنا كلامهم فهم يجتهدون ان يخذعونا  
 ويضلونا عن طريق الحق ويعدمونا الحرية المعطاة لنا يسوع  
 المسيح ويستعبدونا للبوارج . لانهم لو كانوا خدام المسيح بالحقيقة  
 لكانوا يبشروننا بكلامه ويعلموننا ان نومن به فنخلص كما كان  
 الرسل يبشرون المسيحيين الاولين . وقط لم يبشر الرسل بان  
 نومن بالبابا او بعصمة كنيسة رومية او بتقليداتها المخترعة لكي  
 نخلص كما يبشرنا الان الاكليروس الروماني بانه لا خلاص لنا الا  
 بان نومن بالبابا وبكتبه وبعصمته وان لانسال عن شيء ولا  
 يلزمنا ان نفهم شيئا من الكتب المقدسة لانه هوراس الكنيسة  
 والقاضي الاعلى للحكم على معانيها ولكن يلزمنا فقط ان نفهم  
 المعنى كما يريد هو ان يفهمنا اياه والا فنكون من الارائقة الزاعمين  
 ان لاراس لهم وحينئذ لا خلاص لنا البتة . ولكون هذه البشارة  
 بخلاف تبشير الرسل الاطهار يلزم تسمية هؤلاء المبشرين رسل  
 البابا لانهم يقودون الناس الى عبادته لارسل المسيح . والذي  
 يسمع لهم ويومن بكلامهم يكون من شعب البابا لان شعب  
 المسيح . فالذي يريد ان يكون مسيحياً فليسمع كلام رسل المسيح

والذي يريد ان يكون بابوياً فليسمع كلام رسل البابا. والعاقل  
يختار لنفسه الطريق الامين

وما تقدم يُعلم باجلى بيان ان كنيسة العهد الجديد لم يكن  
في اصل ترتيبها درجات كنايسية سوى القسيس والشماس .  
وانه لا يوجد بها بابا ولا بطرك ولا مطران . وان هذه الرياسات  
جميعها لا اصل لها وهي مخترعة من ذوي الكبرياء والطمع  
ليستعبدوا الناس . وانهم بالحقيقة فاقدون كل سلطان يدعونه  
في السماء وفي الارض . وان الذي يتبع تعاليمهم يضل عن طريق  
الايمان المسيحي القويم . لانهم يبشروننا بشريعة مصادة لتعليم  
الرسل الاطهار ويستعبدوننا للبوارج . فنسأله تعالى ان يحفظنا  
من الوقوع في اشراكهم ويرشدنا الى الطريق  
المودى للخلاص يسوع المسيح الذي  
افتدانا بدمه الكريم

## الباب الرابع

في العشاء الرباني ودعوى استحالة الخبز والخمر جوهرياً الى

جسد المسيح ودمه

ان الكنيسة الرومانية مع بعض الكنايس التي اتحدت معها قد اعتقدت في الاجيال المتاخمة ان الخبز والخمر المتقدمين في سر الافخارستيا (اي الشكر) يستحيلان جوهرياً الى جسد ودم سيدنا يسوع المسيح لابل الى لاهوته ونفسه الناطقة ايضاً تفسيراً ملتويّاً لقول السيد له المجد لتلاميذه الاطهار خذوا فكلوا هذا هو جسدي واشربوا من هذا اكلكم هذا هو دمي (متى ص ٢٦ ع ٢٧ و٢٨) مع ان الكنيسة في الاجيال الاولى لم تفهم هذه الاستحالة وكذلك الاباء القديسون القدماء لم يفكروا هذا الفكر ولم يعتقدوا هذا المعتقد كما يتضح ذلك من مولفاتهم. نعم انهم يعتقدون باننا نتناول جسد المسيح ودمه بنوع سرّي روحي وان الخبز والخمر بهذا السر يمثلان جسد ودمه بالرمز والشبه. فالذي يتناولها باستحقاق يتحد بجسد المسيح سرّياً ويصير عضواً حياً من اعضاءه لان جميع المسيحيين هم اعضاء المسيح وهو راسهم بنوع سرّي معنوي لا بنوع جسدي محسوس.

وقبل ان نورد البراهين في هذه القضية نورد بعض سوالات  
 اولاً اذا كان الخبز والخمر المقدسان يستحيلان جوهرياً  
 الى مسيح كامل حي بلاهوته وناسوته يلزم من ذلك انه عند ما  
 السيد له المجد سلم هذا السر لرسوله الاطهار استحالة الخبز الذي  
 كسره مع الكاس بما فيها الى مسيح كامل بلاهوته وناسوته.  
 فياترى في تلك الساعة هل وجد بين الرسل مسيحيان احدهما  
 السيد له المجد الكاين جسدياً امامهم والاخر المسيح الجديد  
 الذي تكون من الخبز والخمر. فاذا سلنا ان المسيح بحسب  
 لاهوته يوجد كاملاً في مكانين فهل يمكن ان الجسم والنفس  
 الناطقة يكونان كلاهما كاملين في مكانين. هذا مستحيل لا يمكن  
 لان السيد له المجد بحسب ناسوته انسان مثلنا لا يمكن تعدده  
 مع كونه واحداً والاعتقاد بذلك مما يخالف العقل والشرعية  
 ثانياً اذا كان العشاء الرباني الذي تسلّمته الرسل هو  
 نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب فيلزم ان تكون هذه  
 الذبيحة كافية لخلاص العالم لانهم يزعمون انها هي المسيح نفسه  
 المولود من مريم العذراء. فاذن ما هو المقضي لتكرارها على  
 خشبة الصليب واعادة آلام السيد له المجد مع ان هذه هي عين  
 تلك. لان المسيح اتى الى العالم لكي بذبحه مرة واحدة يخلص  
 الناس كافة (عبرانيين ص ٤٦ وعك) فبالضرورة يلتزم الخصم  
 بالتسليم اما ان صلب المسيح من اليهود كان عبثاً لسوق ذبيحته



في العشاء الرباني المسلم للرسول واما ان العشاء الرباني ليس هو  
ذبيحة المخلص نفسها

ثالثاً ان السيد له المجد عندما سلم رسله الاطهار العهد  
الجديد قال لهم كما اكلتم من هذا الخبز وشربتم من هذه الكاس  
تذكرون موت الرب الى يوم مجيئه . فاذا كان هذا العشاء الرباني  
هو نفس ذبيحة المخلص على الصليب كيف يصح ان يكون ذكراً  
لها وهل يسوغ ان يكون الشيء ذكراً لذاته او شياً لنفسه . وهذا  
لا يفرق عن قول القائل ٥ كاننا والملاك من حولنا . قومه  
جلوساً حولهم مائة ٥ واذا سلطنا لكم بان العشاء الرباني هو  
ذبيحة المسيح فيلزم من ذلك ان ارتفاع السيد له المجد على الخشبة  
كان تذكراً للعشاء الرباني . لان وقوع الحادثة دائماً يكون  
سابقاً على ذكرها ولا يصح ان الماضي يكون ذكراً للمستقبل

رابعاً ان الكنيسة الرومانية تعتقد ان الخبز والخمر  
المتقدمين من جميع الكهنة في العالم باسره ولو كان مليوناً  
من الكهنة يقدسون في دقيقة واحدة كل واحد منهم على حدته  
تستحيل تقديم كل منهم الى مسيح كامل بلاهوته ونفسه الناطقة  
وجسده فكيف يمكن ان يكون كل من هؤلاء المسحاء هو عين  
الاخر مع ان مادة مقدمة كل واحد منهم غير مادة مقدمة الاخر .  
فهذا يستحيل وقوعه في الاجسام والانفس المخلوقة والباري تعالى  
لا يطلب منا ان نؤمن بالمستحيلات . والسيد له المجد بحسب

ناسوته تحت هذا القانون لانه كان يجوع ويأكل ويعطش  
 ويشرب ويتعب وينام وهلم جرا. وفي مدة تروده على الارض  
 لم يوجد قط في مكانين معاً بوقت واحد. وهكذا بعد صعوده  
 الى السماء وجلسه عن يمين الاب لم يكن موجوداً عندنا  
 بالجسد. والكنيسة الرومانية نفسها تعتقد بهذا بل يمكننا ان نتج  
 من تعاليمها ان السيد المسيح لا يوجد بيننا بحسب اللاهوت ايضاً.  
 لانها تزعم ان غيابه عنا هو الموجب لاقامة البابا الروماني  
 راساً منظوراً لكنيسة المسيح ولو اعتقدت وجوده بيننا بحسب  
 لاهوته لما وجدت محلاً لدعواها بهذه الرياسة. فاذن بما انه  
 لا يمكن تعدد الجسم الواحد وهو واحد لا يمكن وجود المسيح  
 كاملاً تحت يد كل كاهن في وقت واحد حتى ولا وجوده  
 بالجسد تحت يد كاهن واحد مادام جالساً في السماء عن يمين  
 الاب. وايضاً اذا اعتقدنا ظهوره لنا بالجسد كما قدس الكاهن  
 فذلك نكذب قول بولس الرسول الذي يعين ظهوره مرتين  
 لا غير كما في رسالته الى العبرانيين حيث يقول هكذا المسيح  
 قرب نفسه مرة واحدة ليرفع خطايا كثيرين وسيظهر المرة الثانية  
 بلا خطية للذين يترجون للخلاص (ص ٢٤)

خامساً وهو الاغرب من هذا جميعه ان الكاهن بعد ان  
 يقدس ويصير بين يديه مسيح كامل يقسمه الى اجزاء صغيرة  
 ليوزعها على المتناولين فكل متناول جزءاً منها يتناول مسيحاً

كاملاً بلاهوته وناسوته وما بقي من هذه الاجزاء يتناولها الكاهن .  
 فنسال حضرة هذا الكاهن انه عندما قسم هذا القربان الى  
 اجزاء شتى هل تقسم المسيح على عددها امر صار مسجاة شتى كل  
 واحد منهم في جزء من اجزاء هذا القربان . فاذا كان تقسم على  
 عدد الاجزاء لا يكون المتناول اخذ مسجياً كاملاً . وان كان  
 كل جزء منها صار مسجياً كاملاً فمن اين حضرته اوجد المسجاة  
 الزايد عن الواحد لانه على زعمه حينما قدس التقدمة  
 استخالت الى مسجٍ واحد لا الى مسجاة كثيرين . واذا سلمنا له ان  
 كل جزء قد احنوى على مسجٍ كامل واما الاجزاء التي تزيد  
 عن عدد المتناولين وربما كانت كثيرة فهذه يتناولها الكاهن جميعها  
 فهل انه تناول مسجاة كثيرين على مقدار عدد الاجزاء ام انها  
 استخالت جميعها الى مسجٍ واحد امر ان المسجاة الزايد عن  
 الواحد تلاشى وجودهم

فعلى مقتضى ظني انه لا يوجد عنك جواب سوى قوله ان  
 هذه الاشياء انما تم بنوع معجز فائق الطبيعة . فهنا نسلم له فيه  
 من وجه وذلك ان الباري تعالى عظيم القدرة وهو يقدر على  
 عمل المعجزات في اي وقت شاء بنوع فائق الطبيعة . ولكن  
 يشترط لذلك امران . الاول ان لا تكون القضية مستحيلة  
 الامكان . مثلاً ان يرينا هذا الجسم عينه في وقت واحد انه  
 انسان وبعوضة معاً . لان القدرة لا تتعلق بالمحال . والثاني

الذي منه مسيلتنا الواقع عليها البحث ان المعجزات التي يعاها  
الباري تعالى في الاشياء الواقعة تحت حواسنا لا بد ان يكون  
الحكم عليها بقوانين الحواس . لان السيد له المجد عند ما اقام  
العاذر من الموت لم يبق العاذر نائماً بل نهض قائماً امام الجميع .  
وهكذا عند ما فتح عيني الاعى لم يبق عديم البصر . فلو كان  
العاذر بقي نائماً والاعى لم يبصر لم يكن احدٌ يصدق مثل هذه  
المعجزات . وهكذا عند تحويله الماء خمرًا في عرس قانا الجليل قد  
استحال الماء بكليته خمرًا والسيد امرهم ان يسقوا اولاً رؤس  
التكاة لاجل زيادة تحقيق المعجزة كما ذكر ذلك فم الذهب في  
تفسيره . والذين شربوه لم ينظروه ويزوقوه ماءً بل خمرًا جيداً  
ولو لم يذوقوه خمرًا لما كانوا يصدقون هذه المعجزة . ولا كان  
السيد يلومهم على عدم تصديقهم لانه له المجد بعد قيامته من  
الاموات عند ما دخل على التلاميذ وقال لهم السلام لكم حالاً  
اراهم يديه وجنبه ليتحققوا ويؤمنوا . وتوما الرسول لم يكلم على عدم  
تصديقه بل قال له السيد له المجد هات اصبعك هنا وانظر  
الى يدي وهات يدك واجعلها في جنبي ولا تكن غير مومن  
بل مومنًا (يوحنا ص ٢٧ ع ٢٧) فاذا كان السيد له المجد لم يطلب  
من تلاميذه الايمان في ما هو تحت الحواس الا من بعد ان  
يتحققوا ذلك ليس بالنظر فقط بل باللس ايضاً مع انهم شهود  
على جميع معجزاته فمن غير شك انه لا يطلب منا التصديق بقضية

الاستحالة الموهومة مادما ننظر ونلس ونذوق الخبز باقياً كما هو خبزاً والنخر خمراً. نعم انه يلومنا اذا انكرنا مفعول هذا السر في انفس متناوليه على الوجه الذي صرّحه لنا

هذا وان السيد المسيح نفسه قد سمي الخمر المقدس عصير الكرمه ولم يسمه دماً. حتى ولو سمّاه دماً لكان لنا حق ايضاً ان نفهمه خمراً لادماً لان الخمر في العهد القديم كان يسمى دماً كما هو واضح في سفر الاستثناء حيث يقول ويشرب من دم العنب الخالص (ص٢٤ ع٤) ثم ان القديس بولس الرسول من بعد ذكره ما صنعه الرب في العشاء السري يسي الخبز خبزاً ولا يسميه جسداً (قرنثية اولى ص١٤ ع٢ وع٢٧ ع٢) فاذا كانت الاستحالة حقيقية فلماذا الذي يأكل ويشرب من دون استحقاق يكون ما أكله وشربه دينونة كما ورد في قرنثية اولى (ص١٤ ع٢) ولا يكون الذي أكله لثماً ودماً. وهل ان الجسد والدم بطل كونها جسداً ودماً واستحالة ثانية الى دينونة. فاذا استعملنا في هذه القضية المعنى المحرفي كما تريدون يلزمنا ان نفهم المعنى هكذا ثم ان كنيسة رومية في هذه الاجيال المتاخرة زادت على السرّين خمسة اسرار اخرى وصارت تعتقد بوجود سبعة اسرار مقدسة الهية من جملتها سر الافخارستيا وان هذه الاسرار تصدر النعمة لمقتبليها. فلو سلناها بذلك وبان سر الافخارستيا حسب زعمها لا يكفي لاصدار النعمة لمتناوليه الا ان يكون مستحيلاً

الى اللحم ودم لكي يمكننا بواسطته ان نتحد مع المسيح لانه قال من لا ياكل جسدي ويشرب دمي فليس له حياة في ذاتي وان الخبز والنخمر البسطين لا توجد فيها هذه القوة فساها ياترى ماء المعمودية وزيت الميرون اللذان تعتقد فيها اصدار النعمة هل يلزم استعمالها الى الروح القدس لكي يصلح لاصدار النعمة في مقبليها. فاذا كانا يصدرانها بقوة فعل الفاعل من دون استخالفة ويبقى الاول ماء والثاني زيتاً لم يكن مانعاً للخبز والنخمر عن اصدارها النعمة مع بقاها خبزاً وخبزاً

ثم نقول ان هذه التقدمة المقرّبة من الكاهن لا تخلو من ان تكون هي عينقدمة المسيح نفسه على الصليب او غيرها. فان كانت هي عينها فلا حاجة اليها لان المسيح لم يات لكي يتالم مراراً كثيرة بل مرة واحدة كما توضح ذلك الاقوال الالهية (عبرانيين ص ٢٤) وان كانت هي غيرها فلا تكون هي ذبيحة المسيح الحقيقية ويلزمكم التسليم بانها تذكارت لموت الرب الي ان يجي. وبوجه اخر لا تخلو هذه التقدمة من ان تكون دموية او غير دموية. فان قلمت انها دموية فذبيحة المخلص لا يجوز تكرارها لانه اني لكي يُذبح مرة واحدة فقط. وان قلمت انها غير دموية فلا يمكن ان يكون بها مغفرة اذ لا مغفرة بدون سفك دم (عبرانيين ص ٢٤) وحينئذ يكون استعمالها عبثاً ولننظر الان في غرائب تصرفات كنيسة رومية المتاخرة

في توزيع هذا السر. أولاً انها تلزم بنيتها بمناولته في عيد الفصح  
 والذي تمضي عليه ايام الفصح المجددة غالباً من احد الشعانين  
 الى خميس الصعود ولا يتقدم الى منبر الاعتراف ولا يتناول  
 القربان المقدس يسقط في الحرم من ذات الفعل لمجرد تعديه  
 الوصية. هذا مع تعليمها بان من يقبله بغير استحقاق ياخذ  
 دينونةً لنفسه وان الساقط في الخطية لا يقدر على النهوض منها  
 بغير مساعدة النعمة الالهية. فيا ترى هل يوجد عندها وحي  
 مخصوص من الله بان جميع اولادها تساعدهم النعمة مدة ايام  
 الفصح لكي يستطيعوا ان ينهضوا من خطيتهم ويقبلوا هذا السر  
 باستحقاق لكي يسوغ لها ان تضع عليهم هذا التحديد. فعلى ظني  
 انها تجهل معرفة قلوب البشر ولم يُوح اليها بشيء ولكنها بفعلها  
 هذا تجبر اولادها على اخذ الدينونة لانفسهم خوفاً من اشهار  
 حرمهم في الكنيسة. لان الاساقفة في ابرشياتهم يطلبون من الكهنة  
 اسماء المتأخرين عن التقدم الى منبر الاعتراف وبعد التنبيه  
 في الكنيسة ثلاث مرات على المتأخرين عن اتمام وصية الفصح  
 ينادي الاسقف مجرمهم جهاراً ويفضحهم بين الشعب كما شاهدت  
 ذلك مراراً. ولذلك يضطر المسيحي ان يتقدم الى هذا السر  
 بدون استحقاق ويشرب الدينونة لنفسه يداً وكرهاً واجباراً لينجي  
 نفسه من شر الفضيحة امام الشعب. فهل يوجد تعليم غاش  
 اعظم من هذا وهل يوجد أم أشد قساوة من هذه الام التي تسقى

اولادها كاس الدينونة بيدها وتجبرهم على شربه وهل يوجد فعل اشنع من هذا. نعم ان البابا اسكندر السادس قد هباً كاس السم ليقتل به غيره ولكنه لم يتم فعله نحو الغير بل شربه هو ومات به وكان قصده ان يقتل به الجسد واما هذه الكاس على هذه الصورة فتقتل النفس

ثانياً انه يُستثنى من هذه الوصية اولادها ذوو الطقس الفطيري اذا لم يوجد من يناولهم قرباناً فطيراً فهم معفيون من اتمامها. حتى لو وجد كاهن كاثوليكي من ذوي الطقس الخميري لم يُجز لهم ان يتناولوا من يد القربان الخمير البتة حتى ولا في مرض الموت. فالأفضل لهم ان يموتوا بغير تناول هذا السر من ان يتبلوه خميراً. واما اولادها الخميريون فلا مانع لهم في كل وقت عن تناول القربان الفطير. وهذا من غرائب قواعد معتقداتها لان تقديم الفطير قد وجد جملة كنائس تحرّم استعماله حتى ان كنيسة رومية نفسها قد حرّمت استعمال الفطير في وقت ما وبقيت سنين كثيرة تستعمل الخمير. فكان الاولى بها ان تمنع اولادها عن استعمال الفطير المختلف في جوازه لا عن الخمير المتفق عليه

ثالثاً ان الكنيسة الرومانية تزعم ان الخبز وحده يُستحيل الى جسد المسيح ودمه لا الى جسده فقط لان هذا الجسد حيّ مشتمل على الدم ولذلك قد افسدت هذا السر بنجاسها على منع



اولادها عن تناول كاس الرب المنوح لهم بالشرعية الالهية  
وجعلت نفسها اكثر علماً من الرسل الاطهار لابل اكثر من  
السيد المسيح نفسه بانها ادركت ما لم يدركوه في كيفية اعطاء هذا  
السر لان السيد المسيح والرسل الاطهار لو كانوا تفهموا مثلها بالعلم  
اللاهوتي في مدارس رومية لكان امكتهم ان يدركوا ان الجسد  
حي وناولوه للشعب وحك ومنعوه عن الكاس. فاذا كان  
الخبز قد استحال بكليته الى لحم ودم كما ذكر فهل كان يجب ان  
تميز الخمير عن الفطير لانه قد صار مسجماً ولم يعد خبزاً. اولعله  
يوجد في قواعد علماء اللاهوتي مسيحيان احدها فطير والاخر  
خمير. فاذا سلنا لها بان جسد المسيح ودمه بحسب كونها من  
المادة يمكن ان تدخل عليها اعراض الفطير والخمير ولكن النفس  
الناطقة واللاهوت المستحيلان من هذا الخبز لم يكونا من المادة  
فهل يوجد نفس فطير او الة خمير

لقد ضاق فكري عن وسع مفهومية ما يلزم ان نعتقد بهذا  
السر وعجز قلبي عن ايضاح هذه الحقائق التي تمسكت بها امر  
الكنائس ومعلمته وعمود الحق وثباته. ولكنها قد سهلت ذلك  
على اولادها لعلها ان عقول البشر لا يمكنها ادراك ما هي تعتقد  
واكتفت منهم بان يؤمنوا بالبا وان امانتهم على امانته من غير  
ان يكلفوا انفسهم للفحص ومن غير ان يعرفوا بماذا يؤمنون. ولكن  
على ظني ان الذي قال ضللت اذ لم تعرفوا الكتب لا يقبل

الاعتذار من احد بان البابا قد فتشها وعرفها عوضاً عني وانني  
وضعت رجاءً بي عليه وامنت على حسب ايمانه . بل يجيبنا بما  
قاله يوحنا الانجيلي في رسالته الاولى قد علمنا ان ابن الله قد  
جاء وقد اعطانا عقولاً كيما نعرف الله الحق ونثبت في ابنه الحق  
وهذا هو الاله الحق والحياة الدائمة (ص ٢٠٢)

فبطلان ما تزعمه كنيسة رومية ومن سلك طريقها في دعوى  
الاستحالة لا يحتاج الى برهان لانه من البديهيات . ولا يسوغ  
طلب البرهان على الخبز انه خبز ولا على النهار انه نهار لانه مما  
يتحقق لكل ناظرٍ من اول وهلة . كما انه لا يسوغ ان نطلب  
البرهان على الانسان انه ليس حجراً وعلى الخبز انه ليس لحماً لان  
البرهان انما يُطلب على الاثبات لا على النفي . ولكن فلننظر  
في البراهين التي هي تستند عليها هل انها كافية لثبوت دعواها  
ام بالحري لاتقيد ما تزعمه

فتستند اولاً على قول المخلص في انجيل يوحنا (ص ٢٠٤)  
من يأكل جسدي ويشرب دمي فله الحياة الدائمة الخ . ثانياً  
على قول المخلص في انجيل متى (ص ٢٠٤ الى ٢٠٥) خذوا فكلوا  
الخ . فلنأت ببيان الكلام الذي ورد في انجيل يوحنا لانه كان  
قبل الكلام الذي ذكره متى الانجيلي عن العشاء السري وكان  
الاول كان مقدمةً للثاني لانه كان في اوائل تعليم السيد له المجد  
كما هو واضح من سياق كلام هذا البشير

اولاً ان الاباء القدماء لم يفهموا ان كلام يوحنا متعلق  
 بسر الافخارستيا بل هو متعلق بالتعاليم الروحية واطارة الى  
 جسده ودمه الذي كان مزجاً ان يعطيها على خشبة الصليب  
 فداءً عن العالم كما هو واضح من نصوصهم. فاذا كان الاباء  
 القدماء الذين هم اقرب الى ايام الرسل لم يفهموا ما تدعيه كنيسة  
 رومية المتاخنة فمن هو الذي يسلّم في هذه الدعوى المستجدة

ثانياً يوجد في سياق خبرية الانجيلي عبارات توجب  
 كون تكلم السيد مع الجموع بمعنى استعاري على سبيل المجاز لا  
 الحقيقة. كما يتضح مما يوجد في الاصحاح نفسه وذلك قوله وكانت  
 سفنٌ اخرى وافت من طبرية الى الموضع الذي اكلوا فيه الخبز  
 (ع٢) وعندما لم يجد الجمع يسوع تبعوه الى كفرناحوم التي  
 هي مقر سكنى المخلص فقال لهم انتم تطلبوني لا من اجل انكم رايتم  
 الايات بل من اجل انكم اكلتم من الخبز فشبعتم (ع٣) ثم قالوا  
 له اي اية تصنع لنرے ونومن بك اباونا اكلوا المن في البرية  
 كما هو مكتوب انه اعطاهم خبزاً من السماء (ع٤ وع٥) ثم قال  
 لهم يسوع انا هو خبز الحيوه من يقبل الي لا يجوع والذي يومن  
 بي لا يعطش (ع٦) ثم قال الحق الحق اقول لكم ان من يومن  
 بي له الحيوه الدائمة انا هو خبز الحيوه (ع٧ وع٨)

فمن هذه المخاطبات يتضح ان الكلام جميعه مجازي لمناسبة  
 الموضوع. لانه كان على قضية المعجزات التي صنعها يسوع قبل

ذلك بالخمس خبزات والسمكتين التي اشبع منها خمسة الاف  
 واليهود كانوا يطلبون عمل الايات لغاية جسدية. فاسيد المسيح  
 اراد بكلامه هذا توبيخهم على ذلك ووضح لهم ان الاجتهاد يجب  
 ان يكون بالايان وقبول التعاليم الروحية وان ذلك هو  
 الطعام والشراب الموصل الى الحيوة الابدية لانه قال لهم من  
 يقبل الي لايجوع. العلة يستفاد من قوله تعالى ان الاتيان اليه  
 هو خبز او لحم او انه يجب عليهم ان ياكلوا طريقاً او مشياً كيلا  
 يجوعوا ام بالحري يريد بذلك استماع تعاليمه الخلاصية. وهكذا  
 قوله لهم ومن يؤمن بي لايعطش الى الابد العلة الايمان هو ماء  
 عنصري لايروء العطش فيكون المسيح خبزاً مادياً ياكلونه  
 للشبع. وهكذا قوله من يؤمن بي له الحيوة النائمة انا هو خبز الحيوة  
 قد اوضح لهم فيه باجلى بيان ان اكل خبز الحيوة هو الايمان به  
 لانه ينبغي لهم ان ياكلوا ذات المسيح. واذا اردنا ان نفهم هذه  
 العبارة على معنى الاستحالة يلزم منها ان المسيح استحاله الى خبز  
 لان الخبز استحاله الى المسيح لانه قال انا هو خبز الحيوة  
 واما ما يتحدثون به من قول السيد له المجد ان جسدي  
 ماكل حق ودمي مشرب حق ويحملون لفظه حق على ان الخبز  
 صار جسداً حقيقياً والمخردماً حقيقياً فالواقع ان لفظه حق في  
 هذا الموضع لانفيد وصف نوعية الماكول هل هو لحم او خبز  
 بل يُكل معناها على الفعل بكونه اكلًا وشربًا لاشياء وطبخًا مثلاً.

وعلى كل حال هي لفظة مستعملة لمعنى مجازية والسيد المسيح  
 قد اوضح لم باجلى بيان ان كلامه هذا معنوي روحي لا جسدي  
 حرفي اذ ينهي خطابه مع الجموع بقوله انما الروح هو الذي يجي  
 والمجسد لا يعني شيئاً الكلام الذي كنتم به انا هو روح وحيوة  
 (ع٢) ولذلك لا يصح الاستدلال بهذا القول على الاستحالة.  
 واذا كان هذا الكلام يدل على الاستحالة فتكون كما سبق  
 استحالة المسيح الى الخبز لا استحالة الخبز الى المسيح ولا يوجد  
 من يقول بان المسيح استحال الى خبز. فاذن ما ورد في بشارة  
 يوحنا بالاصحاح المذكور هو لفظ مجازي لا تعلق له بسر  
 الافخارستيا

وحيث انتهى الكلام على ما ورد في بشارة يوحنا واتضح  
 ان السيد له المجد قد استعمل لفظ جسدي ودي مجازاً بنوع  
 التشبيه والتمثيل على معنى روحي لا حسي نقول ان هذا  
 الاستعمال بنفسه قد استعمله ايضاً في ما ورد في بشارة متى (ص٢)  
 (ع٢) عند تسليمه العشاء السري لرسوله الاطهار. كما نجد قد  
 استعمل ذلك في مواضع كثيرة كقوله للامراة السامرية كل من  
 يشرب من الماء الذي اعطيه انا لا يعطش الى الابد (يوحنا  
 ص٢ ع٢) فهل اعطاها السيد ماءً لتشرب ام بالحري اراد بذلك  
 تعاليمه الخلاصية. ويحقق مجازية كلام المخلص انه بعد تسليمه  
 العشاء السري سقى الخمر عصير الكرمة اية خمرًا ولم يسمه دمًا

(متى ص٢٤ ع٢) وهكذا بولس الرسول في رسالته الاولى الى  
قرنتية يقول بعد الكلام المجوهري كما اكلتم من هذا الخبز وشربتم  
من هذه الكاس تذكرون موت الرب الى ان يجيء (ص١٤ ع٢)  
ولم يسمه جسداً ودماً وواضح انه تذكائر لموت الرب لا ذبيحة  
حقيقية كما يزعمون باطلاً

واذا احتج الخصم بان كلمة السيد عن الخبز هو جسدي هي  
كلية الوضوح ولا تقبل تفسيراً اخر ولا يصح ان تفيد الرمز او  
التمثيل ولا يمكن ان تُفهم على معنى اخر غير جسد المسيح الحقيقي  
فنجيب انه يلزم من ذلك ان نعتقد باستحالات كثيرة غير هذه  
موجودة ضمن الكتب المقدسة ولنورد بعضاً منها. اولاً استحالة  
المسيح الى باب لانه قال انا هو الباب (يوحنا ص١٤ ع٢) ثم  
الصحن الى مسيح لان بولس الرسول يقول ان الصخرة التي كانت  
تتبع بني اسرائيل في البرية هي المسيح (قرنتية اولى ص١٤ ع٢)  
ويوحنا الانجيلي يقول السبعة كواكب هم الملائكة والسبع مناير  
هي السبع كنائس (رويا ص١٤ ع٢) والقديس بولس في رسالته  
الى قرنتية الاولى يقول لهم فانتم الان جسد المسيح (ص١٤ ع٢)  
فاذن اهل قرنتية قد استحالوا الى جسد المسيح ويلزم ان ناكلهم  
في سر الافخارستيا. ودانيال النبي قال ليجتصر وانت الراس  
من الذهب (ص١٤ ع٢) فيلزم من ذلك ان يجتصر خرج من  
الحيوانية الى المعدنية ولم يبق انساناً بل صابر بجلته ذهباً.

وهوشع يقول واسرائيل جفنة مورقة ثم يقول افرام عجلة (ص١  
ع١ وع١) فهل استحمال الاول الى النبات وصار دالية والاخر  
الى ذوات الاربع وصار عجلة. وعبوديا النبي قال يكون بيت  
يعقوب ناراً وبيت يوسف لهيباً وبيت عيسو قشاً (ع١١)  
فهل سكن يعقوب في النار ويوسف في اللهب وعيسو في القش.  
وعاموص النبي يقول ان القضاة انقلبوا فاستنينا (ص١ ع١)  
فهل استحالت الشريعة الى هذا النبات. وهل السبعة السرج  
والمساكب السبعة استحالت الى سبعة عيون الرب كما ذكر  
زخريا (ص١ ع١ وع١) وهل الصحيفة الطاهرة استحالت الى  
لعنة والامارة المجالسة في وسط الحجر استحالت الى النفاق كما قال  
زخريا النبي (ص١ ع١ وع١ وع١ وع١) والسيد له المجد قال  
امضوا وقولوا لذلك الثعلب يريد بذلك هيرودس فهل  
استحمال الى ثعلب. وبولس الرسول يقول ان راس كل رجل  
هو المسيح (قرنثية اولى ص١ ع١) فهل روس الرجال استحالت  
الى مسحة وفي رسالته الى افسس يقول ان الرجل راس الامراة  
(ص١ ع١) فهل روس النساء صارت رجالاً. وفي الرويا يقول  
وجامات ذهب مملوءة بخوراً وهو صلوات القديسين (ص١ ع١)  
العلل البخور استحالت الى صلوات. وفي سفر الاستثنا يقول ان  
الرب الهلك هو نائم اكله (ص١ ع١) فهل استحمال سبحانه  
وتعالى الى نار. وبولس في قرنثية اولى يقول البيعة كلها التي

هي جسده (ص٢٤٢) فهل ان المسيحيين استحالوا الى جسد المسيح لان الكلام هنا على البيعة كالللام الذي قيل عن الخبز فلماذا نفس الواحد حرفياً والاخر معنوياً. وفي الروبا يقول السبعة الروس هي سبعة جبال (ص١٤٢) وايضاً العشرة القرون هي عشرة ملوك (ع١٢) فهل استحالت الروس الى جبال والقرون الى ملوك. وهكذا في سفر التكوين يقول اما السبع بقرات الحسان والسبع سنابل السماء فهي سبع سنين (ص١٤٢) فهل يمكن استحالة البقر والسنابل الى سنين

ان هذا الكلام جميعه رمزٌ ومجازٌ على ان السيد له المجد قال ان لي طعاماً آكله ليس تعرفونه اتم كما ورد في يوحنا (ص٢٤٢) واراد بالطعام عمل مشية الاب. وهكذا ما ورد في لوقا (ص١٤٢) من قوله عندهم موسى والانبياء واراد بذلك كتبهم لا اشخاصهم. كما نقول عندي ابن سينا والاشموني والفيروزابادي ونريد بذلك مولفاتهم وهكذا يلزم ان يفهم منا كل من يسمع كلامنا. فلو فهموا ان عندنا نفس الاشخاص الذين ذكرناهم لكان يحسب فهمهم غلطاً لعدم امكان وجود هذه الاشخاص باعيانها لان كل واحدٍ منهم في جهةٍ وقد ماتوا من سنين كثيرة والشئ الغير الممكن لا ينبغي تصديقه. فكيف يمكننا ان نفهم ان الخبز صار لحمًا مع كونه باقياً على حاله لم يتغير منه شي. وهذا التغيير مع بقاءه على حاله ضربٌ من المحال الذي



لا ينبغي للعاقل تصديقه بل هو ما يوقع المشتري تحت تهمة الكذب. فغلط المفسرين في تاويلاتهم الاشياء بخلاف ما يجب ان تأوّل هو سبب الارنقات والفاء شريعتنا تحت تشنيعات الامم علينا. لان ذلك الاممي عندما يسمع ان النصارى يخبزون خبزاً ثم يجعلونه الهاثم ياكلونه وهو على زعمهم قد صار حماً مع انه كما هو خبز كيف يمكن ان يحكم بفضيلة شريعتنا او يتقرّب الى معرفة الدين الحقيقي. وكمن الضماير السليمة تفسدها هذه الاعنفادات التي لم يكن لها اصل في الدين المسيحي. فيجب على المفسرين ان ياوّلوا الكلام المجازي الى المعنى المطابق لروح الشريعة وشهادة الحواس والعقل لا الى ما يخالفها وان اعترض بان الكنيسة الرومانية هي الحاكم الاعلى على معاني الكتب المقدسة وهي وحدها تعرف كيف ينبغي ان نعتقد وانها معصومة من الغلط ولم تغلط قط فנסالها سؤالا واحداً. هل غليلي الذي قال بحركة الارض خلافاً لظاهر ما ذكره يشوع بن نون عن حركة الشمس ولذلك استحق الموت بالسجين بمتضى حكمها هل عرف معنى الكتاب المقدس وأوّل هذه العبارة بمعناها الحقيقي ومعلّة الكنايس غلطت واهلكته ظلاماً وفيما بعد تبعت رايه ام لا. فهذا يكفي لايضاح وجود الغلط فيها وانه يمكن ان تفهم كلام الله على غير معناه الحقيقي فهل يجوز للمسيحيين ان يرتضوا بتشويه جمال شريعتهم

وكسف ضياء نورها بخرافاتٍ مثل هذه وان يجعلوا ديانتهم  
الطاهرة اضحوكةً وسخريةً عند الامم. مع انها هي وحدها الشريعة  
المقدسة التي لا يوجد خلاص بغيرها والمسيحيون الحقيقيون هم  
الشعب المقدس والآنية المعدة للخلاص. فنسالة تعالى ان ينير  
عقولهم لتمزيق البرقع الذي وضعه الاكليروس على اعينهم كيلا  
يبصروا الحقائق ويخلعوا عن اعناقهم ذاك النير الحديدي  
الثقيل ويجعلوا النير الخفيف نير المسيح الذي دعاهم اليه ويرفضوا  
هذه الخزعبلات الملتحقة بشريعتهم ويقفوا عند اصل الديانة  
الانجيلية الطاهرة مبتعدين عن كل ما يشين طهارتها. لانه لا يجوز  
للمسيحيين ان يجعلوا كنيستهم مسكنًا للشياطين ومحرسًا لكل  
روح نجس وماوى لكل طائر نجس ومبغوض (رويا ص ٤٢)  
فيبان مما تقدم ان قضية الاستحالة لم تعتقدها كنائس المسيح  
الاولى ودخولها انما هو بعد عصر الرسل وقد نشأ عن تحريف  
معاني الاقوال المقدسة الى غير معناها الصحيح وانها لو كانت  
تفيد الاستحالة لكانت استحالة المسيح الى خبز. وهكذا يوجد  
عبارات شتى مثلها لو حُملت مثل هذه لوجد استحالات كثيرة  
غيرها. وان الاعتقاد بخرافاتٍ مثل هذه يشين شرف الشريعة  
الانجيلية لاسيما ما تصنعهُ كنيسة رومية بهذا السر فانه مخالف  
لامر المسيح ومفسد لجوهر السر نفسه. وان حقيقة سر الافخارستيا  
انه يمثل لنا جسد المسيح ودمه بنوعٍ معنوي ويذكر موته الى ان

يحيى وتنأوله بالايان ويتحد بنا بنوع روجي لابنوع حسي وان  
 المتجاسر على تناول هذا السر بغير استحقاق انما ياخذ دينونة لنفسه  
 من واضع السر الذي يجب له المجد والاكرام  
 الى ابد الابد امين

## الباب الخامس

### في عبادة الايقونات

ان كنيسة رومية المتاخنة ومن يجري مجراها تستعمل دائماً  
في هياكلها التماثيل والصور لكي تقدم لها انواع العبادة كالتبخير  
وكشف الراس واحتنايه لها ونقييلها وايقاد الشموع والقناديل  
وقرع الصدور والسجود امامها وتغطيتها باستار مزرکشة  
والتضرع اليها وطلب المعونة منها التي لا ينبغي للمسيحي ان يطلبها  
الا من الله وحده

ولا يكتفون في غلظهم هنا حتى انهم يسفهنون في صلواتهم  
بالشتائم وطلب الانتقام لكل من لا يعمل هذا العمل المضاد لوصايا  
الله على الخط المستقيم. ولا سيما في الصلوة المسماة بالباركليسي  
الموجودة في طقس الشرقيين الروم المفروضة اقامتها عندهم  
كل يوم بعد صلوة الغروب في مكة الاربعة عشر يوماً التي  
يصومونها للقديسة المباركة مريم العذراء مبتدئين بها من اول  
شهر اب. وهي تتضمن طلبات وتوسلات الى طوباويتها مما يليق  
بالسيد المسيح وحده ليس هنا محل بيانها. ثم في واسط هذه  
الصلوة يصرخ المرتل باعلى صوته قايلاً فلنخرس شفاه الذين

لا يسجدون لايقونتك المقدسة يا والدك الاله التي صُوِّرت من  
لوقا الانجيلي الكلي الطهر التي بها اهدينا الى الامانة المستقيمة .  
وهذه الالفاظ لا توجد مكتوبة رسمياً ضمن كتب الطقس بل  
ان استعمالها عند الروم الكاثوليكين وغير الكاثوليكين على  
زعمهم من التقليدات الغير المكتتبه . وحينئذ كل من في الكنيسة  
يخر ساجداً ويقبل الارض امام تلك الصورة المنصوبة امام  
الهيكل على ما يدعى مرتفعة وهي مغطاة المراس والشموع متقدة امامها  
ولم يكتفوا بفضاعة عظمتهم هذا فيما يصنعونه من العبادات  
امام خشبة مطلية بالزربخ والسندروس وبقية الالوان ولا من  
اعتراهم بان هدايتهم الى الامانة المستقيمة كانت من صورة على  
خشبة لا من الله ولا من مسيحه ولا من رسله . بل يزيدون على  
ذلك افتراءهم على هذا الانجيلي المغبوط بانه هو اصل هذا التعليم  
الباطل اذ يتهمونه انه هو الذي اخترع الصور في كنيسة المسيح  
مع انه قد كتب اعمال الرسل والانجيل ولم يذكر فيها شيئاً من  
ذلك وعند ما يذكر الرسول صناعته يقول انه كان طبيباً لا  
مصوراً

واذا اعترض على الكنيسة الرومانية بان هذه العبادة  
اصنامية تجيب اننا لا نعبد هذه الصور عبادةً مطلقة بل نكرمها  
بعبادة نقوية اكراماً عايداً الى عنصرها ولكونها صورة احباء  
المسيح فاكرامها يرجع الى المسيح نفسه . واما السجود بالعبادة

المطلقة فلا تقدمه الا نحو خشبة الصليب التي ارتفع عليها المخلص  
ونحو تصاويره المقدسة وتصاوير الآب الازلي والروح القدس  
لان عنصرها هو الله تعالى ونحن نسجد له سجود اللاتريا فهكذا  
يلزمنا ان نسجد نحو تماثيله وصوره

نعم انهم يقولون ما ذكرناه عن السجود نحو صور القديسين  
ولكن التصرف العام في الكنايس بخلاف ذلك لان العامة  
يقدمون انواع العبادة المطلقة نحو جميع صور القديسين بدون  
استثناء لا بل يوقرون صورة مريم العذراء اكثر من صورة  
المخلص ويندرون النذور لنفس صورتها وياخذون ستر راسها  
ويضعونه على روس المرضى طلباً للشفاء ولا يفعلون ذلك مع  
صورة المخلص. وجميع هذه الاعمال بمشاهدة القسوس والمطارنة  
مرشدتهم ولا يوجد منهم من ينهيم عنها غير ان السيد مكسيموس  
بطريرك الروم الكاثوليكين قد سمع منه في بعض مخاطباته  
الشفاهية بعض النبي المتضمن انه يجب ان يقدم السجود  
الاكرامي لصور القديسين واما السجود العبادي المطلق فهذا  
يجب تقديمه لعود الصليب المقدس ولصور المخلص والآب  
الازلي والروح القدس فقط

وبما ان صور القديسين والمليكة تُفنى عبادتها لنفي عبادة  
الذين صورت على اشباههم تترك الكلام عليها الى الباب  
الموضوع لذلك. واما الان فنتكلم على عبادة عود الصليب

وصور الثالوث الاقدس الذي هو بذاته مستحق العبادة المطلقة  
ونظر هل يجب علينا ان نعبد هذه التماثيل كما هو واجب علينا  
ان نعبد الله

ان الباربي تعالى قد نهانا نهياً عاماً مطلقاً عن اتخاذ الصور  
والتماثيل وعن عبادتها وعن السجود لها ولم يستثن لنا منها شيئاً  
تجب عبادته. بل اطلق التحريم عليها كما اوضح لنا ذلك بلسان  
موسى النبي في الوصية الثانية من الوصايا العشر بقوله لا تتخذ  
لك صورة ولا تمثيل كل ما في السماء من فوق وما في الارض  
من اسفل ولا ما في الماء من تحت الارض لا تسجد لهن ولا  
تعبدهن (خروج ص ٤٠ و ٤١) فبما تركه هل الذين نتخذ  
صورهم سواء كان الثالوث الاقدس ام القديسين ام الملائكة  
لا يصدق عليهم انهم ما في السماء او الارض او الماء تحت الارض  
وهل هم بمعزل عن الوجود في احد هذه الامكنة الثلاثة لكي  
يكونوا بمعزل عن دخولهم تحت حد هذه الوصية فيجوز لنا اتخاذ  
صورهم وتماثيلهم ونقدم لها السجود والعبادة الممنوعين من الله  
نفسه ان يقدموا للصورة وتمثال كل ما يوجد في هذه الامكنة  
الثلاثة. والجواب انهم ضمن هذا الحد. فاذن لا نقدر على تقديم  
انواع العبادات لصورهم وتماثيلهم بدون مخالفة امر تعالى  
مخالفة صورية

هذا ما عدنا ان الباربي تعالى قد عرف بسابق علمه سرعة

فساد قلوب البشر وانه لو ظهر عياناً لبني اسرائيل ربما كانوا  
 يضلون ويتخذون له صورةً وتمثالاً ويعبدونها ولذلك لم يُظهر  
 لهم ذاته البتة وقد حذرنا من ذلك بقوله احفظوا بانفسكم  
 بحرصٍ فانكم لم تروا شيئاً يوم كلمكم الرب في حوريب من جوف  
 النار ليلا تطغوا وتصنعوا لكم شيئاً منحوتاً او صورة ذكرٍ او انثى  
 (استثناء ص ٤٦ و ٤٧) ثم يكرر التحذير في الاصحاح ذاته بقوله  
 فاحفظ ولا تضل ابداً ميثاق الرب الهك الذي واثقتك وتصنع  
 لك شيئاً منحوتاً من الاشياء التي الرب الهك منع عيها (٤٨)  
 وهكذا اشعيا النبي يقول فالان بمن شبهتم الله او اي صورةٍ  
 تجعلون له العَلَّ الصانع صاغ منحوتة ام الصانع صورته من ذهبٍ  
 (ص ٤٩ و ٥٠) وهو يكرر ذلك ايضاً بقوله تعالى بمن شبهتموني  
 وسويتموني ومثلتموني وشكلتموني (ص ٥١) ثم ان بولس الرسول  
 يشير الى ذلك في رسالته الى رومية بقوله واستبدلوا بمجد الله  
 الذي لا يناله فسادٌ شبه صورة الانسان الفاسد الخ (ص ٥٢)  
 هذا وموسى النبي قد ختم الكلام في سفر الاستثناء بقوله ملعون  
 من يصنع منحوتاً ومسبوكاً فهو مرجوس عند الرب عمل ايدي  
 الصانع (ص ٥٣) والكتب المقدسة مشحونة من التحريمات  
 واللعنات والتحذيرات والتوعيدات لكل من يعمل شيئاً من هذه  
 الاشياء

فقد انضح جلياً من نصوص الكتب الالهية نفسها التي لم



يكن فيها ادنى التباس ان الله تعالى لم يجرم علينا فقط اتخاذ  
 صور القديسين والملئكة المخلوقين منه تعالى مثلنا بل امرنا  
 امراً عاماً مطلقاً ان لا نتخذ شيئاً ولا صورة ولا شكلاً لذاته تعالى.  
 فمن بعد هذه النواهي الشديدة والتحريمات القاطعة من ابن جاز  
 للكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها ان تستعمل وتامر بعلم ما  
 حرم الله عمه تحريماً واضحاً قاطعاً لكل حجة. الا ان تكون بعلمها  
 هذا قد نبذت وصاياها تعالى ورأى ظهراً وسلكت طريق  
 اسلافها قدماء الرومانيين واستردت للمشتري هيكل القديس  
 بطرس حيث ملأته من التماثيل المتنوعة الاشكال حسب  
 عادته القديمة

هذا وهي تستند على ما لا يستند عليه ولا يفيد ما تزعمه.  
 وهو ان الباربي تعالى قد امر موسى النبي ان يصنع كارويين  
 فوق الغفران كما ورد في سفر الخروج (ص ٢٤) ولكن ياترى  
 هل كان الباربي تعالى في امره هذا مبيحاً للعلم قد حرمه بعد  
 ذلك على السن انبيائه كما تقدم بيانه انفاً. ام بالحري يجب علينا  
 ان نفهم ان ذلك العمل من اصله حرام مطلق لاستلزامه تقديم  
 العبادات لغير الله لاسيما ان الانبياء قد كتبوا بتحريمه من بعد  
 عمل الكارويين. فلو كان الانبياء حصلوا على درجة علوم  
 الرومانيين بادراك اللاهوتيات لكانوا يامروننا ان نقدم السجود  
 وانواع العبادات الى الكواريب وبقية التماثيل وكفوا عن

تخذ برنا من ذلك. ولكن استيلاء الجهل على اهالي تلك الاعصار  
قد منعهم عن الوصول الى معرفة ما عرفه المتأخرون من علماء  
رومية اللاهوتيين. ولسوء حظنا لم يعرف الرسل اكثر من ان  
يوضحوا لنا تحريم هذه الاعمال تحريماً قاطعاً مطلقاً. ولذلك صرنا  
مجبورين ان نقف عند اقوالهم لاننا على افتراض صحة زعم كنيسة  
رومية بجواز اتخاذ التماثيل اعتماداً على قضية الكارولين لم نزل  
مجبورين على العمل بمقتضى الوصية الاخيرة لان العدة عليها  
لنقضها ما تقدمها نقضاً صريحاً ليس فيه ادنى التباس البتة.  
وقطُّ لم يامر الله موسى ان يقدم شيئاً من انواع العبادة لهذين  
الكارولين ولا قدم لها موسى ولا بنو اسرائيل شيئاً من ذلك  
واذا كان يجب علينا تقديم العبادة لها لانها عملاً لاجل  
آله القدس فحينئذ يلزمنا تقديم العبادة ليس الى الكواريب  
فقط بل الى الثيران والاسود والنخل لان هذه الاشياء ايضاً  
قد صنعت في بيت المقدس. ولكن هل صنعت للعبادة. كلاً  
بل للزينة والنقش كما هو واضح من الكتب المقدسة. اولاً  
من سفر الملوك الثالث حيث يقول ونقش الكارويم والنخل  
بنوع زينة ظاهرة والبس النقش كله ذهباً (ص ٤٢) ثم يقول  
وصير البحر على اثني عشر ثوراً (ص ٤٣) الى ان يقول ونقش  
على تلك الألواح التي من نحاس وعلى زواياها كارويماً واسوداً  
ونخلاً (ص ٤٤) ثانياً من حزقيال اذ يقول ومنقوش في مصارع

الهيكل نقش كارويم ونقش نخيل مثلما كانت منقوشة في الحيطان  
(ص ٢٤)

ثم ان الاباء القدماء كانوا يفهمون ان ذلك قد عمل للزينة  
للالعبادة كما هو واضح في مولفاتهم . وان كان ما فهموه لا يكون  
برهاناً على نقض صريح النصوص الالهية الا ان ذلك يفيد  
العوام الذين نموّ عليهم طغمة الاكلروس بقولهم لم ان هذه  
الاشياء قد اعتقدت بها الاباء القدماء وجميع المسيحيين في كل  
زمان ومكان مع ان ما يزعمونه كذب محض . والذي يشجعهم على  
تلفيق هذه الأكاذيب امران الاول غفلة الشعب واعتقادهم وهماً  
بهولاء الاشخاص انهم خلفاء الرسل وانه يجب تصديقهم وتحرم  
مخالفتهم والثاني منع الشعب عن مطالعة الكتب المقدسة  
وعن الوقوف على كتب اضدادهم الذين ينبهون الراقدين من  
غفلتهم لكي يبصروا الحق . وبهذه الوسيلة قد وضعوا اللجم في  
افواه الرعية وركبوا على ظهورهم وساقوهم الى حيثما ارادوا  
وقبضوا بايديهم سوطاً جهنمياً حتى كل من يرفض او يتاخر عن  
السلوك في طريقهم كما يريدون بدون ادنى معارضة يجلدونه به  
من غير شفقة تاديباً له وعبرة لغيره

فن الشهادات الموردة من الكتب المقدسة ومن شهادات  
كثيرة غيرها لم نذكرها طلباً للاختصار يتضح جلياً ان عمل هذه  
الاشياء انما كان لاجل التمييق والنقش فقط لالاجل تقديم

العبادة لها. لأنه لو كان عملها للعبادة لكان يتحقق وجود التناقض  
المتنع وجوده في اوامر الباري تعالى

قيل في سفر العدد قال الرب لموسى اصنع حية من نحاس  
واجعلها آية لمن تلذعه حية فينظر اليها فيحیی (ص ٤٤) وهكذا  
صنع موسى. وفي سفر الملوك الرابع يخبر عن الملك حزقيا المتقي  
الله أنه قطع حية النحاس التي عمل موسى لان بني اسرائيل كانوا  
يقدمون لها البخور (ص ٤٤) مع ان هذه الحية كانت تمثال  
المخلص كما فهمتها الاباء القدماء استناداً على قوله تعالى في يوحنا  
وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن البشر  
(ص ٤٤) وكان الواضع لها موسى النبي الشارع الشريعة بامر  
الله ومع كل ذلك لم يحتل تبخيرها حزقيا الملك وراى ان  
هذا الفعل عبادة اصنامية لأنه مقدم الى تمثال فكسرها حالاً  
ولم يلهمه احد على ذلك بل مدح عليه في العهدين القديم والجديد.  
فاذن لم يكن لكنيسة رومية سند على الكتب المقدسة في جواز  
اتخاذها الصور والتماثيل لاجل العبادة لابل ان الكتب  
المقدسة تنهي وتحرم استعمال ذلك نهياً وتحريمياً عامين مطلقين  
وتلعن من يرتكبه

واما اعتمادها على التقليدات فهذا يظهر بطلانه بادنى تبصر  
لأنه لو كان هذا التقليد صحيحاً لكان يوجد له دليل او اشارة او  
مطابقة او قياس من الكتب المقدسة او بالاقل كان يوجد

عاماً في جميع الكنائس في كل زمانٍ ومكانٍ ولم يكن من يطعن عليه في الاجيال الاولى القريية العهد لتسليم هذا التقليد ولا كان احناج الامر الى عقد مجامع تعارض بعضها في هذا المعتقد .  
 واما الكتب المقدسة فليس انها لاثبت اتخاذ الصور وعبادتها فقط بل تحرم وتلعن من يفعل ذلك كما تقدم بيانه آناً . واذا وجدنا تقليداً ما مغايراً للنصوص الكتب المقدسة فهل يمكن ان يكون هذا التقليد صادقاً وماخوذاً عن الذين كتبوها وهل يمكن ان الانبياء والرسل المعصومين من الله ينهون عن الشيء ثم يفعلونه بانفسهم . واذا كانوا يفعلون ضد ما كتبوه فلربما كان الشعب يرحمهم . وما تقدم يظهر انه لا يوجد لها سندٌ راهن على التقليدات

واما اذا كانت كنيسة رومية تعتمد بفعلها هذا على ما نقرر في الجمع السابع فنقول اولاً ان الجمع المذكور لم يحدّد انه يجب تقديم العبادة المطلقة لشيء من التصاوير حتى ولا لصورة المخلص كما هو واضح من اعماله . حتى ان طائفة الروم الغير الكاثوليكيين مع شدة تمسكهم بتحديدات هذا الجمع وباقوال الاباء القديسين لا يعتقدون بوجوب تقديم العبادة المطلقة نحو صورة المخلص كما تعتقد كنيسة رومية المتأخرة . فاذن يكون استنادها على تحديد الجمع المذكور باطلاً  
 ثانياً ان ابناء الجمع المذكور بعيدون عن عصر الرسل

وكان قد دخل على بعض الكنايس تعاليم غريبة من معلمي  
 الزور وكثيرون من السُدج تمسكوا بعوايد غريبة اما لجهلهم واما  
 من غش المعلمين كما هو الحال في عصرنا هذا . فلا عجب ان  
 الذين ارتأوا تكريم الايقونات لا عبادتها بسبب الجمع المذكور  
 قد اغترؤوا بان ذلك هو تقليد حقيقي اعتماداً على وجود هن  
 العادة عند البعض المغشوشين بسداجنهم او بمعلي الغش . وهذا  
 الجمع لم يكن محنواً على جميع الكنايس بل على البعض منها ولذلك  
 وجد كثيرون لم يرتضوا بهذا التعليم حتى ان مجمع فرانكفورت  
 المحنوي على اكثر من ثلثاية اسقف قد عارض هذا التعليم . وهذا  
 الجمع لا يقال عنه انه صغير لانه احنوي على اساقفة اكثر مما  
 احنوي عليه بعض المجمع المسكونية وهو يضا هي المجمع النيقاوي  
 الاول . وهكذا مجمع باريس الملتئم سنة ١٢٥٠ لم يقرر عبادة  
 الايقونات بل رفضها غير انه لم ياذن بتكسيورها . وهذا مما يؤكد  
 عدم اتفاق الكنيسة على هذا الراي وعدم وجوب الاعتقاد عليه .  
 ولا سيما ان اكثر الشرقيين في ذلك الوقت لم يقبلوا هذا التعليم  
 ثالثاً لو اتفق ليس بعض الاساقفة بل العالم باسره على  
 قضية في مجمع عام وكان اتفاهم هذا مخالفاً لنص الكتاب  
 المقدس لا يكون عليه اعتماد بل يجب رذله بالكلية والاعتقاد  
 على كلام الله . واننا لانلثفت الى الكثيرين لتزيع عن الحق لان  
 الله صادق وكل الناس كاذبون وهذه القضية قد تكلمت الكتب

الالهية ضدها بنص صريح

ولننظر الان في ما يلزم ان يتحقق بما يصنعهُ عبَاد الايقونات  
من تقديم لها العبادة المطلقة بسجود الاترياً. فاولاً نقول  
كنيسة رومية ان خشبة الصليب المقدس يجب ان تقدم لها  
العبادة المطلقة لانها قد مسّت جسد السيد المسيح وهو ارتفع  
عليها. وهذا يتحقق به انه يلزمنا ايضاً ان تقدم العبادة المطلقة الى  
ذلك الحجار الذي ركبه المخلص فكان موضوع راحته ودخوله  
مجداً الى اورشليم بانه ملكها الحقيقي. وبالتبعية يلزمنا تقديم  
السجود نحو جميع الخمر لانها تمثل لنا ذلك الحخش ابن الاتان  
بنوع حي من ذات جنسه. هذا واما موضوع الاكرام الحقيقي  
فهو ليس خشب الصليب بل تعليم الصليب اي موت المسيح على  
الصليب لكي ينجي العالم من الموت الابدي. فهذا التعليم هو اساس  
ديانتنا ومستحق الاكرام الفائق بل القبول القلبي من كل  
انسان لان خلاص النفس متعلق عليه

واذا قيل ان فضل الصليب انما صار بسبب كونه واسطة  
الفداء بموت المسيح لاجل خلاصنا فالذية ينتج من ذلك ان  
الواسطة الاولى هي الاحق بهذا وهي يهوذا الدافع لانه لولا  
تسليمه المخلص لم يمكن اليهود مسكه ليصلبوه. فهل نلتزم ان  
نعبد يهوذا المذكور لكونه صار السبب في موت المخلص. واذا  
قيل ان السبب هو سيلان دمه الكريم على تلك الخشبة فالحال

ان دمه الاقدس قد سال ايضاً على الشوك المصفور اكليلاً  
 على راسه فما بالنار نشعله بالنار وعلى حسب رأيكم كان يجب ان  
 نعبده ايضاً. فقد اتضح ان هذه العبادة لم تكن مبنية على قاعة  
 وثيقة لامن الكتب المقدسة ولا من التقاليد ولا من القياس  
 على نظايرها ويظهر انها من وساوس المنتصرين من الوثنيين  
 قد ادخلوها في الكنيسة غشاً

ثانياً نقول انه يجب تقديم العبادة لصُوم الثالوث  
 الاقدس لكونه الاله الواحد. فنجيب اولاً لو فرضنا جواز ذلك  
 لم يمكننا ان نتحقق هذه الصورة المصنوعة هل هي مطابقة لصورته  
 تعالى ام لا. فربما تكون مطابقة لصورة احد اللصوص او الكفار  
 فيقع سجودنا لمن هي على شكله. لان السبب في عبادة الصور  
 هو لكونها تمثل الذين تصورت على اشباههم والآن لكان يجوز  
 لنا ان نسجد لصورة قردٍ مثلاً ونعني به عبادة توما اللاهوتي.  
 ثانياً اذا كان يجب السجود لصورة الله فسبحانه وتعالى قد قال  
 انه خلق الانسان على صورته ومثاله. فلماذا لانعلم الكنيسة  
 الرومانية بوجوب السجود العبادي المطلق لكل انسان. وهكذا  
 البابا الروماني لماذا لا يسجد لكل انسان يقابله بل عوضاً عن  
 ذلك يحنقر صورة الله ويمدُّ رجله لذلك الانسان لكي يقبل  
 حذاءه. ثالثاً اذا قلتم انه لا يضر اختلاف الصورة عن شكل  
 عنصرها لان المرجع الى ضمير الساجد انه يسجد لله الحقيقي لاهلاً



فنجيب انه اذا كان الامر هكذا فقد صار وجود الصورة عبثاً  
ويكفي ان الساجدين يسجدون لله بالروح والحق حسب امره  
تعالى ويحفظون انفسهم من الاصنام حسب تحذير يوحنا  
الرسول . لان عابدي الاصنام لا يعلمون غير ذلك ويعرفون  
جيداً ان الاصنام هي صنعة ايديهم ولكنهم يعبدون الالهة بها  
على انها صورها . وكما انهم يجهلون معرفة صورها الحقيقية هكذا  
كنيسة رومية ومصوّروها يجهلون ذلك ويوحنا الانجيلي يقول  
الله لم يرهُ احد قط

وان قلتم ان بعض الانبياء قد رأوه فذلك لا يقبل اولاً  
لان الذي كان يظهر للانبياء هو احد الملائكة كانوا يسمونه الله  
وبرهانه واضح من الكتب المقدسة كما ورد في سفر القضاة  
حيث يقول ولم يعد ملاك الرب يتراءى لمنوح وامراته حينئذ  
لوقت فرق منوح انه ملاك الرب فقال منوح لامراته بموت  
تموت لاننا عايناه الله (ص ٤٢٤ ع ٢٢) فانصح جلياً ان الملك  
الذي كان يظهر للانبياء كان يسمى الله في بعض الاوقات . ثانياً  
لو سلمنا ان الذي رآه ذاك النبي هو صورة الله فمن اين نتحقق  
ان التماثيل التي يصورها المصورون الان هي طبق الصورة  
التي ظهرت للنبي . لان المصور لم يشاهدها عياناً حتى يقدر ان  
يعمل شبهها واذا كان لم ير الباري تعالى لا يمكن ان يقدر على  
عمل صورته كما هو . ومتى لم تكن صورته كما هو فالسجود لها هو

عين عبادة الاصنام المنهي عنها

وليكن ما اوردناه في هذا الباب كافياً لايضاح ان الله تعالى قد حرم اتخاذ الصور والتماثيل للعبادة والعبادة سواء كانت على شبهه تعالى ام على شبه غيره. وان الانبياء والرسل لم يستعملوا ذلك بل نهوا عنه نهياً عاماً مطلقاً. وانه في كل وقت قد وجد في الكنائس من يقاوم استعمالها حتى قبل الجمع السابع وبعده. وانه اذا كان يجب السجود لصورة ما فقد كان يجب السجود والعبادة لكل انسان لانه مصنوع على صورة الله ومثاله. واذا كان يجب عبادة الصليب يجب ايضاً عبادة الحجار ويهوذا الدافع وشوك الغواب. وان كل عبادة نتقدم لغير الله فهي عبادة اصنامية ولا فرق بينهما. وان الساجدين لله ينبغي ان يسجدوا له بالروح والحق لان السيد له المجد قد نفى السجود لغيره تعالى نهياً عاماً مطلقاً بقوله للرب الهك تسجد وله وحده تعبد (متى ص ٤١) والذي يجاسر ويقول انه مع ابيه الجمع السابع يصرخ قايلًا فليكن محروماً وملعوناً من يزعم ان تكريم الايقونات عبادة وثنية اجيبه اني اصرخ مع الله وموسى النبي وسائر الانبياء ملعون من يصنع منحوتاً ومسبوكاً فهو مرجوس عند الرب عمل ايدي الصناعات (استثنا ص ٢١ ع ١) واهتف مع بولس الرسول قايلًا ان اتاكم ملاك من السماء وبشركم بخلاف ما بشرناكم فليكن محروماً (غلاطية ص ٤ ع ١)

## الباب السادس

في عبادة المليكة والقديسين وطلب معوناتهم وشفاعاتهم

ان الكنيسة الرومانية ومن يجري مجراها قد تجاوزت الحد في اكرام المليكة والقديسين حتي اتصل غلطها ليس فقط الى تقديم العبادات الاكرامية بل انها تصلي وتتضرع اليهم وتطلب منهم الشفاء من الامراض الجسدية والروحية والحماية والصيانة من الناس ومن الشيطان والشفاعة والمعونة حتى وخلص النفس ايضاً من عذابات جهنم وتطلق البخور وتشعل الشموع وتسجد امام صورهم ونحو ذلك من الاعمال السجدة التي لو عرفها الذين تقدم لهم لم يرتضوا بها اصلاً لكونها تحط شرفهم لانهم احبائه الله ومسيحوه القدوس فلا يريدون ان يقدم لهم او يطلب منهم ما يجب ان يكون تقديمه وطلبه لله ومسيحوه فقط

نعم انه يجب علينا تقديم الاكرام اللايق للمليكة الله وقديسيه بالفاظ التوقير والاحترام واذا كانوا على الارض معنا فنقدم لهم السجود التكريمي كما يسجد الابن لاييه والرعية لحاكمها والوطني للغريب حسب الاستعمال منذ الاجيال القديمة لان هذا معلوم عند الجميع انه لا يتضمن شيئاً من العبادة ولا يقع منه

شبهة عبادة في ضمير الشعب . وإنما الذي لا يجوز استعماله نحو  
 المليكة والقديسين هو ما يسمونه عبادةً ثَقْوِيَّةً ويضعون تحتها  
 التماس المعونة والشفاعة وخلص النفس وما اشبه ذلك من  
 الاشياء المطلق تحريمها بنصوص الكتب المقدسة لانه لا يجوز  
 تقديم السجود والعبادة لغير الله وكل ما يتقدم منها لغيره تعالى  
 سواء كان ملاكاً ام لقديس ام للشمس ام للقمر ام لشي من  
 المخلوقات فهو عبادة اصنامية . لان عبادة الاصنام تشتمل كل  
 معبود غير الله ولا فرق بين هذه المعبودات ان كانت مليكة  
 او خشباً او حجارة فاتمها على حد سواء لانها مخلوقة من الله فلا  
 تصلح لان يقدم لها شي ما يخص البارئ تعالى وحده

ولنذكر بعض اقوال الكتب المقدسة التي منها يتضح انه  
 لا فرق بين عبادة الاوثان وعبادة المليكة بل هما شي واحد .  
 قال تعالى في سفر الاستثناء ليذهبوا ويعبدوا الهة اخرى  
 ويسجدوا للشمس والقمر ولكل اجناد السماء مما لم أمر به انا (ص١٧)  
 ع٢) ثم ان منسها الشرير ملك يهوذا كان من جملة ضلاله عبادة  
 المليكة كما ورد في سفر الملوك الرابع (ص١٢٤ ع٢) وسفر الايام  
 الثاني (ص١٢٤ ع٢) من انه سجد لكل جنود السماء وعبدها . ثم  
 في السفر ذاته يدح يوسيا الملك على استيصاله هذه العبادات  
 كما يذكر انه اهلك الذين كانوا يجرون لبعال وللشمس  
 والقمر وللآثني عشر برجاً وكل اجناد السماء (ص١٢٤ ع٢) وهكذا

ارميا النبي يتكلم بذلك عن ملوك يهوذا بقوله وتكون بيوت اورشليم وبيوت ملوك يهوذا نجسة مثل مكان توفات جميع البيوت التي على سطوحها ذبحوا لكل جند السماء (ص١ ع١ وع٢ وص١ ع٢) فقد ظهر واضحاً من نص الكتب المقدسة ان عبادة المليكة وعبادة الكواكب وباعال هي شيء واحد لا فرق فيها بل جميعها عبادة اصنامية نستوجب غضب الله على فاعليها ولعل المتشدين يعترضون ان هذا التحريم كان لتركهم عبادة الله واتخاذهم جنود السماء الهة بدلاً عنه تعالى. والجواب انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون به وهكنا يعبدون جنود السماء ويحلفون بها. كما هو تعليم كهنة كنايس هذا العصر ان نعبد الله ونعبد ايضاً مار الفونسيوس مثلاً ونحلف به او بالكنيسة المشيئة على اسمه كما نحلف بالله تعالى. ومن كلام الله بلسان صفييا النبي يتضح جلياً انهم كانوا يعبدون الله ويحلفون باسمه غير انهم يزيدون على ذلك عبادة اشياء اخر كالمليكة (صفييا ص١ ع٢) وربما كانت كهنتهم ترشداهم بتعليمها لهم ان هذه الزيادة لا تضر بل هي مرضية عندك تعالى ومقبولة لديه لكونها فضيلة تقوية كما تعلم الان كهنة الرومانيين وامثالها. ولكن الله تعالى لم يرض من بني اسرائيل بهذه الزيادة في العبادة واظهر ارادته ضد ما كانوا يعلمون اوليك الكهنة الذين اهلكهم الله بغشهم واهلك الشعب المستمع لهم. ولم يقبل اعتذارهم بان كهنتهم قد اضلوه

لانه اعطاهم كتاب شريعة ليسلكوا بموجبها ولا يجيدوا عنها يمنة  
 ولا يسرة. ولهذا حتى عليهم الهلاك كما انه سيهلكنا بكل عدل  
 اذا بقينا تايهين في الغلط غير متبين لذواتنا واستمرنا على  
 التمسك بخداع هولاء الكهنة الذين يقودوننا الى عبادة المليكة  
 والقديسين وعبادة الصور والتماثيل لان هذه لاتفرق شيئاً عن  
 تلك. فان من يعبد الملاك ومن يعبد الشيطان هما في ضلالة  
 واحدة وكذلك من يعبد الحجر ومن يعبد الخشب لان جميع هذه  
 الاشياء مخلوقة من المعبود الواحد ولم يُخلَق منها شي للعبادة  
 ولكي نجو من هذا الخطر المحيق بنا فسيلنا ان نسد آذاننا  
 عن سماع اصوات كهنة باعال ونسمع صوته تعالى الصارخ بقم  
 انبيائه ورسله انا هو الله وليس اخر سواي. ونسلك بموجب  
 شريعته المسطرة في الكتب المقدسة لكي نجو بنعمته من السقوط  
 في الحفرة الجهنمية التي نقيم فيها الى ابد الابد ودهر الدهرين.  
 واما هولاء الكهنة المضلون فليعطوا عن انفسهم جواباً  
 عند ما يقول لهم اتم تتكلمون بالزور وتبتدون تعاليم معوجة  
 هل الله يحتاج الى كذبكم حتى تتكلموا عنه زوراً (ايوب ص١٤  
 ع٧)

ولنخص الان في كتب العهد الجديد لعلها تسبح ما قد حُرِّم  
 في كتب العهد القديم. اننا نجد الابركسيس يذكر كلام القديس  
 استفانوس اول الشماسة نحو اليهود بقوله فرجع الله واسلمهم

ليكونوا يعبدون جنود السماء (ص ٢٤٢) فإذن هذا القديس  
العظيم رفيق الرسل الاطهار واول شهداء المسيح كان يعتقد ان  
عبادة جنود السماء هي من التهلكات العظيمة التي يوقع الله  
فيها اوليك الذين لا يطيعونه

وربما البعض يفسرون جنود السماء بان المراد بها الكواكب .  
فاجيب على ذلك اولاً انه لا يمكن الحزم بصحة هذا التفسير لوجود  
التقيض له . لانه قد ورد في سفر الملوك الثالث عن كلام ميخا  
النبي لاجاب ملك اسرائيل اذ يقول ورايت الرب جالساً على  
كرسيه وجميع اجناد السماء قياماً حوله عن يمينه وعن شماله  
(ص ٢٤١) فمن هذا الكلام وما يليه يتضح ان هذه الاجناد هي  
المليكة لا الكواكب . ثانياً انه في موضوع هذا البحث لا يوجد  
فرق بين المليكة والكواكب . لان كلا الفريقين لا يستحقان  
العبادة لكونهما مخلوقين وعبادتهما هي عين عبادة الاصنام كما  
نقدم بيان ذلك آنفاً . ثالثاً اننا نعلم بالتحقيق ان المليكة  
والقديسين لا يرتضون بتقدمتنا لهم السجود وانواع العبادة لان  
يوحنا الانجيلي عند ما خرّ لیسجد قدام رجلي الملاك مع احتمال  
ان يكون سجوده لله او للمسيح او من دهشته من مهابة تلك  
الروية الهائلة قال له الملاك لا تفعل اني عبدٌ مثلك فاسجد لله  
(رويا ص ٢٤١ و ص ٢٤٢) وهكذا كرنيليوس القايد عند ما سجد  
عند رجلي بطرس الرسول مع ان سجوده تكريمي لا عبادي لانه

كان قد عرف الله ويعرف ان بطرس انسان لا اله انهمزة  
بطرس وقال له اني انسان ايضاً (ابركسيس ص١ ع٢ وع٣)  
وهكذا منوح ابو شمشون عند ما اراد ان يذبح للملاك قال له  
الملاك قربها للرب (قضاة ص١ ع١)

ولننظر الان الى كلام المعلم الالهى القديس بولس الرسول  
كيف انه يحذر المسيحيين من معلمي الزور الذين يعلمون بوجوب  
عبادة المليك في رسالته الى كولو سايس حيث يقول واحذروا  
ان يغدر بكم احدٌ بالفلسفة والغرور الباطل حسب تقاليد  
الناس كاركان العالم وليس كال مسيح (ص١ ع١) الى ان يقول فلا  
يضلمكم احدٌ بارتضائيه في التواضع وعبادة المليك سايراً فيما لم  
يعاين مفتخراً باطلاً براى جسده (ع١) ثم يقول لاتدنوا ولا  
تذوقوا ولا تجسوا وهذه جميعها للهلاك باستعمالها بعينه حسب  
وصايا وتعليم الناس وتترآى كان فيها حكمة فيما لزيادة العبادة  
والتواضع (ع٢ الى ع٣)

فان مضمون الاقوال الالهية الموردة في هذا الباب يوضح  
جلياً لكل من يريد ان يتمسك بالحق ان السجود للمليكة او  
للقديسين او لغيرهم من كل ما هو مخلوق بنوع العبادة محرمٌ  
من الشريعة الالهية نفسها بنص صريح لا يحتاج الى تفسير.  
وان المليك والقديسين لا يرتضون بتقديم هذه الاحفالات  
لهم لانها مختصة بالبارى تعالى وحده دون غيره. والكتاب



المقدس لم يذكر لنا انه يوجد عبادتان الواحدة تقدمها لله  
والثانية للمليكتة وقد يسيه . بل ذكر بوجه الاطلاق انه لا يجوز  
لنا تقديم العبادة لغير الله تعالى . لان السيد المسيح قال لنا من  
فيه العزيز مكرراً ما ورد في الكتب المقدسة بالعهد القديم للرب  
اهلك تسجد وله وحده تُعبد (متى ص٢٤) وبذلك نفى كل  
سجود وعبادة لغيره تعالى نفيّاً عاماً مطلقاً

واما ما يمتنع به عابدوا البشر والثماثيل من سجود السجّان  
لبولس وسيلا فهو حجة من يستند عليها كما يستند على  
الهواء واولاد المكاتب تقدم على دحض حججهم هذه الواهية .  
فالوا ان ما فعله السجّان لا يطلق عليه سجود لكونه وقع عند  
اقدامها من الخوف الذي اعتراه بسبب الزلزلة العظيمة التي  
حدثت ظاناً ان المحبوسين قد هربوا ولذلك استل سيفه واراد  
ان يقتل نفسه كما هو واضح في الابركسيس وانه دخل وهو يرتعد  
ووقع على اقدام بولس وسيلا (ص٢٤ و٢٥) ثانياً اذا  
فرضنا ان وقوعه على اقدامها بحسب سجوداً فاذا ينتج من ذلك  
لانه رجل وثني لا يحرم عند سجود مثل هذا قد اعتاد ان يسجد  
قدام الحجارة والاشخااب فضلاً عن البشر . وبالجملة نحن  
المسيحيون قد تسلّمنا شريعتنا من الله على ايدي انبيائه ورسوله  
وليس لنا رخصة ان تسلّمنا من ايدي الوثنيين لكي نفتدي بما  
عمله هذا السجّان . وكنيسة رومية دائماً ترسم علينا وجوب التمسك

بتقليداتها بناءً على أنها تسلمتها من أعمال الرسل فما بالها الآن  
 تريد أن تملك بتقليداتٍ مأخوذة عن الوثنيين . فيظهر من  
 هذا ميلها إلى تقليد أسلافها وعلى الخصوص أنها تراها تفحص  
 عن أدنى كلمة تشير إلى عبادة الأوثان فتتمسك بها وتجنهد أن  
 تفسرها حسب هواها لا حسبما يقتضي صريح معناها لكي تستند  
 عليها . ثالثاً أن عدم ذكر منع بولس للسجنان عن فعله لا يستلزم  
 جوازهُ لصراحة النص على تحريمه في مواضع أخرى من الكتب  
 المقدسة . وهكذا لا ينتج منه أيضاً أن بولس لم يمنعهُ عن هذا العمل  
 لأن الإنجيليين أنفسهم نرى الواحد منهم قد أهل أشياء كثيرة  
 مما ذكرهُ غيره . وإها لها منه لا ينبغي وجودها ولا يجوز فعلها إذا  
 كان قد تحرّم بنص غيره من الرسل أو من بقية الكتب المقدسة  
 وربما يقال أن القديس لوقا البشير كاتب الأبركسيس  
 إذا كان قصده فيما كتبه في هذا الموضوع إنما هو بيان الاضطهاد  
 الذي وقع على بولس الرسول وخلاصه من السجن باعجوبة  
 وضرورة ذلك واسطةً لاشهار الانجيل وإيمان عشيرة السجنان  
 بالمسيح لم يهتم بكتابة جميع لواحق الخبر مما لا حاجة إليه كمنع  
 بولس للسجنان عن عمله إذا كان يحسب سجوداً . ولا إهالة لكتابة  
 ذلك ينتج منه جواز ما قد تحرّم بصريح النصوص الإلهية في  
 مواضع أخرى قد اكتفى هذا البشير عن تكرارها هنا لكونها غير  
 مجهولة عند اليهود والمتمنصرين . فاذن يكون الاستناد على ذلك

في ايجاب عبادة القديسين باطلاً

واما تقديم التضمرات والتوسلات الى القديسين لكي  
 يخلصونا او يشفوننا من الامراض او يشفعوا فينا فهذا يضاد  
 الايمان والعقل من وجهين . الاول ان هؤلاء القديسين اموات  
 لا يشعرون بما نطلبه منهم . والثاني انهم لا يقدرون على خلاصنا  
 ولا يجوز لنا ان نطلب ذلك منهم . اما كون هؤلاء القديسين  
 لا يشعرون بطلباتنا فذلك لسببين اولها عدم امتلاكهم قوة  
 الوجود في كل مكان لانها مخصصة بالذات الالهية وحدها .  
 والثاني كونهم موتى لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعلمون ما يحدث  
 في الارض لانهم بشر مثلنا . وبرهانه واضح من الكتب المقدسة  
 اولاً من سفر الجامعة حيث يقول والموتى ليس يعرفون شيئاً  
 من بعد (ص٢ ع٤) وحيث يقول ايضاً ان الحميم ليست فيها  
 صناعة ولا فكر ولا رحمة ولا علم حيث تمضي انت هناك (ع١٠)  
 ثانياً من سفر المزامير حيث يقول عن الانسان تخرج روحه  
 فيعود الى ارضه في ذلك اليوم تهلك كافة افكاره (مز مود ١٤٥)  
 (ع٤) وهذا كفاية لما يتعلق بهذا المعنى

واما كون هذا الطلب لا يجوز لنا ان نطلبه منهم وكونهم  
 لا يقدرون ان يخلصوا احدًا فعدم جواز الطلب منهم هو لقول  
 السيد المسيح لا ياتي احدٌ الى الاب الا بي (يو حنا ص١ ع٢) فانه  
 بهذا القول قد نفى استطاعة الاتيان الى الله بغيره نفيًا مطلقًا .

وقال بولس الرسول في رسالته الاولى الى تيموثاوس ان الله واحد والوسيط بين الله والناس واحد انسان يسوع المسيح (ص٢٤٦) وبهذا امتنع ايضا ان يكون لنا وسيط اخر غير المسيح سواء كان من الملائكة ام من القديسين

وكون القديسين لا يقدر ان يخلصونا او يشفوننا هو لما ورد في الابركسيس عن السيد المسيح من قوله ليس بغيره خلاص (ص٢٤٧) فان هذا القول قد نفى الخلاص نفياً عاماً. وقد قيل في سفر ايوب انه ان هدم من الذي بيني واذا اغلق في وجه الانسان فمن الذي يفتح (ص٢٤٨) وهكنا في السفر المذكور يقول فمن الناس يزكو او من الذي ولد من امرأة يستطيع ان يبريه فانه بقديسيه لا يأتمن والسماة ليست بطاهرة قدمه (ص٢٤٩ و٢٥٠) وقال الله بلسان حزقيال النبي ان الارض اذا اخطأت علي لتأثم اثمًا فارفع يدي عليها الخ (ص٢٥١) ثم يقول ونوح ودانيال وايوب موجودون في وسطها حتى انا يقول الرب الاله انهم لا ينجون لابنًا ولا بنتًا بل هم ينجون انفسهم ببرهم (ص٢٥٢) وقال في سفر ارميا هكذا يقول الرب ملعون الرجل الذي يتوكل على الانسان (ص٢٥٣) فاذا كان الله تعالى قد لعن الرجل الذي يتوكل على الانسان فكيف تجاسر ان نضع انفسنا تحت هذه اللعنة بتوكلنا على القديسين او الباباوات او غيرهم لان جميعهم من النوع الانساني

وليس هم اهلّة . واذا كان قول الله ان نوح وداينال وايوب لا يقدرّون على تخليص اولادهم لكن يبرهم يقدرّون ان يخلصوا انفسهم فقط فكيف يمكننا ان نعتقد ان القديسين يقدرّون على خلاصنا ولا نكون بهذا الاعتقاد مضادين القول الالهي الصريح اما الكهنّة الموجودون في عصرنا فلكي يجذبوا عقول الشعب الى طاعتهم والتمسك بهم ويستولوا على ضمائرهم واموالهم ويوسعوا دايرة سلطانهم يسهّلون لهم طريق عبادة المليكّة والقديسين حتى يستدرّجهم ويسهّلوا عليهم عبادة البابا وبالتبعية يمتدّد الاعتقاد بالروساء والكهنّة بل باثوابهم ايضاً . لانني رايت كثيرين يقبلون ثوب الاسقف وحلّة الكاهن واستار الصور حتى حجارة حيطان الكنايس وذلك بكل توقير واحترام كأنها عبادة واجبة . حتى انهم في الكنايس عند ما يقبلون اذبال الكاهن وهو حامل الخبز والخمر المزمع ان يقدمهما يسجدون لها مع انها لم يتقدّسا بعد ويقولون نحوها مع السجود وروسهم مكشوفة هذه الاية من المزامير ارفعوا الرب الهنا واسجدوا لموطى قدميه لان الرب الهنا قدوس . ويريدون بذلك الخبز والخمر المحمولين بيد ذلك الكاهن . فهل هذا السجود المقترن بهذه الالفاظ يقال انه سجود تكريمي ام بالحري هو عبادة مطلقة لا يجوز تقديمها لغير الله تعالى . ومتى كانوا يقدمونها للخبز والخمر فهل تقدر ان نحسبها غير عبادة اصنامية محضة وهذا يحصل

بمشاهدة الاساقفة والكهنة ولا يبهون الشعب عنه . واذا لامهم  
 احد على ذلك يقولون انه يجب تكريم الموضوع المستعد ان يصير  
 جسد المسيح ودمه فلا تشكك الشعب بل اتركه على حسن ايمانه  
 لان السيد المسيح قال الويل لمن تاتي الشكوك على يده  
 ثم ان هولاء الكهنة اولاً يغاطون الشعب فيما ورد في انجيل  
 متى عن قول السيد المسيح لا تحرقوا احداً من هولاء الصغار  
 فاني اقول لكم ان ملكتهم في السموات ينظرون في كل حين  
 وجه ابي (ص ٤٦) ينتجون من ذلك وساطة المليكة وشفاعتهم .  
 والحال ان هذه العبارة لاتفيد ما يزمونها من وجوب تقديم  
 العبادة للمليكة او كونهم يتشفعون بالناس او يتواسطون لهم بل  
 المعنى الصريح هو تعظيم الصغار والنهي عن احتقارهم . لان المليكة  
 التي تخدمهم هي في غاية العظمة والكرامة بسبب مشاهدتها وجه  
 الله في كل حين ومن كانت المليكة تخدمه فهو عظيم جداً  
 والباري تعالى مهتم به فلا يجوز احتقاره . وبولس الرسول قد  
 اوضح ان المليكة هم لخدمة المومنين لالكي يعبدهم المومنون بقوله  
 عنهم في رسالته الى العبرانيين اليس كلمم ارواحاً للخدمة يرسلون  
 للخدمة من اجل المزمعين لورثة الخلاص (ص ٤٦) فاذن  
 هذه الاية لاتفيد المعنى الذي يحولونها اليه . وكان الاجدر بهم  
 ان يسموا تنبيه بولس الرسول (كولوسايس ص) الذي ذكرناه  
 انفاً كيف ان عبادة المليكة مؤدية الى الهلاك وكيف ان هذا

الرسول يحذرنا من المضلين الذين يعلمون هذه التعاليم الفاسدة  
ثانياً يغالطون الشعب بقول السيد نحو اليهود الذين  
لم يؤمنوا به لانظنوا اني اشكوكم عند الاب ان لكم من يشكوكم  
موسى الذي عليه تتوكلون (يوحنا ص ٤٦) والحال ان مضمون  
هذه الآية ظاهرٌ جليٌ وقطعاً لا يفيد المعنى الذي يوجهونها اليه .  
واليهود لا يتوكلون على موسى ولا على غيره من الانبياء ولا  
يقدمون لهم صلواتٍ وتضرعاتٍ بل يتوكلون على كتبهم التي  
هي كلام الله ويسمون التوراة وباقي كتب العهد القديم موسى  
والانبياء . فالسيد له المجد اراد بقوله موسى كتاب موسى لا شخصه  
كما هو مفهوم عند اليهود وعند اباء الكنيسة الاولين . والسيد  
المسيح قد استعمل هذه اللفظة في مثل العازر والغني بقوله عندهم  
موسى والانبياء اية كتبهم لان موسى والانبياء كانوا قد ماتوا  
وايضاً لم يكونوا جميعهم موجودين في عصرٍ واحدٍ ليكن وجودهم  
جميعاً عند اخوة الغني ويحمل معنى هذه الكلمة على اشخاصهم لا على  
كتبهم . ثم اذا راجعنا هذا الاصحاح نفسه نجد يقول فتشوا  
الكتب في تشهد من اجلي (٤٦) ثم ينهي كلامه معهم بقوله وان  
كنتم لا تؤمنون بكتبة ذاك [ اية موسى ] فكيف تؤمنون  
بكلامي (٤٧) فقد ظهر المعنى واضحاً ان مفاد كلام المخلص لليهود  
ان كتب موسى التي تتوكلون عليها وهي بيدهم ونقرأونها في كل يوم  
هي شهادة عليكم عند الله بعدم ايمانكم ولا حاجة الى شكايتي عليكم

ثالثًا ان هولاء الكهنة يمؤون على الشعب بقضية نقدم  
 الصلوة الى المليكة والقديسين والاستشفاع بهم والتاس  
 معونتهم بمثل فاسد يضر بونه لهم وهو انه كما لا يمكننا الوصول الى  
 السلطان او الوالي الا بالواسطة لكي نقدر على قضاء حوائجنا  
 هكذا تلزمنا هذه الوساطة عند الله تعالى لانه اعظم من كل  
 سلطان وبواسطة هولاء القديسين المحبوبين من الله نقضي  
 حوائجنا لانه كما في السماء كذلك على الارض . فالبسطة من  
 الشعب يسارعون الى تصديق قياسات ملفقة فاسدة مثل هذه  
 مما يليق بهولاء الكهنة المشعبدون في آذانهم من غير تبصر ولا  
 روية ويقبلون منهم تفاسير معوجة مثل هذه لاعتمادهم على صدق  
 الكهنة وتوهم انهم ملتزمون ان يفهموا المعنى كما يفسرهم هولاء  
 الكهنة لاسيما انهم قد ولدوا ونشأوا على هذا المعتقد الذي تسلموه  
 من اباهم . ولا يفتكرون او لا ينجسرون ان يجاوبوهم على فساد  
 قياسهم هذا بان الحاكم لكونه انسانا وربما كان ظالما عدم الشفقة  
 لا يرحمنا وليس له محبة نحونا فلذلك نضطر الى اتخاذ الوساطة  
 بيننا وبينه من حاشيته الذين نستميلهم بالرشوة او غيرها فنجعلهم  
 يحبوننا اكثر من محبته لنا وبواسطتهم نستميل قلبه الى محبتنا  
 بعد ان كان لا يحبنا ولا يشفق علينا . واما الباري سبحانه فلا  
 نقدر ان نجعله قاسي القلب جابرا الا ان نقع في التجديف لانه  
 كلي الصلاح والرافة نحونا اكثر مما يترآف الاب على بنيه .



ولا يمكن كون القديسين محيين لنا أكثر منه تعالى لكي تكون  
رافتهم علينا أكثر من رافتِهِ. وهذا الاله العظيم قد جعل وسيطنا  
عند ابنه الوحيد الذي اظهر محبته لنا ببذل نفسه فداءً عنا.  
فكيف يسوغ لنا ان نسلب حق وظيفة المسيح ونجعل لنا وسيطاً  
غيره من القديسين. فاذا كان الوالي قد نصب ابنه للنظر في  
مصالح الرعية وفضّ مشاكلها فهل يمكننا ان نجعل بقية الخدم  
واسطةً لنا عوضاً عن هذا الابن الوحيد بدون اساءة الادب  
في حقهِ مع انه يقول لنا تعالوا اليها المتعوبون وثقيلي الاحمال  
وانا اريحكم وينبئنا بقوله لا يقدر احدٌ ان ياتي الى الاب الآبي.  
فلا ريب اننا نكون في غاية الجهالة اذا استعملنا غيره واسطةً  
لقضاء حوائجنا بعد سماع كلامه هذا

ويتضح لنا ان السيد له المجد لم يكن يريد ان يقضي حاجة  
احدٍ بواسطة مختاربه لان الرسل الاطهار عند ما التمسوا من  
المخلص قضاء حاجة الامراة الكنعانية لم يقضها وعند ما انت هي  
وسجدت له قابلة يارب اعني تحنن عليها وابراً ابنتها كما ورد في  
انجيل متى (ص ٢٤) وهكذا عند ما حضر السيد المسيح في  
عرس قانا الجليل وكانت الخمر قد نفذت قالت امه له ليس لهم  
خمر فقال لها مالي ولك اينها المرأة فلم تراجعهُ في شيء ولكن  
قالت للخدام افعلوا كل ما يامركم به. فلما وجد انها تركت القضية  
والتعرض لها حينئذ فعل ما اراده من الاعجوبة حتى لا يكون

ذلك بواسطة احد كما ورد ذلك في انجيل يوحنا (ص١ ع٢) الى  
(ع٢)

ثم يتضح لنا ان السيد له المجد بجبنا أكثر من محبة مخناريه  
لنا بل قد عمل معنا الخير والرحمة عند ما اراد رسلة الاطهار  
ان يمنعوا ذلك عنا كما هو واضح في متى (د١١ ع٢) وفي مرقس  
(ص١ ع٢) وفي لوقا (ص١ ع٢) عن الصبيان الذين قدموهم  
الى يسوع ليضع يده عليهم كيف ان التلاميذ انتهروا محضرين  
الصبيان ومنعهم. واما السيد له المجد فاغناظ ما فعل التلاميذ  
وانتهروهم واستدعى الصبيان وباركهم. فكيف بعد معرفتنا هذه  
الاشياء نفكر في احتياجنا الى وساطة القديسين. هذا وان  
الاباء القدماء لم يعتقدوا بان القديسين وساطة للناس او انهم  
يعرفون بما يحصل على الارض. واذا قال احد في ذلك فهو  
بمجرد الظن لا بمقتضى التحقيق. واذا كان ذلك بمجرد الظن فكيف  
نجعل اتكالنا على المظنون ونطلب قضاء حاجتنا من قديس ربما  
لا يسمعا ولا يعرف بما نطلبه منه او بما يحصل عندنا

هذا وانه لا يمكننا التحقيق على ان هؤلاء القديسين جميعهم  
حاصلون على السعادة بل ذلك بموجب الظن والترجيح. لاننا  
لا نعلم افكارهم عند موتهم ولا في حياتهم فحكمنا بقداستهم انما هو  
بمقتضى ظواهرهم. لانه من بعد انتقال الرسل الاطهار من هذا  
العالم لم يعد يوجد عندنا من يخبرنا عن الذين توفوا بعدهم الى

ابن ذهبوا بوجه التحقيق والكنيسة الرومانية لم تجعل فرقاً بين  
الآباء القدماء الذين شهد المسيح ورسله بخلاصهم والذين  
شهدت هي لهم بالسعادة وربما تكون غلطت في ذلك وغلطها  
هذا يلحق ضرره بالمسيحيين لأنه ربما تكون قدّست واحداً لتعبه  
الناس ويكون هو في جهنم فتكون حينئذ عبادتهم لرجل  
هالك لا يقدر على استجابة من يدعو باسمه. ولا عجب في ذلك  
لأنه قد ورد في سفر الجامعة قوله رايت منافقين مقبورين الذين  
في حياتهم كانوا مآكثين في مكان مقدس وكانوا يمدحونهم في  
المدينة كأنهم ابرار (ص ٤١) فاذا كان البارئ تعالى قد شهد  
في هذا السفر انه يوجد منافقون كانوا في المكان المقدس والناس  
تعتقدهم قديسين فكيف يمكننا ان نصدق قداسة من قدسته  
كنيسة رومية

هذا وانما نرى الاختلاف في ذلك بين طوائف  
الكاثوليكين انفسهم. فان الشرقيين منهم يعتقدون مثلاً بقداسة  
الملك قسطنطين الكبير ويطلبون شفاعته والرومانيين  
لا يقبلونه قديساً بل يقولون انه كان اربوسياً ولهذا ربما يكون  
هالكا. وهكذا المارونيون يعتقدون قداسة بطريركهم الاول  
يوحنا مارون ويتخذونه شفيعاً خصوصاً لطايفتهم ويطلبون  
شفاعته ومعونته مقدمين اليه صلواتهم ونصراتهم ويشيدون  
كنائس على اسمه. واما الرومانيون مع باقي طوائف

الكاثوليكين فيعتقدون ان يوحنا مارون المذكور هو راس  
 بدعة المونثيليين في جبل لبنان ومحكوم عليه بالهرطقة. ومن  
 كان هذا حالة فهو هالك في جهنم

فكيف هذه الام الحنونة ام الكنايس ومعلمين وعمود الحق  
 وثباته المعصومة من الغلط نترك اولادها ناهين في غلط مثل  
 هذا ومقدمين صلواتهم الى اناس هراطقة هالكين في جهنم ولا  
 تبين لهم الحقيقة. فاذا كانت تعلم انهم هالكون لايجوز لها ان  
 تترك الشعب يعبد اناساً مقيمين في جهنم مع الشياطين مع انها  
 تمنع الفاظ البركة والرحمة عن كل من لا يومن باللبابا فكم بالحري  
 يجب ان تمنع الذي يعبد عدو الله عن هذه العبادة لان من  
 يجب عدو الله فهو عدو له تعالى وسائر الى اهلاك فكيف تسمح  
 بهلاك اولادها. واذا كان هؤلاء قديسين بالحقيقة فلماذا  
 لا تبرهن على قداستهم وتنادي بها لكي يمتنع الفريق الآخر من  
 اولادها عن التشنيع في حق هؤلاء القديسين لانهم اصفياة الله  
 الواجبة عبادتهم على زعمها. لانه لايجوز لاولادها ان يكونوا  
 اعداء للقديسين لاسيما اذ انها تعتقد بمعرفتهم في ما يعمل نحوهم  
 على الارض وانهم يقدرون على خلاص البشر من الشدايد في  
 هذا العالم ومن نار جهنم في العالم الاتي. واذا كانوا يقدرون  
 على خلاص محبيهم فهم يقدرون ايضاً على اهلاك مبغضهم.  
 فكيف نترك اولادها تحت خطر المحاربة مع قديسي الله القادرين

على ضررهم في هذا العالم وفي العالم المزمع . واذا كانت العبادة لا تضر اذا تقدمت الى هالك بل الاعتماد على نية العابد فينتج من ذلك جواز العبادة ليس للاصنام فقط التي لا ذنب لها امام الله لكونها من الحوادث بل للشياطين ايضاً اذا كانت تُقدّم لهم بنية سليمة ولا ذنب لمن يعبدهم . وهذا بخلاف مفهوم الشريعة الالهية

وكيف ينبغي ان يتصرف ذاك الكاثوليكي الذي يسمع قدس السيد البطريرك يوسف الخازن يامر بتقديم التضمرات الى يوحنا مارون على انه من اعظم القديسين . ثم يسمع من قدس السيد البطريرك مكسيموس مظلوم ان يوحنا مارون من روس الهراطقة الهالكين مع ان البطريركين المومى اليهما كاثوليكيان مرتبطان بايمان واحد وكل منهما يزعم ان ما يعتقد الواحد من الكاثوليكين هو هو نفسه الذي يعتقد عموم الكنيسة الكاثوليكية في العالم باسره المحاوية مايتي مليوني كانهم عيلة واحدة لا بل كشخص واحد كما ذكر ذلك السيد مكسيموس المشار اليه في جوابه لي . فعلى كلام اي بطريرك منها نستند وعلى تعليم ايها نعتد لكون كليهما سيد بن جليلين عالمين فاضلين كاثوليكين منقادين الى راسها الواحد الذي هو الحبر الروماني . وكيف تدر على التصديق بانها في الايمان كشخص واحد مع ان ظاهر الاختلاف المذكور بينهما يكذب هذه الدعوى

والان فلترك هذا البحث لتحقيقاتهم الباطلة ونظر في ما  
يقولونه نحو القديسين والملئكة في صلواتهم بهذه الاجيال  
المتاخرة. هل تركوا لنا شيئاً نقوله نحو الباربي تعالى ومسيحي  
القدوس ام اخصوا الجميع للمليكة والقديسين . فاما ما  
يبربرون به باللغة اللاتينية فهذا اجهله كما يجهله الاكثرون من  
طائفة اللاتينيين انفسهم. لانهم يصلون بلغة مجهولة عند العامة  
والمصلي لا يفهم ما يطلبه في صلوته أخيراً كان ام شراً. ولذلك  
اقتصر على ايراد شيء مما يقال في كنيسة المولود ضمنها لاتني  
اعرفه. ولا يلزم ايراد ما يقال في جميع الكتب بل يكفي الايراد  
ما يفهمه العموم من كتاب السواعي المتضمن صلوات يومية  
وخصوصية

فاولاً نحو القديسة المباركة مريم العذراء يقال في صلوة  
نصف الليل وغيرها. افتحي لنا باب التحنن يا والدة الاله المباركة  
فاننا باتكنا لنا عليك لانخيب وبك نخلص من كل المحن لانك  
انت خلاص لجنس المسيحيين. وفي الاكسابستلاريات يقال.  
يارجاء من لارجاء لهم والدة الاله ذات كل مدح اليك اهتف  
باكيا من صميم قلبي فانقذيني يا عذراء من وهاد الهجيم وخلصيني.  
وفيها يقال ايضاً. يا والدة الاله الام العذراء بما انك عذوبة  
الملئكة وسلوة المحزونين وشفيعة المسيحيين اعضدنا واعنقنا  
من النار الابدية. وفي قانون جميع القديسين يقال. ايها

العذراء الكلية الطهارة يامن ولدت الكلمة الكلي القدس اقصي  
 عن قلبي كل كآبة وحزنٍ ووفقي فكري ليعمل الاعمال الالهية  
 لكيما اعبدك بايمانٍ وشوقٍ واسبحك . وفي افتتاح صلوة  
 الباركليسي يقال . الى والدته الاله العذراء هلم نسعي بحرصٍ  
 واجتهادٍ نحن الخطة المحيرين البائسين ونركع لها بالتوبة  
 ساجدين ونصرخ اليها من عمق القلب قايلين ايها السيدة اعضدنا  
 هلي واسرعي وخلصنا نحن الها لكين في الخطاب والماثم فلا تتركنا  
 الان عبيدك مهملين لانك انت لنا عونٌ ورجاءٌ ثابتٌ . ثم  
 يجرون في بقية قطع هذه الصلوة وعلى كل قطعة يقول المرتل .  
 ايها الفائق قدسها والدته الاله خالصنا . ولندكر بعضاً من قطع  
 هذه الصلوة فالتسبحة الاولى منها . تجارب كثيرة قد ثملتنا  
 ايها العذراء فاليك نلتجئ طالبين الخلاص فيا ام الكلمة خالصنا  
 من المساوي دائماً . ومن التسبحة الرابعة . ان الذين اقتنوك  
 يا ذات كل تسبحة رجاءٍ وثباتاً وخلصاً للنفس كاملاً وسوراً  
 غير متزعزع فانهم يبتدون من ساير المصاعب سريعاً . ومن  
 التسبحة السادسة . قد اقتنيناك ايها النقية كسورٍ وملجأ وخلص  
 للنفس كامل وفرح في الاحزان وبنورك نبتهج دائماً فيا ايها  
 السيدة خالصنا الان من الشدايد والاحزان . وبعد قراءة  
 انجيل الباركليسي يقال . ليس احد يسارع اليك محاضراً ويمضي  
 خازياً من قبلك ايها البتول النقية ام الاله لكن يطلب نعمة

فيستمدُّ موهبةً بحسب ما يوافقه. ثم يقال في التسبحة الثامنة .  
 ايتمها البتول اشفي امراض نفوسنا وطبي اوجاع اجسادنا لكيما  
 نحمدك يا نقيه الى ساير الادهار . ويكفي ما اوردناه مما يقال  
 نحو هذه القديسة الشريفة

واما نحو غيرها فيقال نحو القديس ارشيبس في ٢٩ شباط .  
 ان الكنيسة مقتنيتك ككوكبٍ عظيم يا ارشيبس ومستنيرة  
 بشهاب عجائبك وصارخة اليك خالص المكرمين بايمان لتذكارك .  
 ويقال نحو القديس نيكيفورس بطريرك القسطنطينية في ٢  
 حزيران . بما انك ريس كهنة المسيح ومعلم اقتبلت اكليل الغلبة  
 من السماء من عند الله فخلص المكرمين اياك بايمان يا نيكيفورس  
 الشريف . ويقال نحو الشهيدين الاسكندرس وتيموثاوس  
 اسقف بروسيا في ١٠ حزيران . هلم نكمل تذكارك شاهدي  
 المسيح المناضلين عن الايمان ولنعل الصراخ نحوها لكي يحفظانا .  
 ويقال نحو البار يمين في ٢٧ آب ان تعاليمك قد اثمرت في  
 النفوس المومنة التي قد لمعت في فضائك يا ايها البار يمين  
 فكن لنا عاضداً

وهذا كفاية مما يقال نحو القديسين فلنورد شيئاً مما يقال  
 نحو المليكة . فيقال نحو الملاك جبرائيل في ١٣ تموز ايها الناظر  
 في السماء مجد الله والمناخ النعمة من العلو للذين على الارض  
 يا غفريل زعيم المليكة الحكيم خادم مجد الله والعاضد الالهي



للعالم خلص وضمن الهاتين اليك كن لنا معيناً ليلاً يكون احدٌ  
 علينا . ويقال نحو الملاك الحارس في التسبحة السابعة من  
 قانون الملاك . عندما تزعم ان تدينني وتحاكمني انا المخصوص  
 المدان من ضميري يا الهي وحاكي فقبل تلك الدينونة اقتدني  
 انا عبدك الخاطي ولا تنسي . فهذا الكلام لا يوجد مبالغة اكثر  
 منه وكنت اظن انه منجّه نحو الباربي تعالى او نحو السيد المسيح .  
 وبعد مراجعة القانون المذكور من اوله الى اخره قطعةً قطعةً  
 لم اجد فيه شيئاً منسوباً الى الباربي تعالى او الى السيد المسيح .  
 وسباق كلام القانون قبل هذه القطعة وبعدها كله مما يتعلق  
 بالملاك الحارس لاغيره . وقد سالت عن ذلك بعض القسوس  
 العارفين فاجابني ان هذا مما يتعلق بالملاك لانه يصحُّ هذا القول  
 عليه . فاخذتني الرعدة من هذا الافراط المهلك ولذلك دونتها  
 في رسالتي هذه تنبيهاً للغافلين من الشعب المسيحي لينظروا الى  
 ابن اتصل حدّ التفريط

فمن هذه الاقوال بقدر كل انسان عاقل ان يعرف ان  
 هذه العبادات وهذه الطلبات التي تقدمها للقدسين وتلتسبها  
 منهم لا ينبغي تقديمها وطلبها لغير الله ومسيحه فقط وهي مخالفة  
 بالكلية لتعاليم الكتب المقدسة والذي يعتقد صحتها ويستعملها  
 لا يتبرر من مخالفة وصايا الله ومضادة الاقوال الالهية بل  
 يكون سلوكه في غير طريق الشريعة المسيحية الحقيقية الناهية

عن مثل هذه العبادات

فارجو من كل مسيحي يقف على رسالتي هذه ان يرفع من  
فكره كل روح غرض جنسي وكل ميل نفسي ويجعل ذاته  
مسيحياً حقيقياً رغباً الوقوف على معرفة حقائق شريعة المسيح  
وخلاص نفسه غير ملتفت الى ما تسلمه بغير فحص ولا تحقيق  
سواء كان ذلك تقليداً عن ابيه او تعليماً من روستاء كنيسته .  
لان ابانا السماوي هو الله ورئيسنا الحقيقي هو المسيح وخلصنا  
انفسنا من ابدية جهنم متعلق به لا بابائنا الجسد بين ولا بروستاء  
الاكليروس لانهم بشرٌ مثلنا وهم تحت الغلط والخطا نظيرنا .  
ولا يسوغ للعاقل ان يطوح نفسه في المخطر اتكالا على الروستاء  
وبني البشر الذين ليس عندهم خلاص . فطوبى لمن اله يعقوب  
معينه واتكاله على الرب اله الذي يلزم الوقوف عند اوامره .  
فان كانت هي التي يرشدنا اليها ابونا وروستاونا فنعاها والاهل  
فنترك اهلنا وتمسك بالذي قال لنا من احب ابا او اما اكثر  
مني فلا يستحقني والذي قال انا هو الراعي الصالح ورعيتي تعرف  
صوتي

فيلزم المسيحي الحقيقي ان يترك كل من يصدّه عن سماع  
صوت راعيه الصالح ويتبع هذا الراعي غير ملتفت الى غيره ولا  
يسلك طريق المغفلين الذين يعتقدون عصمة ابائهم وروستائهم  
من الغلط . لان هذا الوهم هو سبب عدم اهتداء جمهور الناس

الى معرفة الحق لان جميع الملل لهم آباء وروساء يعلمونهم تصحيح  
 مذاهبهم وتخطئة غيرهم . فهل يمكن صدق جميع المذاهب مع ما  
 بينها من المضادة . هذا مستحيل . واذا كان اعتقادنا هو مجرد  
 التسلم عن آباينا واسلافهم من غير فحص فمن اين نتحقق اننا  
 متمسكون بالمعتقد الصحيح مع امكان غلط الذين اخذنا عنهم كما  
 نقول عن غلط روساء بقية الملل . وهل يقبل الله منا ان ايماننا  
 كان على ايمان البطرك او البابا اذا كان ايمانها غير صحيح . ام  
 بالبحري يقول لنا لماذا لم تفتشوا الكتب المقدسة التي تشهد من  
 اجلي كما نهتكم بكلامي ولماذا لم تفحصوا جيدا هل كانت الامور  
 هكذا

فانه من المعلوم ان الكتب المقدسة تعلمنا بخلاف ما يعلننا  
 الان البابا والبطرك وقسوسها . لان الكتاب المقدس يقول  
 لا تعبد ولا تسجد لغير الله وهم يعلموننا ان نعبد ونسجد للقديسين  
 والمليكة والصور والتماثيل . الكتاب المقدس يخبرنا انه ليس  
 لنا شفيع عند الله غير المسيح وهم يعلموننا بوجود الوف من  
 الشفعاء . الكتاب المقدس يعلننا انه لا يغفر الخطايا الا الله  
 وحده وهم يزعمون ان مغفرة الخطايا مفوضة لهم . وناهيك هذا  
 التعليم الذي لا يوجد تجديد ضد الله اعظم منه . ولا يسعنا  
 ان نذكر كل تعاليمهم المضلة التي بها يصادون شريعة الله  
 الحقيقية المصروفة بكلامه تعالى ولذلك اكتفينا بما يكفي للدلالة

على فساد تعاليمهم وكونهم يعلمون الناس شريعة الوثنيين تحت اسم شريعة المسيح. لان المتقادين الى هولاء الروساء يعرفون ذواتهم انهم مسيحيون حقيقيون ولكن لو فتحوا اعينهم قليلاً وراجعوا الكتب المقدسة بروح التواضع والتاس معرفة الحق لنظروا الى اي مسافة قد ابعدهم عنها هذه الروساء

فاذا كان الباربي تعالى برتضي منا بكون امانتنا على امانة روساينا يلزم من ذلك ان برتضي بهذا ايضاً من جميع الامم المتقادين الى روسايمهم. وحينئذ يكون لافرق بين المسيح وباعال لان الوثنيين ايضاً يعتقدون على امانة كهنتهم. فهل الباربي تعالى برتضي بهذا. كلاً. بل يلزمهم الفحص حتى يعرفوا الحق. فاذن ربما ان الله لايقبل منا ايضاً ان تكون امانتنا بغير فحص عن الحق. واذا قلنا اننا نحن المسيحيين لانقاس باوليك وكان قولنا هذا مصيباً فلا بد ان نعتبر ان المسيحيين قد تشعبوا الى مذاهب شتى كل منها يحكم بهلاك من سواه والسبب في ذلك هو الانقياد لاهواء الروساء. فلو تركنا كلام جميعهم وتمسكنا بكلام الله وحده لوجدنا في الكتب المقدسة من التعاليم الواضحة ما يكفي لارشادنا الى معرفة وحدة الحق وطريق الخلاص. وكل من يزعم ان الكتب المقدسة لا توجد فيها التعاليم الكافية لمعرفة طريق الخلاص فيكون ايمانه غير مطابق لشريعة الله الصحيحة ويحتاج الى تعاليم خارجة عن اوامر الباربي تعالى لكي يصح

مذهبهُ بها . وحينئذٍ لا تكون ديانتُهُ هي عين شريعة المسيح بل هي ديانةٌ مؤلَّفةٌ من اقوال البشر التي ينبغي للعاقل ان يرفضها بالكلية لانها ليست شريعة الله وبالترعية لا يمكن ان يوجد بها طريق الخلاص

وليكن ما اوردناه في هذا الباب كافيًا لبيان غلط استعمال العبادات نحو الخلوقات من القديسين او المليكة او غيرهم . وان هولاء ربما لا يعرفون بشيء مما تقدمه لهم لكونهم امواتًا ولا يمكن وجودهم في كل مكان . وانهم لا يقدرّون على خلاصنا . وان ما يقال في الكنايس نحوهم هو عبادةٌ وثنية غير جائزة لانه تعالى قد قال للرب الهك تسجد وله

وحدهُ تعبد

٢

## الباب السابع

### في الاعتراف للكهنة

ان الكيسة الرومانية ومن يجري مجراها تزعم انه يجب  
اعتراف الخطاة للكهنة بخطاياهم لكي ينالوا منهم المغفرة عما اقترفوه  
ضد البارئ تعالى وتسمي هذه الصناعة سر التوبة. وكان الاولى  
ان تسميها سر المغفرة او المحل. لان الظاهر من معتقدها واعمالها  
عدم الانتفاع بالتوبة اذ لا تتم بها مغفرة الخطية بل تمام المغفرة  
يكون بالمحل الذي يناله المعترف من الكاهن

هذا ولم تكتف بانها اخترعت هذا التعليم الذي ليس له  
اصل في الشريعة المسيحية ولا بانها تجاسرت على ان تسميه سرا  
الهيئا وتنسب اليه تعالى امرالم يامر به ولا بانها جعلته سرا مساويا  
لسري المعمودية والافخارستيا المرسومين من السيد المسيح نفسه  
ينص صريح. بل تجاسرت على ان تجعله ضروريا للخلاص  
بضرورة الوساطة وان سر الافخارستيا لا يساويه لان الانسان  
يخلص بدون سر الافخارستيا ولا يمكن خلاصه بدون الاعتراف  
للكاهن. ولذلك ترى اكثر اجتهاد الكهنة في ان يلزموا المسيحي  
بالاعتراف لهم وهكذا المريض يسارعون لاستماع اعترافه. واما

مناولته سر الافخارستيا فيحتسبونه كتكلمة ليست ضرورية. ولذلك  
الكاثوليكيون ذوو الطقس الفطيري اذا وجدوا في مكان  
لا يوجد فيه سوى كاثوليكيين خميريين فهم ممنوعون عن مناولة  
سر الافخارستيا عندهم. ولا يُعفى ذوو الطقس الفطيري من  
الاعتراف عند الكهنه حتى مع عدم وجود الكاثوليكيين عند  
الخطر فيلتزمون بالاعتراف ولو عند كاهن هرطوتي او كاهن  
مقطع او محروم باسمه لينا لوامنه المحل. ولا تكفيهم التوبة مع  
ان الكنيسة الرومانية تسلم بان سر العباد قد يتم الخلاص بدونه  
لمومن يموت قبل امتلاك فرصة الحصول عليه وتسي ذلك  
معمودية الشوق ومعمودية الدم اذا قُتل المومن قبل اعتناده  
وصورة استعمال هذا السر ان الكاهن يجلس في كرسي  
مرتفع في الكنيسة كأنه الله في منبر حكمه ويركع المعترف تحت  
يد على الارض مكشوف الراس ويقول. انا اعترف لله القادر  
على كل شي وللقديسة المباركة مريم العذراء الدائمة البتولية  
والقديس مار ميخائيل رئيس المليكه والقديس مار يوحنا  
المعمدان والقديسين الرسولين بطرس وبولس ولك يا ابانا  
لقد اخطات بالفكر والقول والفعل اقبل اعترافي وسامحني.  
وبهذا الكلام يفهم ان الاعتراف ليس لله وحده بل للقديسة  
المباركة مريم العذراء ولجملته من القديسين والمليكه واللكاهن  
القائم وكيلاً عن جميعهم. فالظاهر ان هذه الكنيسة تعتقد ان

هولاء القديسين شركة البارى تعالى في حقوقه وان خطية ايننا  
ادم كانت ضدّهم ايضاً ولم يكونوا من نسله ولم يلحقهم فساد  
الطبيعة مثلنا ولذلك يلزم ان نعترف لهم بجرأينا كأنها مفعولة  
ضدّهم

ثم ان الكاهن يسأل المعترف كم لك من الزمان بلا  
اعتراف . فيجيبه كذا من الاشهر او الايام . ثم يسأله ثانياً هل  
وفيت قانونك . فيجيبه بالواقع . فيأمره ان يشتكي على نفسه .  
وحثيئذ يتدي المعترف بتقرير خطاياها واحدة فواحدة بحيث  
انه لو ترك ادنى طرف من ظروفها سألته عنه بكل تدقيق وعلى  
الخصوص خطية الزنا . وربما من كثرة التدقيق يتصل الكاهن  
الى معرفة الشخص المشترك معه في الخطية . وهو اول عيب  
يحدث من الاعتراف . ثم ان المعترف غالباً لا يكون ساقطاً  
في جميع الخطايا ويوجد كثيرون من البسطاء لا يعرفون جميع  
الخطايا ليفعلوها . فالكاهن لكي يفطنهم فيما يظن انهم سهوا عن  
الاعتراف به يتدي في تعداد الخطايا لهم واحدة فواحدة وبذلك  
ينبههم على ارتكاب ما لم يكونوا ارتكبوه وربما يعلم خطايا لم يكونوا  
يعرفونها . وهذا عيب ثانٍ يحدث من الاعتراف . ثم لا تقدر  
ان نجزم بان جميع الكهنة ولا سيما الغير المتزوجين يقدرّون على  
ضبط شهواتهم فاستماعهم الاعترافات يكون مما ينهض شهوتهم  
للسقوط في فخ الشيطان ويسهل عليهم طريقة الوصول الى



مرغوبهم . لانهم بواسطته يعرفون من هي اهل ذلك ولولا هذه المعرفة ربما كان برقع الوظيفة يجعلهم يستخون من الطلب خوفاً من ان الباب الذي يقرعونه لا يفتح لهم فيفتضحون . واما بواسطة الاعتراف فيرتفع عنهم هذا الخوف ويتجاسرون على فعل الخطية . وهذا عيب ثالث يكون من الاعتراف . والعيب الرابع يحدث في نهاية الاعتراف عند ما يفرض الكاهن القانون على المعترف ويحمله من خطايه . لان هذا المعترف المسكين يتوهم انه التي حل خطايه الثقيل عن ظهره في ساحة مراحم حضرة ايننا الخوري ونال منه المغفرة عنها وانه دفع ثمنها ذاك القانون الذي فرضه عليه ولم يبق عليه شيء لله فيتوجه ويتناول عشية الرب بكل راحة ضميرٍ

فهذا التعليم الباطل كلي الضرر على المسيحيين ليس فقط فيما يتعلق بامور هذه الدنيا من وضع ضمائرهم تحت ادارة هولاء الكهننة الجهله في الغالب وتسليمهم نساءهم وبناتهم ليكشفن ضمائرهن سرا للربان شبان غير متزوجين وغالباً يكونونهم من الافراد معهن والتردد عليهن عند ما يكون الرجال غائبين في حوانيت اشغالهم ولا يعرفون ما يعمل هولاء الكهننة في بيوتهم بل ذلك مسلم الى مروءتهم . واما الضرر الاعظم فهو وضع نفس المسيحي تحت خطر الهلاك الابدي بسبب الانتكال على المغفرة المنوحة من ذاك الكاهن لان التمسك بها كالتمسك بجبال الهباء

ان الكتب المقدسة لم نعلنا قط ان المسيحي يلتزم بالاعتراف  
 عن خطايه للكاهن بل هذا اختراع الروساء لاجل نفوية شوكة  
 حكمهم على الرعايا . فانهم بذلك يعرفون ضمائر الشعب ومن ثم  
 يتوصلون الى التداير التي تمكن قوة سلطانهم وتجعلهم غير  
 مغلوبين في شي . ولذلك الكنيسة الرومانية منعت قسوسها  
 عن الزواج حتى لا يكون لهم شي يلتزمون به عن خدمتها ولا يكون  
 لهم علاقة في شي يخافون عليه ويدارون المحكام او الرعايا لاجله .  
 بل يكونون عساكر نظامية ليس لها تعلق بغير ملكها تفعل  
 كل ما يامرها به . ولكي يكونوا قساة القلوب لان الذين لهم  
 اولاد يتعلمون الشفقة على العيال والاولاد . وايضاً لكي تتوفر  
 على كهنتها مصاريف العيال ويصير الاكليروس جزيلاً الغني  
 ويكثر ما لهم وعددهم وشجاعتهم . ولهذا تركه كثيراً ما حمل  
 الاكليروس السلاح ونشر راية الحرب لسفك الدماء تحت  
 علامة الصليب الموضوع لايجاد سلامة العالم

اننا لم نجد ضمن الكتب المقدسة عبارة تتضمن الامر  
 للمسيحيين ان يعترفوا بخطاياهم للكهنه ولا ان الرسل الاطهار  
 فعلوا ذلك . بل كما تقدمت البراهين في الباب الثاني من هذه  
 الرسالة انه لا يوجد كهنه في كنيسة العهد الجديد بل الكاهن  
 الموجود الى الابد هو السيد المسيح وحده . وما عداه جميع اعضاء  
 كنيسته المومنين هم كهنوت ملوكي وشعب مقدس يقدم لله في

كل وقتٍ ومكانٍ ذبايح الشكر والصلوات والصدقات وما  
اشبه ذلك

فلو كان لهذا الاعتراف وجودٌ او ان الرسل الاطهار  
استعملوه او علّموا به افا كان يوجد له ذكرٌ في كتب العهد الجديد .  
واذا كان حسب زعم كنيسة رومية وامثالها سرّاً الهياً كسرّ  
المعمودية والافخارستيا افا كان يلزم ان يكون منصوصاً عليه  
صريحاً في الكتب المقدسة بصيغة الامر كالسرين المذكورين .  
واذا كان لم يوجد فيه امرٌ ولا الرسل الاطهار علّموا به ولا الاباء  
القدماء ذكروه حتى ان الجامع المسكونية لم تحدده فكيف يجب  
علينا ان نعتقه سرّاً الهياً . هذا ولم يتحدد انه سرٌّ مساوٍ للسرين  
المذكورين الا في الجمع اللاتراني الملتئم بعد المسيح باكثر من  
الف ومايتي سنة . فمن ذات تحديدك في هذا الجمع دون الجامع  
المسكونية السالفة يتبرهن حدوث وضعه . واذا كان هذا  
الاعتراف سرّاً ضرورياً للخلاص بضرورة الوساطة كما يزعمون  
اكثر من ضرورة سر الافخارستيا فكيف الكنيسة الرومانية  
الحنونة اهلّت تحديده اجيالاً كثيرة وكيف امكن خلاص  
المسيحيين قبل تحديد هذه القاعة الدينية . وبما انها تقر بقداسة  
كثيرين من الاباء القدماء قبل هذا التحديد ولم يتوقف خلاصهم  
عليه فبنتيجة واضحة تقدم الان ان نخلص مثلهم بنعمة الله اذا  
اجتهدنا في الايمان المعطى مرة واحدة للقديسين (يهودا ع)

لأنه قيل ان الايمان أُعطي مرة واحدة ولم يُذكر انه بقي بعضه  
 في خزائن رومية لكي يعطوه لنا شيئاً بعد شي على ممر الاجيال .  
 فلو وجدنا وصيةً مثل هذه ان الايمان المسيحي ينتص ويزيد  
 اشياءً بحسب اقتضاء حكمة باباوات رومية او البطاركة لكننا  
 نسلم في كل ما يرسمونه علينا . ولكن لسوء الحظ ليس فقط لم نجد  
 وصيةً مثل هذه بل اننا ما وجدنا اسم بابا ايضاً ولا بطرك ولا  
 مطران . فاذا كانت الكتب المقدسة لم نخبرنا باسماء هؤلاء  
 المشترعين ولا في صفتهم الا بالتلميح مع التحذير من الاغترار  
 بهم وبتعاليمهم فكيف يمكننا ان نصدق مراسيمهم ونعمل بها من  
 دون خطرٍ على انفسنا من الهلاك

ولعلمهم يعترضون علينا فيما يوهون به على الشعب  
 ويخدعونهم به على انه سندٌ وثيق في رسم سر الاعتراف ولهذا  
 يلزم وضعه هنا والنظر فيه لنرى هل يفيد ما ينتجونه منه نتيجةً  
 صريحة كما يزعمون . اولاً قول السيد له المجد لتلاميذه في انجيل  
 يوحنا من غفرتم له خطايا غفرت له ومن امسكتموها عليه مسكت  
 (ص ٢٤٢) ثانياً قوله في انجيل مرقس نحو الابرص عند ما  
 ابراه من مرضه انظر ان لائقول لاحد بل امض وار نفسك  
 لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى شهادة لهم  
 (ص ٢٤٣) ثالثاً قول يعقوب الرسول في رسالته اعترفوا  
 بعضكم لبعض بخطاياكم ولبصل بعضكم على بعض لكي تخلصوا

(ص ٤٦)

فاما استنادهم على قول السيد المسيح لرسله من غفرتم له  
 الخ فهذا لا يفيد وجوب الاعتراف على القسوس من خمسة  
 وجوه . الاول ان السلطان الذي اخنصت به الرسل الاطهار  
 لم يكن مغفرة الخطايا فقط بل عمل المعجزات ايضاً التي لولاها لم  
 يصدق احد دعواهم . لان السيد المسيح بعد قيامته واطلاقه  
 الرسل ليكرزوا بالانجيل اشار اليهم بقوله وهذه الايات تتبع  
 المومنين باسمي يخرجون الشياطين ويتكلمون بالسن جديدة  
 ويحملون بايديهم الحيات وان شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ويضعون  
 ايديهم على المرضى فيبرأون (مرقص ص ١٦ ع ١٧ و ع ١٨) اما القسوس  
 الموجودون في عصرنا فلا نجد فيهم شيئاً من علامات موهبة  
 الروح القدس ولا من علامات هذا الاختصاص كبراء المرضى  
 وعدم التضرر بشرب السموم . بل نرى الامر بالعكس ان البابا  
 اسكندر السادس الذي هو راس الكنيسة الرومانية المنظور  
 وخليفة الله على الارض عندما شرب السم الذي كان هبة  
 ليستقي غير اياه قد هلك به وارتد وجعه على راسه وهبط ظلاً .  
 وبما ان هذه الخواص الظاهرة صغيرة جداً بالنسبة الى مغفرة  
 الخطايا ولم نر احداً من الاكليروس مختصاً بها لكي يبرهن لنا صدقه  
 في ما يمكننا تحقيقه بالعيان فكيف نلتزم بتصديقهم بلا برهان في  
 الامر العظيم الذي هو مغفرة الخطايا التي لا يقدر عليها غير

الله وحده

ثانياً انه ليس لنا دليل على ان الرسل الاطهار فوضوا  
هذا السلطان الى قسوس الكنيسة ولا يوجد لذلك ذكر في  
كتبهم التي سلمونا اياها قاعةً لايماننا وتعليمنا ولا ان السيد له  
المجد قال لهم اعطوا هذا السلطان لقسوس الكنيسة . ولذلك  
القسوس القدماء لم يدعوا بهذا السلطان ولا ذكروه في مولفاتهم  
ولا احد المورخين الثقات قال عنه في تاريخه

ثالثاً ان الرسل انفسهم قط لم ينصبوا كرسي اعتراف في  
الكنائس ولا استدعوا احداً من المومنين لكي يعترف بخطاياهم  
ولا قالوا لاحد مغفورة لك خطاياك . بل كانوا يعظون الخطاة  
لكي يتوبوا الى الله لعله يغفر لهم . كما قال بطرس لسيمون الساحر  
تب الى الله لعله يغفر لك خطيتك . وهذا الرسول العظيم لم  
يقبل له انا احلك من خطاياك كما نقول الان كهنة الرومانيين .  
فمن ذلك يستدل ان الرسل لم يفهموا كلام المسيح كما فهمته كنيسة  
رومية في الاجيال المتاخمة بل فهموا منه ان السلطان المعطى  
لهم هو قوة تاثير انذارهم في قلوب الخطاة ليقبلوا الى التوبة  
وينالوا مغفرة خطاياهم من الله لان الرسل انفسهم يغفرونها  
لهم . لانه عند المحصر لا يقدر احد على مغفرة الخطايا الا الله  
تعالى وحده

رابعاً ما هو احتياج المخاطي الى نوال المغفرة من ذلك

الكاهن اذا كان تائباً عن خطاياه. لعل الله بعيداً عن سماع  
 توبته فيحتاج الى من يوصل اليه الخبر. او انه جل شأنه لا يعلم  
 القلوب والافكار ويحتاج الى حذاقة الخوري وحكمته حتى  
 يستخرج له معرفة فروع الخطية وظروفها. او انه تعالى لا يفهم  
 بلغاتنا عند ما نصرخ اليه بالتوبة ولذلك يحتاج الى ترجمان  
 بينه وبين الخاطي. او انه تعالى بهذا المقدار قاسي القلب على  
 عبده حتى يوقف قبول توبتنا والسماح عن جرائمنا تحت رضى  
 ذلك الكاهن. فاذا كانت كنيسة رومية تظن شيئاً من ذلك  
 فالذي يعرف عظمة الله وقدرته وحنوه على البشر لا يلتزم  
 بتصديق خرافات عجائزية مثل هذه لانها من الخزعبلات التي  
 يبني العقل والايمان تصديقها. لاسيما ان الرسل القديسين لم  
 يعلموا هذا التعليم لان بطرس الرسول عند خطابه لليهود  
 قال لهم توبوا وارجعوا كي تمحي خطاياكم (ابركسيس ص ٤١) ولم  
 يقل لهم اركعوا قدامي واعترفوا لي بها لكي اغفرها لكم. والسيدة  
 المجد قال انه يكون فرح قدام مليكة الله بخاطي واحد يتوب  
 (لوقا ص ٤١) فهل تتاخر المليكة عن الفرح بتوبة الخاطي الى  
 حينما يشاء القسيس ويغفرها له

خامساً اذا مات انسان تائب عن خطاياه ولم يوجد  
 كاهن ليمنحه المغفرة فهل يذهب هذا التائب الى نار جهنم خالداً  
 فيها الى الابد بسبب عدم نواله المغفرة من ذاك الكاهن. امر

بالمحري ان الله تعالى يقبل توبته ويغفر له ولا يضره شيء كما  
 وعد بنم حزقيال النبي بقوله ونفاق المنافق لا يضره في اي يوم  
 يتوب من نفاقه (ص١٤٦) واذا كان يتم وعده عند ما لا يوجد  
 الكاهن فيتمه ايضا مع وجوده لان الله صادق وكل الناس  
 كذابون

واما استنادهم الثاني على قول السيد للابرس امض وار  
 نفسك لرئيس الكهنة وقرب لاجل تطهيرك ما اوصى موسى الخ  
 فهذا الاعتراض محمول من ذاته لا يحتاج الى تنفيذ. ولكن  
 لاجل الايضاح اقول اولاً اذا كان السيد له المجد قد ابراهنا  
 الابرس انما كان يقدر ان يغفر له خطايه كما غفرها لغيره حتى  
 يحتاج ان يرسله الى الكاهن ليغفر له. فاذا كان الاصيل المانع  
 كل سلطة موجوداً والمريض اتى اليه فهل يوجد سبب موجب  
 لاحتياجه الى معونة الكاهن بمنح المغفرة. ثانياً ان السيد في  
 الوقت الذي عمل فيه هذه المعجزة لم يكن بعد اعطى السلطان  
 لرسله ولا كانوا تسلموا الرسالة كما يظهر ذلك من سياق خبر  
 الانجيلي. فاذن في ذلك الوقت لم يكن قد وجد كهنة ولا قسوس  
 عند المسيحيين حتى يحل عليهم معنى كلام السيد. بل الذين  
 كانوا في ذلك الوقت هم كهنة اليهود. وبحسب ما هو مشروع  
 في العهد القديم كما هو واضح في سفر الاحبار (ص١٤٦) ان  
 معرفة ضربة البرص الحقيقي والبراء منها متعلقة بوظيفة الكاهن



لكي يفرز الابرس عن الاصحاء وعند تحقيق برؤه يطهره ويدخله  
الى بين الشعب والابرس الذي يشفى من مرضه يقدم لله قرباناً  
حسب الشريعة فيكون الكاهن هنا بمنزلة طيبب الكورنتينا .  
فالابرس الذي ابراه السيد المسيح كان محكوماً عليه بمرض  
البرص الحقيقي ولهذا ارسله السيد الى الكهننة لكي يتحقق برؤه  
ويقدم القربان المفروض حسب الشريعة ولكي لا يخالف  
الناموس . واذا كان الامر كما ذكر فها هي افادة الرومانيين من  
هذا الاستناد . واذا كانت كهننة اليهود تميز البرص الحقيقي من  
الغير الحقيقي لاجل ابعاد المريض عن الاصحاء فهل تكون  
النتيجة ان قسوس كنيسة رومية يغفرون خطايا المسيحيين . ابن  
هذه من تلك . وهل يوجد تفسير ملتبس اكثر من هذا . اني قد  
طالعت من كتب الخرافات كتاب ابن سيرين في تفسير الاحلام  
فلم اجده يهذي باكثر من هذا . وربما في بعض تفاسيره تكون  
المناسبة بين الحلم والتفسير اقرب من تفسير الرومانيين لهذه  
القضية

واما استنادهم الثالث على قول يعقوب الرسول اعترفوا  
بعضكم لبعض بخطاياكم وليصل بعضكم على بعض لكي تخلصوا  
فهذا ظاهر من نفس سياق كلام الرسول انه لا يتعلق بقضية  
الاعتراف للكهننة بل بالخصومات التي تكون بين المسيحيين  
ان يستغفر احدكم من صاحبه عما جناه عليه . وخطابه متجه نحو

عموم المسيحيين ولم يقل قط اعترفوا للقسوس بخطاياكم بل  
 بعضكم لبعض. فاذا كنت اخطات الى الكاهن يجب على ان  
 اعترف له عما اسأت اليه كما انه يجب عليه ان يعترف لي عما  
 اساءت الي لاننا جميعاً اعضاء كنيسة واحدة. وكلام الرسول مجل  
 على القسوس كما مجل على الرعية لانه قال بعضكم لبعض ولم  
 يميز بين القسوس والرعايا. واما اذا اخطات لله فاليه اعترف  
 لان القسيس ليس له مدخل في ذلك اذ لم يكن عقد شركة  
 بينه وبين الله حتى يقدر على التصرف بحقوقه الخاصة به وحده  
 لانه جل شانه لاشريك له في ملكه وحقوقه. والجميع من  
 القسوس والمطارنة والبطاركة والباباوات انما هم عبيد خطاة  
 مثلي وربما كانوا اشقى الناس حالة في هذه الدنيا وفي الآخرة  
 ايضاً. وهل تقدر على فحص قلوبهم لمعرفة صلاحهم فهذا لا يعرفه  
 غير الله وحده

هذا ولو سلنا لهم على سبيل فرض الحال ان لهم السلطان  
 على مغفرة الخطايا لم يجب ان الشعب يفضحون ضمائرهم امامهم  
 بل كان يكفي تقديم التوبة والندامة الحارة لله العارف ما في  
 القلوب والكاهن يمنح الغفران للتائب على شرط ندامته الصادقة  
 من دون ان يفحص قلب الخاطي. واذا اعترض ان ذلك  
 لا يكفي فيرد عليه بتصحيحه الغفران للاصم والاخرس والواقع  
 في مرض او خطر لا يسعه فيه الاعتراف. واذا صح لهؤلاء فهو

يصح للجميع. واذا كان لا يصح الغفران للاصحاء بدون معرفة الكاهن لمفردات الخطايا فتكون هي موضوع الغفران. وبما ان الاخرس لم يقدم للكاهن هذا الموضوع يكون الغفران له ولا مثاله عبثاً

واذا قالوا ان العذر الموجود في هذا الحادث يجعل الغفران تاماً حتى لا يكون الخاطي التائب مظلوماً بغير تعمدٍ منه والكنيسة تكمل نقصه فنعترض على ذلك بنظيره وهو انه من القواعد المقررة عند اللاهوتيين الرومانيين ان الكاهن المرتسم رسامة غير صحيحة ولو كان الكاهن يجهل علة فساده كما اذا لم يضع الاستنف نيةً عند رسامته فان جميع الاسرار التي يتصرف بها ذاك الكاهن تكون فاسدة ونجب اعادتها وبالجملة ان الذي يعترف عندُ وياخذ منه الحبل لا ينخل من خطاياها واذا مات يبقى موثقاً بها مع كون المعترف والمعرف معذورين في ذلك. فلماذا لا يقبل عذرها ولماذا لم تتم الكنيسة هذا النقص وتترك ذاك المسيحي التائب يذهب الي عذابات جهنم الابدية بدون ذنبٍ له في ذلك. فاذن القواعد التي تعتمد عليها كنيسة رومية ليست مبنية على وجود العذر وعدمه بل هي قواعد استحسانية تلاحظ فيها مصلحة سلطاتها فيما يوافق امتداد ملكها غير ناظرٍ الى خلاص الانفس والذي اورده في هذه القضية على فساد تعليمها بوجوب

الاعتراف للكهنه قد صار كافياً لمن يريد الاقتناع وراحة الضمير  
بان هذا التعليم هو اختراع اكليروسي محدث لاجل استيلائهم  
على ضمائر الناس . وان المسيح والرسل لم يعلموا به ولا كنيسة المسيح  
الاولى استعجته . وان البراهين التي يستندون عليها لاتفيد شيئاً  
مما يزعمونه بل هم ياخذون بعض آياتٍ تتضمن معنى اخر صريحاً  
ويعوّجونها بتحويلهم اياها الى معانٍ مهممة وينتجون منها نتائج  
لاتطابق مقدماتها يموهون بها على عقول الشعب بالمر  
والخدعة . وانه لا يحق لهم الدعوى بان السلطان المعطى للرسل  
قد أُعطي لهم بطريق الخلافة . ولا ان الرسل انفسهم استعملوا  
غفران الخطايا لانه لا يقدر ان يغفرها غير الله وحده

الذي يحق له المجد والاکرام

الى ابد الابدین ودهر

الناهرين

## الباب الثامن

### في المطهر والغفرانات

ان الكنيسة الرومانية بعد زمان الرسل باجيال كثيرة عند امتداد شوكة سلطانها في هذا العالم ووضعها الملوك والقباصرة فضلاً عن الشعب في قبضة تملكها سوَّكت لها شراهة نفسها العديمة الشبع ان لا تكفي بالتملك على رقاب واموال شعب الله في مدة حياتهم على الارض وتترك الحرية لهم بعد الموت من جور احكامها النيرونية لا البطرسية كما تزعم هي . بل اتصل معها حال الشراهة التي لا نهاية لها عندها الى ان تدعي التملك على انفس المسيحين بعد موتهم ايضاً . ومن ثمَّ ابنتت لها اتوناً بابلياً عظيماً في جوف الارض قد اقتطعته من طبقات جهنم واضرمت فيه نيران اباطيلها التي لا تفرغ وسمته المطهر . واليه ترسل انفس المسيحين الانبياء الذين ماتوا بالرب ليحبسوا هناك ويكابدوا فيه اشد العذابات القادحة التي لا تنقص شيئاً عن عذابات جهنم . الا انها جعلت بينهما فرقاً واحداً وهوان سجن جهنم تحت امر الباربي تعالى الذي لاجل عدله لا يقدر على اطلاق المحبوسين فيه . واما سجن المطهر فهو تحت امر البابا راس الكنيسة المذكورة

الذي بحسب رحمته ورافته يطلق منه من يريد في اي وقت اراد. وهذا الاطلاق قد يكون بالثمن وقد يكون مجاناً. وما كان منه بالثمن فهو على وجهين. اما بموجب تذكرة غفران من البابا مطبوعة او مخنومة من وكيله فيعتق بها ذاك المعدب من سجنه ويدخل بواسطتها الى السماء حينما تدفع ورثته ثمنها. واما بموجب قداسات وجنازات تعامها قسوس هذه الكنيسة واساقفتها بالثمن عن نفس ذاك المائت وحينئذ يخلص من العذاب الشديد ويستحق الدخول الى السماء ونوال الميراث الابدي ولكن يوجد كثير من انفس المسيحيين الفقراء الذين يذهبون الى هذا المطهر ليتعذبوا فيه ولا يوجد لهم معونة من احد بان يفحن عليهم ويشترى لهم فرماناً بابوياً او قداسات وجنازات من قسوس هذه الكنيسة ليخلصوا بهذه الوسائط من عذاب النيران المطهرية. فيبقى هؤلاء المساكين يتقبلون في نيران هذا السجن حتى يوفوا اخر فلس عليهم. غير ان هذه الامم الحنونة على اولادها اعني بها كنيسة رومية بما انها من الجهة الواحدة جزيلة الحنو والرافة نحو اولادها وهي ترغب سرعة خلاصهم من هذا العذاب الاليم ومن الجهة الاخرى لا يمكنها كثرة الاسراف والتفريط من خزائن الغفرانات المؤمنة عليها بان تضيع بلا ثمن قد اصطنعت بحكمتها الفايقة طرائق موافقة لساعة هؤلاء المضنوكين على الخلاص

اولاً ان كتبها ثانياً لبا يفرضون قانوناً على المعترفين لهم  
بخطاياهم اذا كانوا من الاغنياء ان يقدموا عدداً معلوماً من  
القداسات عن انفس هولاء المساكين الذين يسمونهم المنقطعين  
وهذا المعترف يدفع ثمن هذه القداسات الى الكهنة. واذا  
كانوا من الفقراء يفرضون عليهم ان يصلوا ويسمعوا قداسات  
عن انفسهم

ثانياً انهم يعملون في الكنائس وفي بعض البيوت ما  
يسمونه نصيباً روحانياً وهو ورقة كبيرة مرسوم فيها دائرة ضمنها  
صورة المطهر من نيران مضطربة وضمنها هولاء المنقطعون  
يتعذبون ويستغيثون بكلمات مكتوبة الى جانبهم من سفر  
ايوب. ارحموني ارحموني انتم يا احبيائي من اجل ان يد الله  
اقتربت الي (ص١٤٢) وخارج هذه الدائرة المطهرة دائرة اوسع  
منها والفراغ بينهما مقطع بخطوط من الدائرة الخارجة الى الداخلة  
على شكل هندسي مصنوع بحكمة كلية. وبين كل خطين مسافة  
سطر كتابة مكتوبة فيه اسماء مخصوصة. فالسطر الاول مثلاً  
انفس البابوات والثاني البطارقة والثالث الشهداء والرابع  
اباء الكنيسة والخامس الغرقى وهلم جرا الى نحو مائة سطر. وفي  
راس كل سطر من الخارج رقم عددي على التوالي مبتدئاً من  
الواحد الى ما يليه. وبجانب هذه الصورة كيس معلق ضمنه  
اوراق صغيرة مكتوب عليها تلك الارقام المحررة على دائرة

الصورة بالتتابع كل رقم منها في ورقة . فعند ما يدخل المسيحي الى الكنيسة يمد يده الى الكيس ويخرج منه ورقة وينظر ما يقابل رقمها من ارقام الصورة . والرقم الذي يصادفه يقدم ذاك القديس او تلك الصلوة او ما ينويه في فكره عن انفس اوليك الاشخاص . اصحاب ذلك الرقم لاجل خلاص انفسهم من عذابات المطهر . فهذه القضية ليست الاشياء مضمكاً لان خلاص الانفس لا يكون بطريقة لعب القمار والنصيب . وهي من اعمال مساطب اللهو والمراحم لامن اعمال بيوت الله ومحلات العبادة . والديانة المسيحية ليست موضوعة تحت الاشكال الهندسية والاعمال العددية وصناعة الرمل والزيرجة التي يستعملون فيها مثل هذه الاشياء بل هي شريعة طاهرة مقدسة يُعبد الله فيها بالروح والمحق

ثالثاً يخصصون من كل سنة يومين سبتين مقدسين فيهما الكهنة على نية الموتى . وقبل ذلك السبت بايام تدور الكهنة على بيوت الرعية ويستكتبون منهم اسماء موتاهم في دفترٍ يحفظونه معهم ليقرأوه في وقت تقديم الذبيحة . ثم يقبضون من اهالي الموتى ما تيسر لهم من الدراهم . وفي يوم السبت المعهود يتمون العمل بتقدمة القدايس على نية اوليك الموتى بحسب عدد القسوس الموجودين في تلك البلدة . ولكن هذا العمل تستفيد منه موتى المدن الكبيرة اكثر من موتى القرى الصغيرة التي لا يوجد في



الواحدة منها غير كاهن واحد . لان المدن الكبيرة يوجد فيها  
 عدة كثيرة من الكهنة يتدسون على نية موتها  
 رابعاً ان روسة الكهنة دائماً يجدون تحدياتهم على  
 المسيحيين ان يوصوا بتوزيع ثلث متروكاتهم بعد موتهم عن  
 انفسهم . وان هذا الثلث يُقسم مناصفة بين الفقراء وطغمة  
 الاكليروس ثمن قداسات وجنازات لاجل خلاص نفس ذلك  
 الموصي من العذابات المطهرية . وربما كانت اولاد المتوفي اطفالاً  
 فقراءً محتاجين الى المال اكثر من الاكليروس فلا يمضي عليهم  
 مدة وجيزة حتى يصيروا بغاية الفقر . وبما ان الاكليروس ياخذ  
 سدس متروكات الموتى في كل سنة اجيال يجوز على كل ما  
 كان من المال في ايدي الشعب . وهذه السنة الاجيال ربما  
 تنقضي في ضمن مائة او مائة وعشرين سنة . هذا عدا ما يسحبونه  
 من الانسان في مدة حيوته بانواع مختلفة . ولذلك تراهم قد  
 حصلوا على سعة الغنى والافتقار وكفرت نفوسهم من الشراهة  
 وحصل الشعب على الفقر والضعف وانكسار القلوب  
 ولنرجع الان الى موضوعنا مما يتعلق بوجود المطهر  
 والمخلص منه . فنسال عن التذكرة التي تُعطى من البابا لاجل  
 الغفران ما هو المقتضي لها . أهوان تكون سنناً بيدنا عليه انه  
 غفر خطايا ذاك الميت او ذاك الحي ليلا ينكر فيما بعد . ام هي  
 رفتية تقدمها لكمرك المطهر . ام هي وصول خلاص ندفعها الى

بواب السماء لكي يدعنا ندخل. امر هي لكي نطالب البابا بما  
 قبضه منا اذا لم تاخذ مفعولها. وهل يمكننا معرفة صدق زعمه  
 بهذا الغفران انه قد تم واي دليل يعطينا لذلك. اما قبضه  
 للدراهم فهذا يمكن ان التذكرة المرقومة تثبته. واما خلاص  
 النفس بواسطتها فهذا لا يتبرهن من وجودها بيدنا. ولكن اذ  
 قد وجد في رعيته اناس مغفلون بهذا المقدار حتى ارتضوا منه  
 باضحوكة مثل هذه ووثقوا انه يقدر على مغفرة الخطايا فلا عجب  
 اذا صدقوا ان الملكوت السماوي يباع بسندات مكتوبة بالخبز  
 والورق كما تباع العقارات الارضية. ولكن اذا كانوا يعتقدون  
 امتداد سلطانه بهذا المقدار في السموات والارض فيلزم ان  
 لا يعسر عليه استحضار وصولات ممضية بختم الذين يعتنقون  
 المطهر ليدفعها الى اهلهم بعلامة محففة منهم انهم قد خلصوا  
 من العذاب وحصلوا على السعادة بواسطة هذا الغفران. او  
 بالاقل يجعل نفس الميت تتر على اهله تخبرهم بنجاتها لان الطريق  
 من المطهر الى السماء لا بد ان يكون على سطح الارض. وهذا هين  
 جداً بالنسبة الى الخلاص من العذاب. واذا كان لا يقدر على  
 هذا العمل اليسير فكيف يمكن تصديق اقتداره على ذاك العمل  
 العظيم المخلص بالله وحده الامع خوراس المصدق من العقل  
 فدعوى كنيسة رومية بوجود هذا المطهر الناري يلزم  
 لاثباتها تقديم البرهان الحلي بالنص الصريح على وجوده من

اقوال الكتب المقدسة كما ان النص فيها صريحٌ على وجود السماء وجهنم. واذا لم يوجد عليه نص واضح فكيف يُسَلَّم لها بوجوده وكون الاعتقاد به من قواعد الايمان

واذا قالت ان الاعتقاد به قد اتى من التقليد الرسولي الالهي كما تدعي في بقية مختراعاتها التي لا يبرهان عليها من الكتب المقدسة فمن الدعوى منقوضة من وجوه كثيرة نورد بعضها.

اولاً ان هذا المطهر الناري لم يوجد له ذكر في مولفات الاباء القدماء الذين عاشوا في اجيال الكنيسة الاولى بعد الرسل.

نعم يوجد جهنم والسماء حسبما هو واضح من الكتب المقدسة.

ثانياً ان طوائف النصارى جميعها ما عدا الكاثوليكين الرومانيين مع اختلافهم على اعتقادات متنوعة كلهم متفقون على انكار وجود هذا المطهر. وهذا يبرهن ان الاعتقاد بوجوده قد حدث عند الكنيسة الرومانية بعد افتراقهم عنها. ثالثاً اذا ادعت زوراً ان هذا التعليم كان موجوداً عند عموم الكنائس وانما الارقنة انكروه عند انفصالهم من جسم الكنيسة فذلك مردود من ثلثة اوجه. الاول ان الجامع السبعة المسكونية الملتئمة لدحض هذه الارقنات قد اوضحت تلك القضايا المختلف فيها معتقد اباة ذاك الجمع ومعتقد تلك الطائفة المخالفة لهم وعددها فرداً فرداً ولم تذكر بينها ان اريوس او نسطوريوس او ديسقوروس مثلاً كان من جملة ارقنته انكار وجود المطهر

الناربي. والثاني ان علماء الرومانيين وغيرهم ممن كتب ضد هولاء الارائقة يعدون غلطاتهم واحدة فواحدة مع الرد عليها ولم يوجد في مولفاتهم ثلب احدٍ من هولاء الارائقة بانهُ مجد هذه القاعدة الدينية التي هي عقيدة وجود المطهر. ومن حيث ان هولاء الارائقة لا يقرّون بوجود هذا المطهر ولم يؤثّمهم على ذلك احدٌ من علماء الرومانيين القدماء ينتج واضحاً ان كنيسة رومية الى حد ذلك الوقت لم تكن افتركت في اختراعه. والثالث ان السبعة المجامع المذكورة مع قوانين الايمان التي تحدّدت فيها لم تصرح بشي عن وجود هذا المطهر فلو كان يعتقد به في تلك الاجيال لكننا وجدنا له ذكراً

فما نقدم بيانهُ يتحقق انه لا يوجد دليلٌ يتمسك به على ان هذا التعليم كان له وجودٌ في مدة اجيال الكنيسة الاولى. بل يتضح انه اختراعٌ حادثٌ ضد سرّ الفداء الذي تمّ بسيدنا يسوع المسيح في سفك دمه مرةً واحدة وفيه وجد الخلاص لجميع العالم حتى كل من يؤمن به ياخذ مغفرة الخطايا كما تعلمنا الكتب المقدسة. واما كنيسة رومية فقد تصدّت بكل وقاحة وجسارةٍ لمقاومة استحقاقات دم المسيح وجعلتها ناقصةً في الغاية لكي تجعل خلاصنا معلقاً على غفراناتها المخترعة وعلى قداديس كهنتها. وبهذه الوسيلة المهلكة لانفس المتكلمين عليها تسلب اموال المسيحيين ونستعبدهم ما داموا احياء وعند موتهم ترسلهم الى الحجيم. اذ

لا خلاص ولا تبرير لاحد الا بالايمان وباستحقاقات سر الفداء  
الموهوب لنا مجاناً بنعمته تعالى كما نصح بذلك الاقوال الالهية  
جميعها

وعندما ارادت كنيسة رومية ان تحدد قضية المطهر في  
المجمع الفلورنتيني وتجعل الاعتراف بوجوده من قواعد الايمان  
انكرت ذلك عليها كنيسة الروم الشرقية ولاجل ذلك مع  
اسباب اخر رفضت الروم قبول هذا المجمع. فلو كان  
الاعتراف بوجود المطهر مقبولاً منذ القديم عند جمهور المسيحيين  
او نصّ عليه الاباء القدماء في مولفاتهم او وجد عليه برهان من  
الجامع السبعة السابقة على هذا المجمع لم يكن يسع الروم انكاره  
وكانوا يقنعون بذلك احسن الفعالة. لانهم شداد التمسك  
باقوال الاباء وتحديدات المجمع

والناج ما تقدم ايضاحه ان الكنايس بقيت اجيالاً  
كثيرة لا تعتقد بوجود المطهر. واذا كان الامر كذلك فيقال  
في الرد على كنيسة رومية ان هذا التعليم لا يخلو ان يكون اما  
اختراعاً حادثاً واما وضعاً قديماً. واذا كان قديماً فلا يخلو ان  
يكون اما معلوماً عند الجميع واما محفوظاً سرّاً في صدور باباوات  
رومية ومجهولاً عند الشعب. والدلائل المتقدمة تنفي معرفته  
عند الشعب. فلا يبقى سوى انه كان مكتوماً في صدور  
الباباوات يتلقاه الخلف عن السلف. واذا كان الامر كذلك

وهم قد كتموه عن المسيحيين كل هذه المدة فلا ينبغي لعاقلي ان  
يصدقهم بهذا القول الذي به يوضحون لنا رداً تم وتهاونهم  
الكلي الفساوة نحونا. لانهم اهاوا المسيحيين في كل هذه الاجيال  
الكثيرة يتقلبون في نيران هذا الاتون المطهري ولم يرشدوا اها اليهم  
الى طريقة استنقاذهم من هذا العذاب

واذا قالوا كما هو الحق انه لم يكن هذا التعليم موجوداً ولا  
معروفاً عند المسيحيين القدماء بل هو حادث وقد اثبتته  
باباوات رومية فينيدي نعتذر لهم عن قبول التعاليم المخترعة اذ  
لا نلتزم بحفظ شي خارج عن الكتب المقدسة. لان يوحنا  
المعدان عندما اتى اليه العشارون ليعتدوا وقالوا له ما نصنع  
يا معلم قال لهم لا تعملوا اكثر مما أمرتم به (لوقاص ٤٦) على معنى  
ان الخادم لا يلزمه ان يعمل غير ما امره الخدم. فاذا كانت  
كنيسة رومية تريد ان تعمل غير ما امر به تعالى فالمسيحي  
الحقيقي يلزمه الوقوف عند امر العزيز ولا تعنيه تعليلاتها  
الباطلة المضادة لنصوص الكتب المقدسة الصريحة. لان  
الباريه تعالى لم يامرنا ان نلتمس الخلاص والغفران من  
الباباوات او نشترى قداسات من القسوس لكي نخلص بها  
انفسنا. بل علمنا طريقة الخلاص انه يُنخ لنا مجاناً بالايمان  
واستحقاقات دم يسوع المسيح. لان يوحنا الرسول يقول في  
رسالته الاولى ودم ابنه يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية (ص)

ع ٥) فاذا كان هذا الدم الكرم يطهر من كل خطية لم تبق  
خطايا لكي يطهرها المطهر او الغفرانات او القناديس. واذا  
اعتقدنا اننا لانطهر الا بهنذ النيران والغفرانات فهذا تجديف  
محض وتكذيب للقول الالهي المنطوق بلسان هذا الرسول  
العظيم. وعلى ظني انه ادرى من باباوات رومية بالعلم اللاهوتي.  
ولو كان يعرف هذا الرسول انه يوجد نيران تطهر بواسطتها  
لم يمكنه ان يكتم عنا عقيدة ضرورية مثل هذه لانه رسول امين  
على رسالة سيده. ومنه ومن الرسل اخوته تسلمت الكنيسة  
تعالم السيد له المجد ولذلك يجب ان يكون المعول على كلامهم.  
ولا يجب على المسيحي ان يلتفت الى كلام الباباوات والبطاركة  
اذا كان يناقض تعاليم رسل المسيح لان كل من يعلم ضد الكتب  
المقدسة فهو معلم زور ونبي كذاب

واذا احتجت كنيسة رومية بانها اتت بهذا التعليم من  
نصوص الكتب المقدسة فهذا التعليم لا بد ان يكون ورد عن  
صريح النص الالهي او عن التفسير. فالاول مردود من  
وجهين. احدها انه لا يوجد في الكتب المقدسة ذكر اسم المطهر  
ولا اسم النار الموجودة فيه للعذاب بل يوجد فقط ذكر نار  
جهنم لعذاب الها الذين فيها الى الابد. وهذه لا يقدر البابا على  
خلاص احد منها حتى ولا على خلاص نفسه عندما يذهب هو  
اليها. وثانيها انه اذا كان الاعتقاد بالمطهر اتى عن صريح النص

فلماذا لم تعلم به الكنائس القديمة وكيف بهل الاباء القدماء  
ذكرة من مولفاتهم . ومن حيث انه لم يوجد ذكره في الكتب  
المقدسة ولا الكنائس القديمة علمت به ولا الاباء القدماء نصوا  
عليه يلزم ان يكون اختراعاً حادثاً

واما احتجاجها باتيان هذا التعليم عن التفسير فهذا مردود  
بدليل دعواهم ان جميع الباباوات معصومون من الغلط وان  
كل واحد منهم كان هو القاضي الاعلى بالحكم على تفسير معاني  
الكتب المقدسة كما يزعمون . واذا كان الامر كذلك فكيف  
الباباوات القدماء لم يقدموا للكنيسة هذا التفسير ويعلموا به كما  
فسره وعلم به غيرهم من الباباوات المتأخرين . فيكون عدم  
تفسيرهم وتعليمهم به في الاجيال القديمة لا يخلو من وجهين  
اما انهم كانوا لا يعتقدون هذا المعتقد الحادث واما انهم كانوا  
ناقصين في العلم والعصمة وعاديين اللياقة لوظيفتهم لكونهم  
تركوا الكنيسة تحت الغلط اجيالاً كثيرة . واذا سلمت كنيسة رومية  
المتأخرة بنقص الباباوات المتقدمين فنعتذر لها عن عدم تسليمنا  
بكمال من قد اتى منهم في اخر الزمان

فينتج ما تقدم انه لا يوجد وجه يستند عليه المسيحي بطمأنينة  
في تصديق هذا التعليم . بل يتحقق عند كل من له ادنى بصيرة ان  
هذا التعليم مخالف بالكلية لتعليم المسيح وتبشير رسوله الاطهار .  
وبالجملة هو ضد سر الفداء الذي حصل بسفك دم مخلص



العالم لانه يلاشي منقول ذاك الفداء ويجعل اتكال المسيحين  
 في خلاصهم على خرافات مثل هذه  
 واما ما تستند عليه كنيسة رومية في هذه العقيدة وان كان  
 كلاشيء والكتب مشحونة من الرد عليه حتى ان اطفال  
 المسيحين الحقيقيين صار يمكنهم الخماها وكان ما اوردناه في هذه  
 القضية كافياً. لكن لا باس باستيفاء بيانه والرد عليه بوجه  
 الاختصار

السند الاول قول السيد المسيح في انجيل متى كن موافقاً  
 لخصمك سريعاً ما دمت معه في الطريق ليلا يسلمك الخصم الى  
 الحاكم ويسلمك الحاكم الى المستخرج وتلقى في السجن الحق اقول  
 لك انك لا تخرج من هناك حتى توفي اخر فليس عليك (ص  
 ع<sup>٢</sup> و ع<sup>٣</sup>) فهم يوجهون معنى هذه الاية الى ان المسيحي اذا اخطأ  
 الى انسان اخر يسارع الى مصالحته والاتفاق معه ليلا يسلمه  
 ذاك الخصم الى الحاكم الذي هو الله والله يدفع ذاك الخاطي  
 الى السجن ليلقيه في السجن حتى توفي اخر فليس عليه وهذا  
 السجن هو المطهر الناري. فينتج من تفسيرهم هذا ان الخاطي لو  
 اتفق مع خصمه لم يدخل الى هذا السجن لانه لو كان لا بد من  
 دخوله اليه ولو بعد الموافقة لم يكن فرق بين اصراره على الخطية  
 وتوبته. واذا كانت هذه الموافقة نغفيه من الدخول الى هذا  
 السجن ينتج انه ليس هو المطهر لان المطهر هو للتائبين عن

خطاياهم . واما المصرون على عدم التوبة فيذهبون الى جهنم .  
فاذن تكون تتجهم من هذا السند ضد ما يزعمونه  
وكان الاحسن لهم اذا ارادوا ان يفسروا هذه الاية على  
المعنى الروحي ان يجعلوا هذا السجن جهنم لا المطهر ويتخذوا قوله  
لا تخرج حتى توفي بمعنى نفي الخروج مطلقاً ولو بعد الوفاء  
مستعملين حتى في هذا الموضع كما يستعملونها في تفسير لم يعرفها  
حتى ولدت ابنها البكر . لان هذه الاية لا يقدر ان يفسروها  
بمعنى روحي الاعلى جهنم بما ان المطهر جعل للتائبين واما غير  
التائبين فلا يذهبون اليه بل الى جهنم على ان قوله لا تخرج  
حتى توفي يحتمل انه ربما لم يكن عنده ما يفي به فيبقى هناك الى  
الابد . وعلى ظني ان السيد له المجد اراد بهذه الموعظة الحث  
على حفظ المسألة الواجبة على كل مسيحي مع الجميع . واما قضية  
المطهر فلم يفتكر بها كما افتكر الرومانيون في الازمنة المتأخرة .  
ولاسيما انه قبل كلامه هذا في الاصحاح نفسه قال كل من  
غضب على اخيه فقد وجبت عليه الدينونة ومن قال لاخيه  
رقا وجبت عليه لائمة الجماعة ومن قال يا احق وجبت عليه نار  
جهنم (ع<sup>٢</sup>) فهذه انواع التفاصيل التي ذكرها ولم يكن منها نوع  
سماه نار المطهر . فلو كان لها وجود لكان هذا هو المحل الموافق  
لذكرها فيه . واذ كان لم يذكرها لاني هذا الموضع ولا في غيره  
لا يلزم المسيحيين ان يعتقدوا بوجودها

السند الثاني قول السيد في انجيل متى الذي يقول قولاً  
 على روح القدس لا يغفر له في هذا الدهر ولا في الآتي (ص ٤٢)  
 ينتجون من ذلك وجود المغفرة في الدهر الآتي . واذ كان قول  
 السيد السابق على هذا ان كل خطية وتجديف تُغفر للناس  
 ولو على المسيح نفسه بوجه العموم ينتج من تفسيرهم انه يوجد في  
 الدهر الآتي مغفرة لجميع الخطايا ما عدا القول على الروح  
 القدس . لانه قال ان الذي يقول على الروح القدس لا يغفر  
 له في الدهر الآتي فخصّ عدم المغفرة في الدهر الآتي بمن يقول  
 هذا القول فقط . فينتج من ذلك ان جميع الخطايا ولو لم يتب  
 الخطاي عنها في هذا الدهر يوجد لها مغفرة في الدهر الآتي لانهم  
 بتفسيرهم الملتوي قسموا الغفران الى زمانين في هذا الدهر وفي  
 الآتي

وبما انه لا يوجد في المعتقد المسيحي مغفرة لجميع الخطايا في  
 الدهر الآتي نلتم ضرورةً بالاقرار ان المراد بكلام السيد هو  
 التشديد بعدم وجود المغفرة مطلقاً لمن يقول على الروح  
 القدس . كما يتفسر ذلك جلياً مما ورد في انجيل القديس مرقس  
 عن هذه العبارة عينها من قول السيد فاما الذي جدف على  
 الروح القدس لا يكون له الغفران الى الابد بل يكون مديوناً  
 لانهم ابدي (ص ٤٢) وعلى ظني ان هذا الانجيلي كان يفهم قصد  
 السيد بهذه العبارة اكثر مما تفهمه الان علماء رومية فيلزم ان

نعمد على قوله لا على قولهم

السند الثالث قول القديس بطرس الرسول في رسالته الاولى عن السيد المسيح انه انطلق ايضاً الى الارواح التي كانت محبوسة فبشرها اوليك الذين كانوا غير مومنين زماناً لما انتظروا صبر الله في ايام نوح (ص عك وعك) فهذا السند لا يوجد ابداً فيه معنى يدل على وجود المطهر. واذا استندوا عليه ينتج من ذلك ان الغير المومنين المائتين قبل الطوفان قد بشرهم المسيح لكي يومنوا به وهذا يخالف معتقدهم بان المطهر للمومنين فقط. وعدا هذا ان كنيسة رومية المتاخرة تعتقد ان هذا المطهر قد وجد بعد العهد الجديد لاقبله. واذا كان كذلك فكيف يصدق القول بان المسيح قد انطلق اليه لكي يخلص المحبوسين منذ ايام نوح. هذا تناقض ولا سيما ان كنيسة رومية لا تقول ان الخلاص من نار المطهر يكون بواسطة التبشير ابداً بل يكون بواسطة غير. اما بعذاب نارية شديدة تكابدها نفس الصديقين هناك مدة من الزمان. واما بغفرانات وقداصات مشتراة غالباً بالثمن او ممنوحة مجاناً نادراً من الباباوات ومن كهنتهم. فاذا لا سند لهم فيما يزعمونه على قول هذا الرسول المغبوط

هذا اخص ما تستند عليه كنيسة رومية لاثبات ما تزعمه من قضية المطهر. واما الكنائس القديمة وعلماؤها فلم تعتقد هذا

المعتقد ولم تفسر هذا التفسير المتلوي بأنه يوجد مطهر نارياً  
 تخلص منه الانفس بدفع دراهم ثمن غفرانات وقداسات . ومن  
 المعتقد العمومي عند جميع الكنايس المستمر في كل زمان ومكان  
 ثبت ان هذا المطهر اختراع روماني لاستعباد الشعب وسلب  
 اموالهم واخضاعهم للنير البابوي الحديدي واذلاهم لطغمة  
 الاكليروس . اذ لا يوجد من يعتقد غير الموسومين بوسم ذاك  
 الذي يجلس على كرسي رومية . وهل يجوز لذلك المدعي ان  
 يجعل الباري تعالى خادماً بوظيفة رئيس المعذبين عند الحاكم  
 الظالم ليعذب المسجونين ويضيق عليهم حتى اذا دفعوا الجريمة  
 يطلقهم والافيقون تحت اشد العذاب . وعلى هذا يكون سبحانه  
 وتعالى لا يقدر على اطلاق الانفس من سجن المطهر حتى تقبض  
 روسة هذه الكنيسة الظالمة تلك الجريمة تحت اسم غفرانات  
 وقداسات . ان هذا الشيء عجيب

واما ما نعلمه الاحياء من اجل الموتى فهذا قد بنته كنيسة  
 رومية على اساس المطهر ودعمته بسند من سفر المكابيين الذي  
 هو كتاب تاريخي غير قانوني ولا محصي منذ القديم مع الكتب  
 المقدسة القانونية . لان كنيسة اليهود التي سلطنا كتب العهد  
 القديم وكانت هي المحافظة عليها قط لم تحسب هذا السفر من  
 الكتب المقدسة . نعم ان الموتى يوجد لهم ذكر في العهد القديم كما  
 نرى في سفر الجامعة حيث يقول الموتى ليس يعرفون شيئاً الخ

(ص ٤٥) ثم يردف ذلك بقوله وليس لهم في هذا العالم في جميع  
المصنوع تحت الشمس نصيب (٤٦) فاذا كان الموتى ليس لهم  
نصيب فيما يُصنع في هذا العالم فاي منفعة تكون لهم من  
الغفرانات والقداسات. لان الكتب المقدسة تامرنا بالاعمال  
الصالحة ما دام لنا زمان. فلو كانت الاعمال تنفعنا بعد الموت  
لكانت هذه الاوامر واقعة في غير محلها. ثم ان الكنيسة الرومانية  
تحرّم على كهنتها اعطاء المحلّ والمغفرة لمريض يموت قبل وصولهم  
اليه بقولها ان الكاهن الذي يجل ميتاً بخطي كالقاتل بسبب  
خروج الميت عن حكم الكنيسة. فاذا كانت الكنيسة ليس لها  
سلطان ان تحل من مات منذ دقيقة فكيف تدعي بالسلطان  
على اعطائه المغفرة بعد موته بسنين كثيرة واخراجه من نار المطهر  
ونترك له ما يكون باقياً عليه ما يستحقه من القصاص بالعدل  
الاهلي

هذا واننا نرى من تصرفات الكنيسة الرومانية اعمالاً  
متناقضة. لانها تمنح سلطان اعطاء الغفران الكامل والغير  
الكامل لبعض اساقفتها وكهنتها في اماكن شتى. وبذلك يقدر  
الواحد منهم ان يمنح الغفران الكامل للمريض في ساعة الموت  
ومن المعلوم حسب زعمها ان الذي ينال هذا الغفران اذا مات  
في تلك الساعة تُفكّل ابواب المجيم في وجهه وينطلق الى السماء  
ولا يكون عليه عذاب مطهري البتة. ومع ذلك نرى كثيرين من

الانقياء قد مرضوا مرضاً طويلاً لا يرجون السلامة منه وقد مروا  
 التوبة اللابئة في مدة مرضهم ثم عند وفاتهم منحهم الكاهن الحلة  
 الاخيرة مع الغفران الكامل البابوي ثم بعد موتهم احتاج الامر  
 الى صلوة الجناز لاجل راحة انفسهم. وهكذا الكهنة بعد يومين  
 طلبوا من الورثة توزيع ثلث متروكات المتوفى لاجل عمل  
 الجنازات والقداسات والنياحات عن نفسه. فعلى اي قول  
 من اقوالهم نعتد. فاذا كانت النفس تنعتق من العذابات المطهرية  
 بقوة الغفران الكامل فما هي الحاجة الى الجنازات والقداسات  
 لاجلها. واذا كان لا بد منها فما هي الحاجة الى هذا الغفران ولماذا  
 يسمونه كاملاً مع ان الافتقار الى الجنازات والقداسات معه  
 يجعله في غاية النقص

ثم ان القليل لا يعملون لاجل صلوة الجناز المعتادة. والماليت  
 في حال الخطية كالسكران مثلاً اذا مات في حالة السكر ولم  
 يعط علامة التوبة فلا يعطى له الحل عند الموت. واما هذا  
 وذاك فلا تترك الكهنة مقاسمة الورثة على تركتها لكي ياخذوا ثمن  
 قداسات عن انفسها. وكيف يجوز لهم تقديم القداس مع  
 التضمرات عن نفس ربا كانت هالكه في جهنم. وروساة  
 هذه الكنيسة يمنعون ايضاً من ان يباركوا على شخص غير  
 كاثوليكي او يقولوا رحمه الله لفظاً او كتابةً. لان البركة والرحمة  
 بحسب عقيدتهم لا يجوز بذلها لغير الكاثوليكي الروماني. واما

القداسات والطلبات اذا استوفوا ثمنها فيجوز عندهم تقديمها عن  
انفس ابناؤ كنيستهم ولو مها كانوا اشراراً وعاشوا عيشة ردية  
وماتوا موتة غير صالحة يترجح هلاكهم فيها. وهذا كله لا ينعم عن  
ذلك لكون المتوفى ابن الكنيسة الرومانية

فلا اعلم كيف يستميزون مقدمة التضمرات وتكرار ذبيحة  
المسيح لاجل نفس لم يتحققوا انها في المطهر. لانها لو كانت هالكة  
في جهنم لم تكن لا تنتفع بعلمهم فقط بل يكون تقديم اعمال  
الحبة بالقداسات والتضمرات متوجهاً نحو عدو الله الهالك  
في جهنم. واذا كانت تلك النفس قد صعدت الى السماء فلا  
حاجة لها الى ما يقدمونه من اجلها لان الله قد خلصها قبل  
التماسهم وحينئذ يكون علمهم عبثاً محضاً لانهم يعلمون لما لا يعلمون  
ويبنون على غير اساس

فاذا كان البابا معصوماً من الغلط وحايزاً كل سلطان  
في السماء والارض وقادراً على تسليم نفس من بخالفة الى  
الشیطان وعلى خلاص من يؤمن به بواسطة الغفران الذي  
يمنحه بسلطانه المطلق فقد كان يلزمه بقوة سلطانه ان يمنح كهنته  
سر معرفة من يتوجه من عبيد المومنين به الى المطهر لكي  
يسرعوا في تخليصه بواسطة قداساتهم ولا يضيعوا الزمان في  
الصلوة الباطلة لاجل هالك لا ينتفع بها او خالص لا يحتاج  
اليها. واذا كان نيافته لا يقدر على هذه المعرفة فكان الاولى به



ان لا يتعرض لذلك فضولاً منه ويترك انفس هولاء الموتى لحكم  
الله لانه ارأف منه على جبلته  
واذا كان ذلك كذلك يكون الاعتقاد بانه اذامات  
الانسان وكان عليه جناية تستحق القصاص يوجد طريقة  
لغفرانها بعد الموت بسلطان البابا او بما يفيض من تبررات  
القديسين اعتقاداً فاسداً مردولاً من الشريعة الانجيلية. والسيد  
المسيح نفسه قد اوضحه من فيه العزيز في مواضع كثيرة. منها ما  
ورد في انجيل متى (ص ٢٤ الى ع ٤) عن مثل الخمس عذارى  
الحكميات والخمس الجاهلات اللواتي لم ينفعن شراء الزيت بعد  
رقادهن. ان السيد المسيح قال اسهروا فانكم لا تعلمون اليوم  
ولا الساعة. وقط لم يقل اذا رقدتم وليس لكم زيت فاهلكم  
يشترى لكم زيتاً من معصرة بابا رومية او من البراميل التي  
بوزعها على العالم مع كهنته. وعلى ظني ان هذا الزيت لا يضيء  
مصايح من يشتره وربما المتكل عليه يحترق في هيبه. فالذي  
يتوهم ان تبررات القديسين تزيد عن احتياجهم لكي نشتره  
منها فليمن النظر في جواب العذارى الحكميات للجاهلات  
وتهمكهن عليهن حيث قلن هن عسى ان زيتنا لا يكفي فذهبن  
الى الباعة وابتعن لكن زيتاً. فلما ذهبن ليبتعن هل انهن استفدن  
شيئاً. كلاً بل جاء العريس والحكميات المستعدلات دخلن معه.  
وعندما جاءت اوليك الجاهلات الذاهبات الى الباعة وقرعن

الباب اجاب العريس قايلاً الحق اقول لكنني اني ما اعرفك. فمكذا يكون جوابه تعالى لاويلك الذين يتوكلون في خلاص انفسهم على غفرانات الباباوات وقد اديس الكهنة التي يشترونها منهم. لان الانسان لا يتبرر باعمال الناموس بل بالايمان وتجديد القلب واستحقاقات دم المسيح

ومن اين تكون لنا مغفرة بعد الموت والكلام الالهي يصرخ نحونا سيروا ما دام لكم النور ليلا يدرككم الظلام. فهل يمكننا ان نسير في اتمام الوصايا بعد الموت. وهل لنا ذبيحة يقدمها هولاء الكهنة عن خطايانا غير تلك التي تقدمت لاجلنا على خشبة الصليب مرة واحدة كما علمنا بولس الرسول بقوله انه بقربان واحد اكل الى الابد المقدسين (عبرانيين ص ٤١) واذا كانت هذه الذبيحة لا تكفي لنا فهل ذبايح هولاء القسوس الموهومة تقدر على كمالنا. وهل نحتاج الى قرابين نتقدم عن الخطية بعد قول هذا الرسول في الاصحاح نفسه وحيث يكون الغفران لهذه فانه لا يحتاج الى قربان عن الخطية (ع ٤١) فعلى ظني ان هذا الرسول المويد من الله بالروح القدس اعلم من باباوات رومية وقسوسهم وهو ايضاً اصدق منهم. وهم لا يقدر ان يخلصوا احداً بغفراناتهم ولا يهلكوا احداً بمجروماتهم. لان واحداً هو القاضي الذي يقدر ان يهلك ويقدر ان يخلص كما علمنا يعقوب الرسول في رسالته الجامعة (ص ٤١)

وإذا كان امتداد السلطان البابوي الروماني بهذا المقدار  
 حتى ان غفراناته تستطيع ان تقفل ابواب جهنم والمطهر في وجه  
 من يشترى بها فلماذا هذه الام الحنونة لا تقفل هذه الابواب دائماً  
 الى الابد وترى اولادها من هذا العذاب . او اقل ما يكون ترجيح  
 ضمائر هؤلاء البابوات على انفسهم بعد موثهم بانه لم يبق مكان  
 مفتوح لعذابهم . وعلى ظني لا يمنعهم من الدعوى بهذه القدرة الا  
 خوفهم من انقطاع المحاصيل الواردة لهم ولطغمة الاكليروس من  
 اثمان الغفرانات والقداسات . والا فان الذي يقدر على قفل  
 ابواب الجحيم عن البعض يقدر على قفلها عن الجميع وإذا كان  
 لا يقدر على قفلها عن الجميع لا يقدر على قفلها عن البعض  
 ولننظر في بعض الاقوال الالهية التي تعلمنا باوضح بيان  
 انه لا يوجد احتياج الى هذه الغفرانات لكل من يموت بالرب .  
 وان الراقدين بالرب ينالون السعادة حالاً من غير ان يسمم  
 عذاب البتة

اولاً ما ورد في سفر الرويا من قوله طوباهم الذين  
 يغسلون ثيابهم بدم الخروف ليكون سلطانهم على شجرة الحيوه  
 ويدخلوا المدينة من الابواب (ص ٤٤) لم يذكر ان يغسلوا  
 ثيابهم بنيران المطهر بل بذلك الدم الكريم  
 ثانياً ما ورد في السفر المذكور ان يقول وسمعت صوتاً  
 من السماء قايلاً لي اكتب طوبى للوفى الذين ماتوا بالرب من

الآن يقول الروح كي يستريحوا من انعامهم (ص٢٤١) لم يقل  
ان الذين ماتوا بالرب يلزم ان يتعذبوا بنيران المطهر بل اثبت  
لم الراحة من انعامهم . واي راحة تكون لمن يلقى تحت عذاب  
المطهر ويبقى هناك منتظراً رحمة البابا

ثالثاً قول بولس الرسول في رسالته الى فيلبسوس ان  
الامرين جميعاً يضيفاني اذ كنت اهوى ان أُجَلَّ واصير مع المسيح  
فهذا اصليح لي كثيراً وان ابقي في الجسد ضروري لاجلكم (ص٢٤١)  
(ص٢٤٢) فهل كان المسيح في المطهر ام في السماء حتى ان  
بولس اشتهى الموت لكي يصير معه . ولا شك انه كان في السماء  
لانه لا يمكن ان بولس كان يريد الموت ليذهب الى عذاب المطهر .  
ولا سيما انه كان يعرف ان وجوده على الارض ضروري لاجل  
المسيحيين كما اوضح ذلك بقوله لهم . فلو كان يعلم انه عند انحلاله  
لا بد من ذهابه الى المطهر لم يكن يشتهي هذه الشهوة بل كان  
يختار تاخير موته لكي يتم ضروريات المسيحيين . واذا اعتراض  
بان بولس لا يقاس بباقي المسيحيين الخطاة فيرد عليهم بقضية  
الصلب الذي قضى حيوته جميعها بالشرور ومات على الصليب  
ليس لاجل الايمان بل لاجل كثرة قبايح . فعند ما امن بالسيد  
المسيح قال له الحق اقول لك اليوم تكون معي في الفردوس .  
ولم يقل له بعد ان تفي القصاصات المطهريه التي عليك تكون  
معي . فاذا الذي خوله نعمة الخلاص هو الايمان الحقي وتجديد

القلب واستحقاق دم المسيح ولم يكن ذلك باعماله ولا بغيران  
المطهر التي يزعمونها

فالكنيسة الرومانية مع انها اعتبرت سفر المحكمة المنسوب  
الى سليمان كتاباً قانونياً لم تصغ الى ما ورد في هذا السفر من  
قوله نفوس الصديقين في يد الرب لن يلامسها عذاب (ص١  
ع١) فكيف تعتقد بهذا القول انه كلام الله ثم تقول ان انفس  
الصديقين تتعذب بغيران المطهر. هذا تناقض بين تعليم البابا  
والقول المذكور لانه لا يمكن ان تكون انفس الصديقين في يد  
الرب غير ملامسة بعذاب حال كونها تتعذب في نيران المطهر  
فهذا المشكل اترك حله للقاضي الاعلى بابا رومية الذي  
هو وحده يحكم على معاني الكتاب والنفت نحو اخواني متوسلاً  
اليهم ان يفحوا اعينهم لمعرفة الحق ويخلصوا ربة هذا النير  
الحديدي الثقيل الذي وضعته الروساء في اعناقهم للعبودية  
ويدخلوا تحت النير الطيب الذي هو للحرية المعطاة لهم يسوع  
المسيح حسبما دعانا اليه بصريح اقواله الالهية لان هولاء الروساء  
قد شرهت نفوسهم الى الغنى والمجد العالي وحادوا عن تعاليم  
المسيح وحق عليهم قول بولس الرسول في رسالته الى كنيسة  
رومية ان هولاء ليس يعبدون سيدنا يسوع المسيح بل انما  
يعبدون بطونهم وبالكلمات الطيبات وبالذعا بالبركات  
يضلون قلوب السلاء (ص١ ع١) نعم ويستاسرون رعية المسيح

في عبوديتهم لياكلوا البانها ويتنفوا اصوافها ويحطوا قرونها ثم  
 يدفونها الى المسلخ الجهنني غير مبالين بغضب ذاك الراعي  
 الصالح الذي يسالم عن رعيته التي استاقوها الى مراعي ما انبتته  
 خرافاتهم في حقل اباطيلهم. فان كنا خراف المسيح يلزمنا ان  
 نسمع صوته الصارخ نحونا في كتبه المقدسة محذراً ايانا من استماع  
 اصوات الغرباء اعني التعاليم المخترعة المضادة لتعليم الانجيل  
 وباقي الكتب المقدسة التعاليم المعوجة المملوءة من الاضاليل  
 والخرافات التعاليم التجديفية ضد سر الفداء الذي تمه السيد  
 المسيح بسفك دمه على خشبة الصليب لاجلنا

هولاء هم الذين حذّرنا منهم الباربي تعالى بضم ارميا النبي  
 القابل لاتسمعوا كلام الانبياء المتنبين لكم ويخدعونكم روياء قلوبهم  
 يتكلمون بها لا من فم الرب (ص ٢٢ ع ١) هولاء هم الذين حذّرنا  
 منهم السيد المسيح في انجيل متى بقوله احذروا من الانبياء الكذبة  
 الذين ياتونكم باثواب الحملان ومن داخلهم ذياب خاطفة من  
 ثمارهم تعرفونهم (ص ٢١ ع ١) ويقول من ثمارهم تعرفونهم قد  
 اعطانا العلامة الوحيدة التي بها نقدر ان نعرف الذيب من  
 الحروف لان الذيب متى تردى بشوب الحروف تخفى علينا  
 معرفته ونظنه خروفاً لولا العلامة التي وضعها السيد المسيح  
 لتمييزه. وما هي هذه الثمار التي يعرفون بها هي تعاليم واعمالهم  
 الظاهرة بين الناس

فلننظر في تعاليمهم هل هي مطابقة لتعاليم الكتب المقدسة  
 ام بينهما غاية البعد. ان الكتاب المقدس يامرنا بحفظ وصاياهُ  
 تعالى فقط وان لا تزيد عليها شيئاً ولا ننقص منها وهم يخذفون  
 منها ما ارادوه ويضيفون اليها ما يحسن لديهم زاعمين ان ذلك  
 تقليدات قد اتصلت اليهم متسلسلة من الرسل الاطهار ولا بينة  
 لهم على ذلك. الكتب المقدسة تعلمنا ان التبشير بالايان وهم  
 يعلموننا ان التبشير بالاعمال. الكتب المقدسة تعلمنا ان الغفران  
 يكون باستحقاقات دم المسيح وهم يعلموننا ان الغفران يكون من  
 البابا وكهنته. الكتب المقدسة تعلمنا ان الراقدين بالرب  
 ينالون الراحة عاجلاً وهم يعلموننا ان الراقدين بالرب يتعذبون  
 بنيران المطهر. الكتب المقدسة تعلمنا ان الوسيط بين الله  
 والناس واحد وهو يسوع المسيح وهم يعلموننا بوجود وسطاء  
 كثيرين غيره. الكتب المقدسة تنهينا عن عبادة المليكه وغيرهم  
 من المخلوقات وهم يامروننا بعبادتهم. الكتب المقدسة تنهينا عن  
 اتخاذ الصور والتماثيل وهم يحثوننا على السجود لها وتقديم  
 واجبات العبادة المخصصة بالله. وماذا عسى ان اقدر على تعديد  
 تعاليمهم المناقضة للتعاليم المسيحية الحقيقية  
 واذا نظرنا في اعمالهم لا نرى منها شيئاً مما تلاً لاعمال الرسل.  
 فان اوليك كانوا يقيمون الموتى بصلواتهم ويشفون المرضى وهؤلاء  
 بحركاتهم واعمالهم يثيرون الفتنة وينشبون الحروب بين المسيحيين

فيميتون الاحياء ويمرضون الاصحاء. اوليك كانوا يجمعون  
الصدقات ويعولون الايتام والارامل وهولاء يأكلون اموال  
الموتى برياء تطويل صلواتهم ويتركون الايتام والارامل جياعا.  
اوليك كانوا يعيشون بالفقر والمسكنة وهولاء يجمعون عندهم  
الذهب والفضة مثل التراب. اوليك كانوا لا يملكون شيئا  
ويبيعون ما يملكونه ليعطوه للساكين وهولاء يجتهدون في توسيع  
املاكهم الارضية. السيد المسيح دفع الجزية ليقصر عن نفسه وهم  
ليس انهم لا يدفعون الجزية فقط بل يحملون خراج املاكهم  
على رقاب الرعايا. المسيح وتلاميذك يامرون بالخضوع للحاكم  
وهولاء يحركون رعية الحاكم للعصيان عليه عند ما لا يسلك  
بحسب اهوائهم

فن بعد معرفتنا هذه التاركيف يسوع لعاقلي ان يصدقهم  
في دعواهم انهم تلاميذ المسيح ورعاة لرعيته. والاغرب من هذا  
جميعه انه اذا وجد راع صادق يعلم الناس حسب انجيل المسيح  
يتجاسرون بكل وقاحة ان يقولوا عنه انه ذيب خاطف معلم زور  
هرطوقي. ويحرمون كتبه وتعاليمه ويصدون الرعية عن استماع  
انذاره الصحيحة المطابقة لتعليم الرسل ويحرمون المطالعة في  
كتبه حتى انهم يحرمون على الرعية ان يطالعوا الكتب المقدسة  
التي يعطيها للمسيحيين لكي يعرفوا حقيقة دينهم وينعتقوا من هذه  
العبودية. فان البساطة المستحوذة على قلوب الشعب والمتسلطة



اليهم من عدم انتباه والديهم تجعلهم ينفشون في احنيالات  
 هولاء الرساء وينهضون معهم ضد المنذرين الصادقين  
 ويضطهدونهم ولا يفتكرون ان هولاء المنذرين يهدون اليهم  
 كبات الله النقية من الادناس ويعرفونهم الطريق الانجيلي  
 الذي لا عوج فيه حتى اذا سلكوا به يؤدبهم الى الخلاص  
 الابدي. ولا يعتبرون انهم لا يعظونهم بشيء من تاليفاتهم  
 الخصوصية كما تفعل كنتم بل تعاليمهم ومواعظهم جميعها متجهة  
 الى السلوك بحسب الكتب المقدسة فقط وتخصيص العبادة  
 والاتكال على الله ومسبحة الذي يقدر على خلاصهم وهلاكهم  
 فاناشدكم يا احباي بحجة السيد المسيح الذي افتدانا بدمه  
 الكريم ان ترفعوا هذا البرقع عن اعينكم ولا تسمعوا كلامي ولا  
 كلام هولاء المنذرين ولا كلام رسايتكم بل اسمعوا كلام الله فقط  
 وطالعوا كتبه المقدسة واعملوا بموجب اوامرها ونواهيها. فاننا  
 جميعنا كذابون جميعنا خطاة جميعنا غاشون واما الله فهو صادق  
 هو صالح هو ناصح للجميع. فاعتمدوا على كلامه وانبدوا ما عداه  
 لتكون لكم الرحمة والسلامة في هذا العالم وفي

الدهر العتيد امين

## الباب التاسع

في دعوى كنيسة رومية بكون البابا هو القاضي الاعلى  
للحكم على معاني الكتب المقدسة

ان من جملة اختراعات كنيسة رومية في الاجيال المتاخنة  
ان البابا هو القاضي الاعلى في الحكم على تفسير معاني الكتب  
المقدسة . وهي تحكم بالحرم على من ينكر عليها هذا الزعم الفاسد  
من ذاته ولذلك لا تجيز للعوام ان يفهموا شيئاً من الكتب  
المقدسة الا ما تريد ان تعلم اياه مفسراً بحسب اهوايها لا بحسب  
مضمونه الواضح . فهي تبني لاعلى الايمان والتعاليم بل على  
الاشخاص وتجعل البابوات اساس البناء في وقت ما ثم في وقت  
اخر تجعلهم قبة الكنيسة بتسمية البابا راسها . ولم يُعهد قط ان  
الصخرة الواحدة تكون اساساً وراساً معاً في وقت واحد . فانها  
عندما تجعل البابا خليفة بطرس لكونه دُعي صخرة من المسيح  
يكون حينئذٍ اساس الكنيسة وعند ما تجعله نايب المسيح يستحيل  
الى راسها لكون السيد له المجد راس الكنيسة وهذا نايبه  
اما تخصيصها لنفسها الحكم على التناسير وحرمها لمن لا يقر  
بذلك فينتج منه ابراز حرمها ليس على من يفسر في هذا العصر

فقط بان يفهم من الكتاب معنى بعض الاقوال الواضحة. بل  
يمتدُّ هذا الحرم بنوعٍ اخصَّ الى ابياء الكنيسة القدماء مثل  
اغوستينوس وفم الذهب وغيرها من الذين لم يكونوا باباوات  
وقد فسروا جميع الكتب المقدسة من تلقاء انفسهم حسبما  
اقتضت فطنتهم ولم يستاذنوا الباباوات ولا سالوهم في ذلك  
حتى انهم ربما لم يفكروا بوجودهم او ان لهم ادنى تعلق في  
معارضتهم. وتفاسيرهم قُبِلت عند جميع كنايس عصرهم بدون  
ان تتكلل بتاج شرف المصادقة عليها من باباوات رومية. ولا  
يبعد عن ظني ان باباوات ذلك العصر كانوا لا يستكبرون عن  
طلب الارشاد من هولاء المفسرين في فهم مشكلات الكتاب.  
ولهذا لم تكن تفاسيرهم موضوعة تحت حكم الباباوات في قبولها  
او رفضها

نعم انه يوجد اختلاف بين المفسرين في بعض قضايا عويصة  
المعنى ولكن الذي اعناص عليهم فهمه واضطربوا في معناه لم  
يزل مختلفاً فيه ولم نقد باباوات رومية على ايضاحه بنوع اجلى  
وايين مما اوضحوه هم. كما انه الى الان يوجد اختلافات كثيرة  
بين علماء رومية في بعض القضايا وهكذا بين علماء فرنسا  
في قضايا اخرى وهولاء الباباوات لم يقدروا على قطع النزاع  
بينهم. فان كان هولاء المعصومون عندهم ملء السلطان في كل  
شي ومرشدين من الروح القدس دون العوام فلماذا يتركون

هذه المحاربة بين علماء كنيسةهم على تفسير عويصات الكتاب  
ولا يصلحون هذا الفساد باعطاءهم اياهم تفسير جميع الكتب  
المقدسة على الوجه الصحيح الذي لا ريب فيه ويلزمونهم بأنه  
يجب ان يفهموا المعاني هكذا فقط

هذا واننا نرى كرنيليوس الحجري المعتبر جداً في كنيسة  
رومية انه من كبار اللاهوتيين المتأخرين يستند كثيراً في تفاسيره  
الكتب المقدسة على تفاسير المعلم اوريجانوس وعلى ابن العسال  
القبطي. وكلاهما معدودان من الهرطقة والاخير منهما كان  
ظهوره في الاجيال المتأخرة كثيراً عن زمان انشقاق القبط عن  
الرومانيين وهو لا يعتبر البابا اصلاً. فكيف وقعت الجسارة  
من الحجري في الاستناد على تفاسير الهرطقة وقبول تفاسيرهم  
ولم ياخذ الحكم القاطع في التفسير من نيافة ذلك البابا المعصوم  
من الغلط

وبما انه الى الان الجيل التاسع عشر بعد المسيح لم يقدر  
هؤلاء الباباوات على اعطاء تفسير صحيح كامل عن جميع الاقوال  
الالهية فيحقق عند الجميع عجزهم عن اثبات دعواهم وأنه يوجد  
آيات عويصة لا تقدر الباباوات على تفسيرها بوجه قطعي.  
واذا كانوا يقفون عاجزين عند بعض الايات لا يكونون  
مرشدين من الروح القدس بنوع خاص عن باقي المسيحيين  
المؤمنين ويقال عنهم ما يقال عن باقي الناس الذين يفهمون

معنى البعض منها ويقفون عن فهم البعض الآخر. وهذا يكفي  
 لدحض ما يزعمونه من القسوية العليا على تفسير الكتاب  
 ويثبت مساواتهم في هذا الجهل لغيرهم من عامة الناس  
 فالمتمسكون بالشرعية الانجيلية المظهرة من الاكدار  
 التي احققتها بهاروساء الكنايس لا يعتقدون ان كل انسان  
 يقدر بذاته على مفهومية جميع معاني الكتب المقدسة. بل يعتقدون  
 ان المسيحي المجتهد في خلاص نفسه بالتجابه الى الباري تعالى  
 ومساعدة النعمة الالهية يقدر على فهم التعاليم الضرورية. لان  
 كل انسان يمكنه ان يفهم قول الله لا يمكن لك اله غيري  
 لا تتخذ لك صورة لاتعبدهن ولا تسجد لهن لا تقتل لاتزن  
 لاتسرق الخ. وكما تريدون ان تفعل الناس بكم افعلوا انتم بهم.  
 اطعموا الجياع اسقوا العطاش وما اشبه ذلك من التعاليم  
 الخلاصية. ولا يلزم المسيحي ان يفهم تاويل الايات الغامضة  
 والنبوات التي لم توضحها الرسل والانبياء بعبارات جلية. مثل  
 ما ورد في سفر الرويا عن الامراة الزانية الجالسة على الوحش  
 الاحمر والسكرانة من دم شهيد يسوع انها هي مدينة رومية كما  
 فسرها كرنيلس المحجري وغيره من علماء كنيسة رومية. او  
 هي اورشليم كما فسرها العلامة ابن العسال القبطي. او هي  
 القسطنطينية كما ذهب اليه اخرون. او ان الوحش هوراس  
 كنيسة رومية كما فسره غيرهم. لان معرفة تفاسير هذه الايات

الغامضة ليس من ضروريات الخلاص وغالباً لا يكون تفسيرها  
الا بمقتضى الظن الذي لا يوثق بصدقه دائماً ولا يتحقق الا بعد  
وقوع المظنون

ولننظر في ما قاله رجال الله الاطهار في هذا المعنى هل  
قالوا شيئاً عن تفسير كلام الله ووصاية انه مخصص باباوات  
رومية ليحكموا على صحته ام بالحري اوضحوا لنا سهولة فهمه لكل  
من يريد ان يعرف الحق. قال داود النبي ناموس الرب بلا  
عيب يردُّ النفوس شهادة الرب صادقة تحكّم الاطفال عدل  
الرب مستقيم يفرّج القلب وصية الرب واضحة تير العيين  
(مزمور ١٨ ع٦ وع٧) وقال ايضاً اكثر من ساير الذين علموني  
فهمت لان شهادتك هي درسي اكثر من الشيوخ تفهمت لاني  
لوصاياك طلبت (مزمور ١١٨ ع١٠ و١٠٠) ثم يقول في هذا المزمور  
من وصاياك تفقت (عد ١٠٤) ثم يقول ايضاً تعريف اقوالك  
ينير ويفقه الاطفال (عد ١٢٠) وهذا يكفي مما ورد في العهد  
القديم بشهادة هذا النبي والملك العظيم انه تعلم من الدرس  
اكثر من ساير الذين علموه وانه بطلب معرفة الوصايا قد فهمها  
اكثر من الشيوخ وان اقوال الله تير ونفقه الاطفال. ولم يقل  
انها لانهم ولا يستفيد منها القاري بدون تفسير باباوات رومية  
او غيرهم من الروساء

ولننظر ايضاً في ما قاله السيد المسيح فاننا نراه يعترف

للآب بأنه اخفى حكمته عن الحكماء والفهماء واطهرها للصغراء  
 كما ورد في بشارة متى (ص١ ع٢) ثم قال في هذه البشارة عينها  
 ان لم تصيروا مثل الصبيان لا تدخلوا ملكوت الله (ص١ ع٢)  
 وقال في بشارة يوحنا كل شي تسألون الآب باسمي اصنعه  
 ليتجد الآب بالابن وان سألتموني باسمي شيئاً فافعله (ص١ ع٢)  
 وع٢) فهل بعد وعده هذا اذا كنا نطلب منه تعالى بامانة ان  
 نفهم معاني كلامه في ما هو ضروري للخلاص لا يفعل ذلك  
 ويحيل استجابة دعانا على مراحم باباوات رومية. فاذا كان  
 الرومانيون يعتقدون هذا فيس المعتمد لان الله صادق وجميع  
 الناس كذابون

ثم لننظر عسى ان يكون الرسل الاطهار قد نسخوا ما  
 قاله داود النبي والسيد المسيح. اننا نرى يوحنا الرسول  
 حبيب المسيح يقول في رسالته الاولى اكتب اليكم ايها البنون.  
 اكتب اليكم ايها الاباء. اكتب اليكم ايها الغلمان. كتبت اليكم  
 ايها الاطفال (ص١ ع٢ الى ع٣) فهل كان هذا الرسول جاهلاً  
 بهذا المقدر حتى يكتب الى الاولاد والاطفال ما لا يقدر  
 على فهمه ويحناجون الى بابا حتى يفسره لهم. ام بالحري فهموه  
 من دون حاجة الى قاضي اعلى يحكم لهم على معانيه

فن بعد هذه النصوص الالهية الواضحة كالشمس في رابعة  
 النهار كيف يسوغ لعاقلي ان يلتفت فضلاً عن ان يصدق

هذيان الرومانيين فيما يزعمونه من ان فهم وصايا الله الضرورية  
 لخلاصنا هي الموضوع لمحل تفاسيرهم الملتوية عليها ولا تقدر ان  
 نفهمها الا اذا لمحوها بعين حكمتهم . ان الرسول بولس المعظم في  
 رسالته الى كولوسايس قد حذرنا من فلسفة البشر بقوله واحذروا  
 ان يغدر بكم احدٌ بالفلسفة والغرور الباطل حسب تقاليد  
 الناس (ص٤٦) وفي رسالته الاولى الى قرنتية يقول وهذه  
 الاشياء التي نطق بها ليست بتعليم حكمة الناس بل بتعليم  
 الروح وتقاييس الروحانيات للروحانيات (ص٤٦) فاذا  
 التبس علينا الكلام الروحي الالهي نقابله على غير من النصوص  
 الالهية ونقيسه عليه وحينئذ يكون الكتاب مفسراً لنفسه وغير  
 محتاج الى حكمة البشر ليتفلسفوا عليه . لان فلسفة الجسدانيين  
 شي وفلسفة صيادي السمك شي اخر وقد غلبت على فلاسفة  
 اليونانيين لانها من الله ولهذا لا تحتاج اليها . والسيد المسيح قد  
 شهد بذلك من في العزيز بقوله كما مر ان الله اخفاها عن  
 الحكماء والفهماء واظهرها للاطفال اي السذج المومنين حديثاً  
 ان السيد المسيح كان يخرج الى البرية والمجموع يتبعونه  
 ويسمعون تعاليمه رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً فهل كان يستحضر  
 معه باباوات رومانيين ليحكموا على تفسير اقواله وحينئذ يفهم  
 الناس تلك التعاليم بمقتضى تفسير اوليك الباباوات . وهكذا  
 عندما كان الرسل يندرون بالانجيل ويعلمون الشعب هل كان



معهم كردينالات لاجل تفسير اقوالهم . وعلى ظني ان الجميع كانوا يفهمون من المسيح ورساله من غير حاجة الى واسطة . وهكذا الرسايل التي كتبها الرسل الي الكنايس كانت تُفهم عند المسيحيين ولم يرد قط ذكر احتياجهم الي بابا رومية لكي يفسرها لهم . واذا كنا لانقدر على فهم كتابة الرسل لانقدر على فهم كتابة المفسرين

ولربما يجحجح المعترض بان السيد كان يفسر امثاله لتلاميذه في الخلوة . فهذا نعم قد كان لبعض امثال يقولها المسيح ولا يريد ان تفهمها العامة لغاية هو يعلمها ولكن الرسل بعد ان فهموها منه كتبوها لنا مفسرة ولم يتركوها لنا مجهولة وكتابتهم لتفسيرها لانشك انها مقصودة منهم لاجل تفهيمنا . ويستدل من ذلك على ان كل ما يعرفون انه ضروري لخلاصنا لم يتركوه غامضاً عن افهامنا ويضعونه تحت حكم بابا رومية الذي ربما لم يخطر ببالهم انه ياتي زمانٌ يسمى فيه اسقف رومية بابا او جبراً اعظم او راس الكنيسة ويضع معاني الكتاب المقدس تحت سلطان تصرفاته . وهكذا الاباء القدماء بعد الرسل قط لم يعتقدوا ان باباوات رومية يفهمون معاني الكتاب اكثر من غيرهم . لابل كمن في واحدٍ يعترفون بان الروح القدس ينير اذهان الطالبين معرفة الحق لفهم معاني الكتب المقدسة متى طالعوها برغبة ونشاطٍ ملتحمسين التنوير من ابي الانوار

واذا قال الرومانيون ان الحكم على معاني الكتاب  
 مخصص بالكنيسة الجامعة فيكون البابا عضواً من اعضائها .  
 والروح القدس لا يخص مواهبه محصورةً بالبابا وحده الذي  
 هو واحد من هذه الاعضاء بل يفيض مواهبه على الجميع . وحينئذ  
 كل من كان مستحقاً للنعمة ينال الموهبة بحسب ما يوافقه . وعلى ظني  
 ان كثيرين من افراد المسيحيين يستحقون موهبة الروح القدس  
 اكثر من كثيرين من هولاء الباباوات الذين بعضهم كان  
 اربوسياً وبعضهم كان يعقوبياً وبعضهم وثنياً وبعضهم فاسقاً  
 وبعضهم جامعاً للردايل . والذي يطالع التواريخ يعرف حالة  
 هولاء الباباوات الذين كان الروح القدس بعيداً عنهم ولذلك  
 لا يمكن ان تثق بدمتهم لكي تقبل احكامهم في امر الدين لانه  
 لا يوجد عندهم

واذا لاحظنا التواريخ توضح لنا ان ممالك اوروبا كانت  
 ساجدة في بحار الجهل الى الجيل الثاني عشر عندما اتى عسكر  
 الصليبيين الى سوريا واتخذوا مبادي العلوم وحسن التدن  
 من الشرقيين . وحينئذ اخذت العلوم تتظاهر في اوروبا . واما  
 قبل ذلك فكان اكبروس تلك البلاد كالفرس والبعث  
 اللذين لا فهم لها (طويبا ص ١١) ويدلنا على ذلك ما ذكره  
 المورخون . ومن جلته ان المدعى عليه في دعاوى الشرعية اذا  
 انكر الدعوى وليس للدي بينة فيؤتى بالمدعى عليه الى ديوان

الاسقف او القسيس لكي يمتحنه باعمال شريعته الكفرية التي  
يسمونها قضاء الله. فذاك الاسقف الكاثوليكي القاسي عوضاً عن  
دخوله بين الخصمين جعل الصلح يضع بكل قساوة بربرية في  
كف المنكر حديده قد احماها جيداً بالنار ويطبق عليها كف  
ذاك المسكين برهته ثم يسحبها ويربط على الكف وهو مطبوق  
برباط من قماش ويختم عليه بختمه ليلا يفتحه ذاك المتحن  
ويداويه. ثم بعد ايام يفك الرباط فاذا وجد الكف سالماً من  
الاحتراق يبري المنكر من تلك الدعوى واذا وجدته متفجماً يحكم  
عليه بالغرامة. فهل الشيطان يمكنه اختراع شريعة اظلم واقسى  
من هذه. وربما كثيرون من اهل بلادنا لعدم مطالعتهم للتواريخ  
يستعظمون تصديق ما ذكرناه فعليهم بالتحقيق ممن يعرف. وهم  
معذورون بعدم التصديق لان العقول البشرية لا تخضع  
لتصديق ما ينافي العقل ويضاد حق الانسانية

فاذا كان جهل الاكليروس في تلك الاجيال المتوسطة  
قد اتصل الى هذا المقدم وانتموا الى اعلى درجة من غلاظة  
الطبع وعى القلب هل يليق بهم ان يكونوا معلمين لشريعة المسيح  
ومفسرين لكلام الله. وهل يسوغ لعاقل ان يعتمد على نقلهم  
تقليدات تعليمية غير مكتوبة. لانهم لو كانوا عمدة للنقل لما  
اعتقدوا الخرافات المتقدم شرحها وسلكوا بمقتضاها. وان قيل  
ان اعتمادنا هو على صدقهم ولا تضرنا سداجتهم فذلك مردود

لان الناقل يلزم ان يكون من ذوي الحصافة في العقول . لانه  
 اذا لم يكن كذلك لا يكفينا صدقه لامكان دخول الفساد على  
 نقله من جهة عدم ادراكه للحقايق لامن جهة كذبه . كمن يرى  
 السراب ولا يعرفه فيظنه ماءً ويخبر عنه واما عند التحقيق فلا  
 يوجد ما اخبر به . وحينئذ يكون كذبه قد اتى من قلة ادراكه .  
 ولهذا يتعذر على العاقل تصديق الروايات الغير المكتتبه  
 استناداً على النقل عن اناس لا يتحقق رصانتهم بل يترجح جهلهم .  
 وهذا من المهمات المانعة لكل عاقل عن تطويع نفسه في تصديق  
 نقليات غير مكتتبه يجعلها قاعدةً لديه . او قبول الحكم من  
 اناس هكذا على معنى اية مقدسة استناداً على تقليد يضاد  
 مدلولها الواضح

نعم انه في الاجيال المتاخرة كثر وجود العلماء عند  
 الرومانيين وصار يعتد على نقلهم لولا امكان دخول الغلط عليهم  
 بتصديقهم من نقلوا عنه وهو غير معصوم . وكونهم مجبورين ان  
 يثبتوا ما ذكره اسلافهم ولو كان خارجاً عن الحق ليستديموا  
 بذلك دعوى العصمة لكنيستهم ليلا ينقص اتساع سلطانها .  
 وهذا مما لا يشك فيه لاننا وجدناهم يحامون عن البابا انوربوس  
 الذي حرمة الجمع السادس بعد موته لكونه قرّر بدعة اصحاب  
 الطبيعة الواحدة ومات عليها مع انهم لا يخلصون من ورطة  
 الغلط . فاذا صح تبريرهم للبابا المذكور فقد اثبتوا الغلط على

المجمع المسكوني الذي نادى بحرمه

هذا على اننا نحن لسنا محتاجين الى الدخول في هذه  
المخاطر لانه اذا كان البسطاء قد فهموا طريق الخلاص من انذار  
السيد المسيح ورساله لسائنا فنحن نقدر ان نفهم انذاراتهم كتابة كما  
فهم اوليك . ولا فرق بين الكلام ان كان باللسان او بالكتابة  
لان بولس الرسول قال اننا لسنا نكتب اليكم باشياء اخر سوى  
ما قرأتم وعرفتم ( قرنتية ثانية ص ٤ ) ومن المعلوم انه وقتئذ  
لم يكن باباوات ليقسروا لهم الكتب بل كانوا يفهمون ما يقرأونه  
من ذاتهم بدون ان تفسر لهم علماء رومية مع انهم كانوا في الاصل  
وثنيين وحدثي العهد بالايمان وعادمي الخبرة بالكتب المقدسة .  
فكيف لا يمكننا نحن المولودين بين الكتب المذكورة ان نفهم  
منها ما كان هولاء يفهمونه

ان كنيسة رومية لكثرة تناهياتها في تجديد التعاليم العائدة  
الى توسيع سلطانها حيث لم يكن لها اسانيد راهنة من الكتب  
المقدسة لتعتمد عليها قد وجهت مزيد اعنائها في تعليم تلاميذها  
كل ما يمكنها من الحكمة العالمية كالمنطق والفصاحة وغيرها  
حتى انها بواسطة اعمال واعظيها ومولفيها تسلب عقول الشعب  
البسطاء خداعا بالمغالطات والقياسات السوفسطية وتضعهم  
تحت رق عبوديتها مع ان بولس الرسول يقول في رسالته الاولى  
الى قرنتية ولا يضلن احد نفسه ومن ظن منكم انه حكيم في

هذه الدنيا فليصير جاهلاً ليصير حكيمًا فان حكمة هذه الدنيا هي جهل عند الله وقد كتب اني آخذ الحكماء بمكرهم وكتب ايضا ان الرب يعرف افكار الحكماء انها باطلة (ص ٤١ الى ٤٢) وقال نخونا في الرسالة عينها وقد اشترتيم بالثمن [دم المسيح] فلا تكونوا عبيدًا للناس (ص ٤٢)

فالذي يكون اعى القلب بهذا المقدار مثل ذاك الكاهن الذي قال لي لو حرر البابا الكتاب المقدس لمحرمته معه ولا يريد ان يفتح عينيه لمطالعة الكتب المقدسة ويصدق ما يموه به عليه هولاء الاكليروس بزخارف اقوالهم ليسحروا بحلاوة الفاظهم المندسوس فيها السم القاتل للانفس ويسلبوه بحسن سبك عباراتهم واساليب قياساتهم الفاسدة التي ليس فيها روح المسيح ليستروا عن عينيه نور معنى الانجيل الواضح بصدق عليه قول الانباء المصطفى في رسالته الثانية الى قرنتية اذ يقول وان كان انجيلنا مستترا فانما انكم عن الها لكين الذين فيهم اله هذا العالم قد اعى قلوب الكافرين ليلا يظهر لهم نور الانجيل (ص ٤٢ و٤٣)

وقد تكلم هذا المغبوط باوضح بيان عن مثل هولاء الاكليروس في رسالته الى فيلبسيوس بقوله لانهم جميعا انما يريدون ما هو لانفسهم لا ما هو للمسيح (ص ٤٤) ولذلك عند ما يعظون الناس لكي يسلبوهم ويقتادوهم الى طاعتهم قلما تجدهم

يستشهدون بكلام الله بل ترى جُلَّ اعتمادهم على القياسات  
 الفلسفية الفاسدة وفصاحة تركيب العبارات المشبهة للقبور  
 المكسّسة ويدلّسون على السامعين بنتائج لا تفيدها مقدماتهم  
 ويستعملون كثرة التشنيع وفحش الكلام ضد من يريدون ابتعاد  
 الشعب عنهم ويجهدون في تنفير العوام منهم ويسندون اليهم  
 تمهات وكاذيب ضدّهم لا أصل لها. وإذا راوا أحداً منهم قد انتبه  
 لغلطات كنيسته وخرج إلى غيرها اعتناقاً للحق ياخذون في  
 التشنيع عليه بالوجه الذي يروونه أقرب تصديقاً للسامع مما  
 ينسبون إليه بالافك والافتراء من التهم الكاذبة لكي يسكوا  
 أعين الباقين عن النظر إلى الحقائق والتشبه به ويبالغون في  
 القذف ضد عقايد غيرهم خالعين ظاهراً اثواب تعاليم أنفسهم  
 وأعمالهم الممقوتة التي ليس فيها روح المسيح وملبسيتها لغيرهم  
 ثم انهم يعظمون أنفسهم ويفخمونها بالكبرياء والعجرفة مفتخرين  
 بانهم أبناء الكنيسة الرومانية وانهم سالمون في معتقداتهم من كل  
 خطر وانهم في حوزة امين سابرون ضمن السفينة البطرسية.  
 ولم ينتهبوا ان دفة الايمان الوحيدة الموصلة الى ميناء الخلاص  
 قد كسرت في هذه السفينة وصار الاعتماد فيها على مجاذيف  
 الاعمال التي ساقتها الى بحر الظلمات لتربطهم في مرسى ظلال  
 الموت لعدم اشراق نور الانجيل عليهم. متراءساً عليها ذاك  
 التين الذي يلعب فيه واعوانه التماسيح وكلاب البحر. هناك

لا يوجد عندهم ماء الحيوة ليرويهم بل يشربون الماء الزعاق  
الذي كلما ازدادوا منه شرباً ازدادوا به عطشاً. لان ذاك التنين  
يمنعهم عن شرب ذلك الماء الذي من يشرب منه لا يعطش الى  
الابد لكي يسقيهم من بحر ظلمات تعاليمه المتزجة بقذارة كل  
حوتٍ صغيرٍ وكبيرٍ وجد فيه. فاسأله تعالى ان يتحنن على شعبه

وجيلة يده ويحرك افكارهم الى الفحص عن طريق الحق المودي  
الى الخلاص ويلجم الافواه العاشة المتكلمة بالظلم ويفقد الجميع  
الى طريق الخلاص الابدي لئلا يتلعم الحوت الجهني

الذي برصد هذه السفينة ومن فيها. لان نويتها

استاقوها نحوه وابتعدوها عن مينا الخلاص

المعدّ لكل مومن. اللهم بلغنا اياه

سالمين باستحقاق مسيحك

امين



## الباب العاشر

في وجوب كون الصلوة والتعليم بلغته مفهومة

ان السيد المسيح بعد قيامته المجيدة قبل ان يصعد الى السماء امر رسله الاطهار ان يلبثوا في مدينة اورشليم منتظرين وعكُ برسال الروح القدس كما ورد في الانجيل القديس لوقا عن قول المسيح لهم وانا ارسل موعدا ابي اليكم فاجلسوا انتم في المدينة حتى تندرعوا القوة من العلا (ص ٤٢٤) وبعد عشرة ايام من صعود المخلص اذ كان التلاميذ مجتمعين حل عليهم الروح القدس بشبه السنه نارية وحينئذ طفقوا يتكلمون بالسنه مختلفه كما ورد في الابركسيس اذ يقول فامتلاوا كلهم من روح القدس ثم بدأوا ينطقون بالسنه مختلفه كما كان روح القدس يوتهم النطق (ص ٤٢٤)

فهل يمكن ان تكون موهبة الروح القدس للرسل ان ينطقوا باللغات المختلفه بدون غايه كلاً. ان الله لا يفعل شيئاً عبثاً. وهذه الغايه ظاهره انها لمعونه الرسل على اشهار الانجيل وتعليم طريق الخلاص لجميع الامم بحسب لغاتهم اذ لو بقي الرسل لا يعرفون غير لغتهم العبرانيه لكان الانجيل بقي مكتوماً

عن الامم الذين لا يفهمونها ولم يفتح لهم باب الخلاص الذي تالم  
 المسيح ومات وقام لاجله. والناج من ذلك ان التبشير والتعليم  
 بلغة غير مفهومة عند السامعين لا يفيدهم شيئاً لخلاصهم لانهم  
 لا يفهمون ما يقال لهم لكي يؤمنوا به ويسلكوا بمقتضاه. فالذي  
 يبشر او يعلم بلغة غير مفهومة عند السامعين يكون عمله خالياً  
 من الفائدة ومغابراً لاعمال الرسل. وبالجملة يكون ما يعمله  
 مضراً ومهلكاً للنفوس لانه يضع النور تحت مكبال كيلا يرى  
 نوره من في البيت

فان الرسل الاطهار بعد حصولهم على موهبة الروح  
 القدس ومعرفة اللغات انتشروا في اقطار الارض ليكرزوا  
 بالانجيل ويعلموا الناس طريق الخلاص. وكان تعليم المسيحيين  
 وصلواتهم في كل مكان بحسب لغته الخاصة بالالغة العبرانية  
 او اليونانية فقط. ولهذا كان اليونانيون يصلون بالالغة اليونانية  
 والسريان بالالغة السريانية والرومانيون بالالغة اللاتينية وهلم  
 جراً في باقي جهات الارض كل كنيسة تتم صلواتها وتضرعاتها  
 بلغتها المفهومة من العوام وكل كنيسة ترجمت الكتب المقدسة  
 الى لغتها ايضاً. وفيما بعد تغيرت لغات بعض الجهات كسوريا  
 مثلاً اذ تغلب عليها اللسان العربي وصار هو الالغة العمومية  
 فترجمت كتابها الكتاب المقدس وكتب صلواتها الى الالغة  
 العربية المفهومة عند عموم الاهالي. نعم انهم يستعملون اليوناني

او السرياني في بعض طقوسهم الا ان ذلك نادرٌ جداً حتى  
 لأنسى عندهم بالكلية لغة كنيستهم القديمة  
 واما كنيسة رومية وان تكن لغة الرومانيين العمومية  
 صارت هي اللسان الايطالياني فلم تنزل تستعمل صلواتها وتلاوتها  
 الكتب المقدسة باللسان اللاتيني الذي لا يعرفه غير العلماء  
 المتهرين في المدارس. وذلك ليس في بلاد ايطاليا فقط بل في  
 جميع ممالك اوربا كفرنسا وسبانيا وجرمانيا. فكل هؤلاء مع  
 اختلاف لغاتهم لاتاذن لهم في تقديم الصلوات بغير اللغة  
 اللاتينية. وهكذا اللاتينيون من ابناء العرب الذين لا يعرفون  
 غير اللسان العربي لا تسمح لهم ان يصلوا بغير اللسان اللاتيني  
 المجهول عندهم بالكلية. ولذلك ترى البسطة منهم لا يعرفون  
 شيئاً مما تتضمنه الكتب المقدسة من الاوامر والنواهي الضرورية  
 معرفتها لكل فردٍ من المسيحيين. لكنهم يتوهمون ان افتخارهم  
 قائمٌ بكونهم ابناء الكنيسة الرومانية وصارت معرفتهم واقفة  
 عندما ترشدهم اليه كهنتهم فقط

ثم ان صودف ان احدهم تعمق في الاسئلة مع هؤلاء الكهنة  
 في قضية من قضايا الايمان او في اية من الكتاب المقدس سمعها  
 من غير ابناء طايفته فراها تناقض ما يعلنونه اياه تراهم قد انقلبت  
 وجوههم ونظروا اليه شزراً كوحش كاسر واجابوه بالكبرياء  
 والعجرفة بقولهم ان هذا الفحص لا يلزمك بل هو مختص بالكنيسة

الرومانية المقدسة ورأسها المنظور سيدنا الحبر الاعظم المعصوم  
من الغلط. نعم يلزمك ان تؤمن به فقط ومتى كانت امانتك  
على امانته فهذا يكفيك من غير بحث ولا مناظرة. لان هذه  
المباحثات والمعارضات من شيم الارائقة الذين لاراس لهم  
وساداتنا الاحبار الرومانيون الكلي قدسهم قد حرموهم وقطعوهم  
من جسم الكنيسة كعضو فاسد لسبب عدم خضوعهم لراس  
الكنيسة المنظور الذي هو وحده القاضي الاعلى في المحكم على  
معاني الكتب المقدسة وهؤلاء الارائقة بكل وقاحة يتجاسرون  
على تفسيرها بحسب ما يقتضيه رايم الخصوصي. وياخذ هؤلاء الكهنة  
بالتوهيم على ذلك السائل حتى يعموا افكاره ويقطعوا عزائمه  
بالخوف والرعب من وجوب الانقياد التام لاوامر وتحديات  
الباباوات الرومانيين كانهم الهة لا من جملة اساقفة الكنايس.  
فذاك السائل لا يبقى عنده جسارة ان يترك فكرة يحول في  
تأمل ادنى شي من معاني الكتب المقدسة مما يخالف المعتقد  
الروماني لانه يتصور ان مفااتيح السماء مضبوطة بيد اسقف  
رومية يدخل اليها من يريده ويمنع من لا يريده

وفي ذات يوم صودف اجتماعي مع احد كهنة بعض طوائف  
الكاثوليكين واراد ان يرشدني للرجوع الى حضن الكنيسة  
الرومانية مقدما لي برهاناً قول السيد المسيح لرسله الاطهار من  
سمع منكم فقد سمع مني الى اخره. وكنت اظن انه لا يبعد عن

تصديق الحق اذا اوضحته له لكونه من ذوي الدراية بالكتب  
 المقدسة واقوال الاباء القدماء ولذلك برهنت له ان كلام  
 السيد المسيح الذي ذكره لا يصدق على الباباوات الموجودين  
 ولا تحق لهم هذه الدعوى طالما هم يعلمون بخلاف تعاليم الكتب  
 المقدسة. حتى لو فرضنا ان الرسل انفسهم علموا بخلاف كلام  
 الله لوجب علينا ان نرفض تعاليمهم لان العدة على كلام الله  
 لا على كلام البشر. فاذا اتم كنتم تعلموننا طبق التعاليم الالهية في  
 كل وقت نخضع لكم ونذعن لكلامكم والا فيجب علينا ان  
 نهرب من اصواتكم ليلا نضل. فكان جوابه لي لا تغلط يا فلان  
 فان البابا هوراس الكنيسة ومعصوم من الغلط ولذلك لا يلزمنا  
 ان نفهم شيئا من معاني الكتب المقدسة الاحسبا هو يفهمها فلو  
 حرم الكتاب المقدس ورفضه بالكلية وجب علينا ان نحرمه  
 ونرفضه ونقتدي بها يا مربي سيدنا البابا من غير فحوص  
 فعند ما سمعت كلامه هذا لم يعد يسعني ان اجيبه الا بقولي  
 له اما زعمك عصمة البابا فهذا مردود من وجوه شتى واخصها  
 ان كثيرا من الباباوات كانوا اراقة الى اخر نسمة من حياتهم  
 بل قد وجد منهم من قرب للاصنام عند ساعة موته ولذلك  
 لا عدة لنا عليهم. ولاني بمنة الله تعالى قد وجدت مسيحيًا واتخذت  
 اسمي من السيد المسيح يلزمني الوقوف عند كلامه. واما انت  
 فمن حيث تحقق التزامك بطاعة تعاليم البابا ولو خالفت

الانجيل يجب عليك ان تخلع عنك اسم المسيح وتسمي نفسك  
بابويًا رومانيًا لان كل من لا يسمع كلام المسيح ويقف عند  
اوامر لا يكون مسيحيًا

ولنرجع الى الموضوع الذي عليه الكلام وهو وجوب  
الصلوة والتعليم بلسان مفهوم عند المصلي والسامعين . فنقول  
ان الصلوة هي تقديم التضارعات والتوسلات اليه تعالى  
بطلب ما نحن محتاجون اليه من النعم الموافقة لنا مما يرضي  
الباري جل شأنه سواء كانت من متعلقات هذه الحياة  
الضرورية لنا ام من متعلقات الحياة العتيدة لخلاص انفسنا .  
ويجب ان تكون طلباتنا منه تعالى ناشية عن امانة وثيقة في  
قلوبنا ممتزجة بالرجاء الوطيد في نوال النعم الصالحة حسب  
ارادته تعالى لكونه اعلم منا بما نحن محتاجون اليه . فاذا كانت  
صلواتنا وطلباتنا بلسان لانفهمه ولا نعلم ما هو معنى تلك الالفاظ  
التي نصلي بها كابن العرب مثلاً عند ما يبربر في صلواته بتلك  
العبارات اللاتينية المجهولة منه فكيف يمكنه ان يحرك قلبه بامانة  
وثيقة لطلب ما تتضمنه تلك العبارات التي لا يعرف مضمونها .  
لانه يمكن ان تكون لعنات وحرومات وتسخرات على الهراطقة  
واليهود مثلاً واما ضمير المصلي فيكون متوجهاً الى طلب الرحمة  
من الله والسلامة للذكورين . وحينئذ ياترى كيف يلزمنا على  
راي الرومانيين ان نعتقد في نتيجة هذه الصلوة التي يخالف

لفظها ضمير المصلي . هل ان الباربي تعالى يمنح المطلوب بحسب  
 معنى تلك الالفاظ ام بحسب توجه نية المصلي . فاذا كان الناتج  
 يكون بحسب مضمون الالفاظ فقط تكون الصلوة مثل اعمال  
 السحر والرقيه المبنية عند اربابها على الفاظ اعجمية بعدد معلوم  
 وهذا لا يخفى انه مصاد لروح الديانة المسيحية . واذا قيل ان  
 النتيجة انما تكون بحسب نية المصلي فيحينئذ لا تكون حاجة لتلك  
 الصلوات اللاتينية التي تلاها لكون مضمونها لا يفيد المطلوب  
 وقد اضحيت عديمة الفاعلية وفسدت من تلقاء ذاتها .

ثم اذا كان الاعتماد على نية المصلي فلماذا لا تكون صلوته  
 باللسان المفهوم عنده حتى يعلم ما يقوله وما يطلبه من الله في  
 صلواته وتضرعاته . وهل يقدر الرومانيون ان ياتوا بشهادة  
 واحدة من الكتب المقدسة ان الباربي تعالى قد اشترط على  
 المسيحيين انه لا يقبل صلوتهم الا اذا كانت باللغة اللاتينية سواء  
 فهموا ام لم يفهموا ما يقولون في صلوتهم . او انه جل شأنه لا يفهم  
 ما يخاطب به بغير هذه اللغة . او ان هذه اللغة عند الله اشرف  
 ما سواها . فعلي ظني انهم لا برهان لهم على شيء من ذلك  
 واذا كان كما هو بكل تحقيق لا يوجد برهان عند كنيسة رومية  
 من الكتب المقدسة على وجوب منع الصلوة باللسان المتعارف  
 عند الشعب فلماذا اقمحت هذا المنع وهل يمكن ان تكون قد  
 فعلت هذا بدون غاية لها فيه . هذا لا يمكن لانه يوجد فيها

كثيرون من الباباوات والكردينالية العلماء فلا يتاتي ان يمنعوا  
 هذا المنع ويشددوا هذا التشديد بدون غاية. وذلك في اوروبا  
 ليس على طائفة اللاتينيين فقط بل ايضاً على طائفة الروم  
 الكاثوليكين الموجودين في تلك البلاد متغربين اليها من  
 سوريا فانها مع انهم هم وكهنتهم من ابناء العرب لا تسمح لهم ان  
 يصلوا او يتلوا الانجيل بلغتهم بل تحتم عليهم باستعمال اللغة  
 اليونانية التي لا يفهموا منها شيئاً وتجعل هذا الحتم تحت برقع  
 التزام حفظ اللغة القديمة لتلك الكنيسة. والحال ان هذا  
 الحفظ ليس محفوظاً عند طوائف المشرق لا عند الكاثوليكين  
 ولا عند غيرهم. ولو كان يجب حفظ الكتب المقدسة والصلوات  
 بلغتها القديمة لكان يجب حفظها بالعبراني واليوناني فقط كما  
 كتبت والحال اننا لا نرى حتماً في ذلك. فاذاً لا بد لها من غاية  
 والذي يظهر من غايتها ليس هو الا الخوف لمعرفة  
 باسرافها في اختراع التعاليم المضادة لتعاليم الكتب المقدسة  
 مخالفتها للشريعة الانجيلية ليس في قضية واحدة او خمس  
 قضايا مثلاً بل في قضايا شتى حتى صار يمكن ان يقال انها تعلم  
 بكل ما يناقض الكتب المقدسة تحت اسم التعليم المسيحي الذي  
 لم يبقَ عندها منه شي سوى اسم الله وكونه في ثلثة اقانيم وان  
 الاقنوم الثاني تجسد لاجل خلاصنا. ولكنها تسلب عنه اكثر  
 مفاعيل سر التجسد وتحيلها الى قوة مفاعيل غفراناتها كما بقي



اعتقادها بالسرّين العظيمين المعمودية والافخارستيا. ولكنها تعلم  
فيها بخلاف تعليم الرسل وتضيف اليها خمسة اسرارٍ اخرى لم  
تكن مرسومة من السيد المسيح. ومعرفتها هذه بفساد تعاليمها قد  
جعلتها شديدة الخوف على انحلال سلطانها ولذلك منعت  
العوام عن مطالعة الكتب المقدسة باللسان المفهوم عندهم ليلا  
يتبرروا فيها ويفهموا معانيها

و اول قضية يتعلق فيها فكر القاري انه لا يجد في كلمات  
الله ذكر اسماء الباباوات وكردينالاتهم وبطاركتهم ومطارنتهم  
وكهنتم. ولا ذكر العرش الذي يُجَلُّ عليه البابا الروماني بمنزلة  
اله ليعبدوه. ولا ذكر قوة سلطانهم الذي يزعمونه. ولا ذكر  
وجود راسين للكنيسة احدها غير منظور والثاني منظور وهو  
البابا. ولا ذكر المطهر والغفرانات والقداسات والمجنازات التي  
قد صارت حانوت اباطيلهم الاكبر لترويج بضائع خرافاتهم في  
سوق مكرهم وتعجيل اثمانها بالاسعار الملائمة لشراهم نفوسهم.  
فلهذا السبب وامثاله قد اضطرت الباباوات الى منع العوام  
عن مطالعة الكتب المقدسة باللسان المفهوم. واما في بلاد  
سوريا اذ قد جرت العادة منذ القديم ان يطالعوها باللسان  
الدارج فلم يُعد لها قدرة على منع الشعب عنها. ولكنها قد  
اطمأنت نوعاً بحسب معرفتها ان العوام لا يقدر ان جميعهم على  
مشترى الكتب المقدسة المطبوعة في رومية بسبب غلاء اثمانها

ولكون الشعوب منقادين الى روسائهم من غير فحص ولا  
سؤال. فهم يسوقونهم كالغنم الى المسلخ. ولا يوجد من يفتح فاه  
اما من الخوف منهم ان يفعلوا بهم كما فعل غبطة بطرك الموارنة  
مع المرحوم اسعد الشدياق الذي بقي اميناً على انجيل المسيح الى  
حين وفاته في السجن بنوع لانعله نحن. واما من السداجة  
المستحوذة على الاكثرين. ولكن عندما حضر الى بلادنا قسوس  
البروتستانت ووزعوا على الشعب الكتب المقدسة باللسان  
العربي مجاناً اكثر وجودها بين ايدي المسيحيين فحينئذ لم يعد  
يسع اكليروس الكاثوليكين ان يحتملوا ذلك ونهضوا كالذباب  
الكاسرة لافتراسها وتزييفها. ومع كونها طبق النسخة المطبوعة  
في رومية لم يخجلوا ان يحرموا استعمالها زاعمين ان تحريمها لسببين  
الاول كونها غير محنوية على الاسفار الغير القانونية المزينة عليها  
والثاني كونها طبع اناس هراطقة

اما السبب الاول فهذا لا يقتضي ان يكون مانعاً عن  
مطالعتها لان الكنيسة الرومانية لا تجمع دائماً الاسفار كلها  
في مجلد واحد بل تضع الاناجيل وحدها والرسائل وحدها  
والمزامير كذلك. والذي يكون عند المزامير فقط مثلاً لا تلزمه  
بان يقتني باقي الاسفار. وهكذا من يقتني الرسائل وحدها او  
الانجيل وحده ولا تمنعه عن شي من ذلك بمفرده. واما اذا كان  
كتاب من هذه طبع غير الكاثوليكين فتمنعه عنه. فاذن

نقص تلك الاسفار ليس هو موضوع احتجاجها ولا سيما انها غير قانونية. فيكون احتجاجها منحصراً في ان وجوب تحريرها لكونها مطبوعةً بايدي الهراطقة على زعمها

ولكن لنا عليها في هذا وجه احتجاج لا يندفع وهو ان الوثنيين القدماء قد صنعوا اصناماً كثيرة بحسب اشكال معبوداتهم ووضعوها في هياكلهم ليعبدوها وكثير من هذه الهياكل قد احالتها كنيسة رومية الى كنائس وتلك الاصنام التي هي تماثيل الشياطين باقية فيها الى الان وقد كرسها الرومانيون على اسماء بعض القديسين المسيحيين وصاروا يعبدونها مع انها تماثيل الشياطين. فاذا كانت حضرتهما كما تزعم مرتشة من الروح القدس ومعصومة من الغلط فباي روح ديانة مسيحية ساع لها ان تكرر تماثيل الشياطين وتعبدوها وهي من صنعة الوثنيين ولا يسوغ لها تكريس الكتب المقدسة الصحيحة المطبوعة بيد اناس مسيحيين وان لم يكونوا من مذهبها. وليس تحرم مطالعة هذه الكتب المقدسة فقط بل تامر باحراقها في النار.

فهل هذا العمل يعد من اعمال المسيحيين ام بالحري من اعمال الوثنيين. ولنترك الحكم في ذلك لبصيرة القاري وحسن ذمته فهذه التعاليم التي تعلمها كنيسة رومية نعم انها جزيلة الافادة لروسايتها في امورهم الدنيوية واتساع دائرة سلطنتهم في هذا العالم ولكن هذا مما يضر المسيحيين كثيراً ليس من جرى عبودتهم

للاكليروس وسلب اموالهم وراحتهم في هذه الدنيا فقط بل  
الضرر الاعظم هو افساد ديانتهم وعقائدهم المسيحية وهذا لا يكون  
بدون خطرٍ عظيم على هلاك الانفس في ابدية جهنم. ويجب  
على العاقل ان ينتبه لعظم الاخطار المحيطة به بسبب التعاليم  
المضلة التي تقدمها له طغمة هذا الاكليروس

ولاجل تنبيه القاري على مخالفة كنيسة رومية المتاخنة  
لتعاليم الرسل الاطهار في منعها الصلوة باللسان المفهوم عند  
الشعب يلزم ايراد البرهان من النصوص الالهية المقدسة.  
ونكتفي بما علم القديس بولس رسول الامم المعلم الاول  
لله رومانين ولباقي اخوتهم الامم في ما كتبه في الاصحاح الرابع  
عشر من رسالته الاولى الى قرنتية مقتصرين على ما يكفي منها.  
انني احب ان تنطقوا باللغات كلكم واكثر ان تتبأوا فان  
من نبياً افضل ممن يتكلم بالالسن ان كان هو لا يترجم لتصلح  
الجماعة بنياناً (ع١) كذلك انتم ان لم تكلموا باللسان كلاماً مبيناً  
فكيف يُعرف ما يقال انما انتم حينئذٍ كأنكم تكلمون الهواً (ع٢)  
ومن ينطق بلسانٍ فليصل بان يقدر على الترجمة (ع٣) فاذا  
كنت تدعو بالروح فذلك الذي يقوم مكان الامي كيف يقول  
امين على بركتك انت لاجل انه لا يعرف ما نقول اما انت فما  
احسن ما شكرت غير ان صاحبك لا ينتفع بذلك (ع٤ وع٥)  
ولو ان الجماعة كلها تجتمع ثم ينطقون جميعاً باصناف الالسنه

فيدخل الاميون او الذين لا يؤمنون اليس يقولون انكم قد  
 جنتم (ع٢) وان لم يحضر ترجمان فليصمت في البيعة وينطق  
 لنفسه والله (ع٢) لانتعوا من الكلام باصناف الالسنه (ع٢)  
 فمن كلام هذا الرسول المصطفى يتضح اولاً النهي عن منع  
 استعمال الصلوة بجميع اللغات. ثانياً انه اذا كان المصلي بالمجاعة  
 لا يقدر على ترجمة صلوته الى اللسان المفهوم عند العوام فيصلي  
 لنفسه ويصمت في الكنيسة لا يبربر بذاك اللسان اللاتيني الذي  
 لا يفهمه احد من المستمعين لصلوته. ثالثاً ان الذي يصلي بلسانه  
 المجهول عند السامعين ينفع هو وحده وهم لا يستفيدون شيئاً.  
 رابعاً ان الصلوة بلسان غير مفهوم تكون كمن يكلم الهوا. خامساً  
 توبخ الذين يصلون بلغات غير مفهومة عند الشعب وتشبههم  
 بالمجانين فاذا كان هذا الرسول العظيم يعلمنا هذا التعليم  
 الواضح الذي ليس فيه ادنى التباس وكل انسان يقدر ان يفهمه  
 من دون احتياج الى مفسر يفسره له افا يكون من جملة  
 احتيالات الاكليروس الروماني ما برسخونه في افكار الشعب  
 من ان تفسير الكتب المقدسة مخصص بالقاضي الاعلى الذي  
 هو البابا الروماني على زعمهم

اما هنا فيكفي ما قد اتضح من ان كنيسة رومية في هذه  
 الاجيال تعلم ضد تعاليم الرسل الاطهار ولذلك لا يليق بها ان  
 تدعو نفسها رسولية ولا يوجد بينها وبين هذه التسمية مناسبة

بل بينها وبين الرسل هوة عظيمة . ونسالة تعالى ان لا تكون  
ثابتة على ذلك وتسمع الى موسى والانبياء وتترك مقاومة الرسل  
القدسين المتمسكة بها في تعاليمها واعمالها . لانها ما دامت على  
هذه الحال سالكة في ظلام فلسفتها ضد نور الانجيل كيف  
لا يكون السالك في طريقها والتابع تعاليمها حاصلاً في اشد  
المخطر على هلاك نفسه . وهل الباري تعالى في الدينونة يسألنا  
لماذا لم نؤمن بالبابا ام بالحري يد بين سراير الناس حسب انجيل  
يسوع المسيح (رومية ص ٤) لانه قد صرح لنا في كتبه المقدسة  
بكل ما يلزم للخلاص . وعلى ظني انه في تلك المحكمة يوجد كثيرون  
من اوليك الباباوات واجنادهم واقفين عن شمال السيد  
لا يملكون فرصة لتقديم شكواهم علينا بمخالفتنا وصاياهم التي مزقت  
الانجيل الطاهر

وفيما اورده هذه القضية كفاية لايضاح ان التعليم يمنع  
استعمال اللغة المفهومة عند الشعب في الكنايس هو بخلاف  
عادة الكنايس القديمة لابل هو مضاد لتعليم الرسل الاطهار .  
وبالحيلة هو من الاختراعات المفسدة لعبادات المسيحيين التي  
يجب عليهم تقديمها بانتباه كامل ومعرفه تامه وقلب مستيقظ .  
لان الذين يجتمعون الى الكنيسة للصلوة ولا يفهمون ما يقولونه  
بل يبررون بلغات مجهولة يصدق عليهم قول الرسول اذ  
يشبههم بالمجانين فالواجب على المسيحي الحقيقي الابتعاد عن هذه

الاعمال المضادة لاوامر الكتف المقدسة واذا صلى فيصلي بلغية  
يفهمها. ونسالة تعالى ان يتحنن على شعبه ويفتح اعينهم ليصروا  
وقلوبهم ليفهموا ويرفضوا هذه الاضاليل المخترعة المحدثه المخالفة  
لاصول العقائد المسيحية القديمة ويسلكوا في طريق المسيحيين  
الاولين المودي الى الخلاص بنعمة الله الذي

له المجد والاکرام الى ابد

الدهور امين

## الباب الحادي عشر

في الدعوى بان التبرير بالاعمال

ان الكنيسة الرومانية مع بعض الكنايس تعلم ان التبرير  
يكون بالاعمال بمعنى ان الانسان يستحق دخول السماء بمقتضى  
اعماله الصالحة. وهذا التعليم منافٍ بالكلية لروح التعليم المسيحي  
الصحيح لان كل ما يعمله الانسان من الصالحات سواء كانت  
فرضية ام طقسية ام تقليدية لا يمتلك في ذاته قوة التبرير لما فيه  
من النقصان ولا يستحق فاعله عليه اجرًا لانه لم يفعل الا ما يجب  
عليه والذي يفعل ما يجب عليه لا يكون له فيه فضل يستحق  
به الاجرة

والسيد المسيح قد اوضح لنا ذلك باجلى البيان الذي  
لا يكون معه ادنى التباس بقوله من منكم له عبدٌ يجرت ان  
يرعى فاذا رجع من الحقل يقول له للوقت جز واتكى وليس  
يقول له اعدد لي ما اعشى به واشدد حقوقك واخدمني حتى  
اكل واشرب ومن بعد ذلك تاكل انت وتشرب هل له فضلٌ  
ذلك العبد عندما فعل ما أمر به انا لا اظن كذلك انتم ايضا  
اذا فعلتم كل شيء أمرتم به فقولوا اننا عبيدٌ بطالون انما علمنا ما



بجب علينا (لوقاصاً عاً الى عاً) فاذا كان السيد له المجد قد  
علمنا هذا التعليم من فم العزيز مصرحاً بان كل ما نعمة هو  
واجب وان العبد مهما فعل من الخدمة امام سيده ليس له في  
ذلك ادنى فضل فكيف يمكن ان المسيحي يرجو الخلاص  
بالانكال على اعماله

هذا واذا كنا نستحق الخلاص بمقابلة اعمالنا نكون قد جعلنا  
اعمالنا هي ثمن الخلاص الذي سبق واشتراه لنا السيد المسيح  
بسفك دمه الكريم على خشبة الصليب لاجلنا. ولو كانت  
الاعمال يمكن ان تكفي لتبرير الانسان لم تكن حاجة الى تجسد  
كلمة الله واصطناع سر الفداء وكان ابنة العهد القديم نالوا  
الخلاص بمجرد اعمالهم الصالحة. والحال اننا نرى بولس الرسول  
يقول انهم لم ينالوا المواعيد ليلا يكلوا دوننا (عبرانيين ص)  
عاً وعاً

انه لمن المعتقد العام عند جميع كنائس المسيحيين ان  
خلاصنا يكون بوجه الانعام من البارئ تعالى على عبيده  
المؤمنين الحافظين وصاياه. فاذا كنا نخلص بمقابلة استحقاق  
اعمالنا فكيف يصدق ان خلاصنا كان نعمة من الله. وهذا  
البرهان قدمه بولس الرسول بقوله في رسالته الى رومية عن  
التبرير فان كان من النعمة فليس من الاعمال ولا فليست  
النعمة نعمة (صاً عاً) ولا يصح ان يقال عن الشيء الماخوذ من

البائع بالثمن انه انعام منه لان الانعام يقتضي ضرورة ان يكون  
مجاناً

ولننظر فيما ورد من التعاليم الالهية في هذه القضية لانه  
يجب علينا السلوك بمقتضاها لا بمقتضى تعاليم الروساء المبنية على  
اهوائهم. اولاً ان السيد المسيح بعد قيامته المجيدة بكت رسلة  
الاطهار لعدم ايمانهم وقساوة قلوبهم كما ورد في انجيل مرقس  
وقال لهم انطلقوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل في الخليقة  
كلها فمن آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يدن عليه (ص١٤٤  
وع١) ثانياً قول بطرس الرسول لكرنيليوس القايد عن السيد  
المسيح وله تشهد الانبياء كلهم ان كل من يؤمن به ياخذ مغفرة  
الخطايا باسمه (ابركسيس ص١٤٤) ثالثاً قول بولس الرسول  
ليهود انطاكية عن السيد المسيح كل من يؤمن بهذا فهو يتبرر  
(ابركسيس ص١٤٤) رابعاً ان هذه القاعدة الدينية لم تكن في  
العهد الجديد فقط بل هي القاعدة المعتمدة في العهد القديم ايضاً  
لان حبقوق النبي يقول ان الغير المومن لا تكون نفسه مستقيمة  
فيه اما الصديق فيعطي بايمانه (ص١٤٤)

ولعل المعترض يقول ان التبرير بالايمان لا ينبغي كونه  
بالاعمال ايضاً. وهذا مردود بنص الكتب المقدسة عينها مما  
قالة بولس الرسول باوضح بيان اولاً في رسالته الى رومية  
حيث يقول فابن هو الان افتخارك قد بطل باي ناموس

اَبْنَامُوسُ الْاَعْمَالُ كَلَّابِلُ بِنَامُوسِ الْاِيْمَانِ (ص ٢٤٦) وَهُوَ يُوَضِّحُ  
 لَهُمْ الْقَارِي الْمَتَامِلُ اَنْ الرُّومَانِيَّيْنَ مِنْذُ عَهْدِ الرُّسُلِ طَيَّبَعْتَهُمْ  
 مَائِلَةً اِلَى رُوحِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْاِفْتِخَارِ وَالْاِتْكَالِ عَلَى اَعْمَالِهِمْ اِذْ نَرَى  
 هَذَا الرَّسُولَ الْعَظِيمَ فِي اَكْثَرِ مَخَاطَبَاتِهِ مَعَهُمْ يَبْرَهُنَّ لَمْ يَسَادِ  
 دَعْوَاهُمْ بِالْاِفْتِخَارِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَيُنْهَدُهُمْ بِالْقَطْعِ مِنْ جِسْمِ الْكَنِيسَةِ  
 اِنْ لَمْ يَدُومُوا عَلَى السَّهْوَةِ . ثُمَّ اَقَامَ لَهُمُ الْحُجَّةَ عَلَى اَثْبَاتِ التَّبَرُّرِ  
 بِالْاِيْمَانِ بِقَوْلِهِ لَوْ كَانَ اِبْرَاهِيمُ بِالْاَعْمَالِ تَبَرَّرَ لَكَانَ لَهُ فُخْرٌ وَلَكِنْ  
 لَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ فَانَّهُ اَيُّ شَيْءٍ قَالَ الْكِتَابُ اِنَّهُ اَمَّنْ اِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ  
 وَحُسِبَ لَهُ بَرًّا اَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ لَا يُحْسَبُ لَهُ اَجْرٌ كَمَنْ اُنْعِمَ عَلَيْهِ  
 بَلْ كَمَنْ ذَلِكَ وَاجِبٌ لَهُ وَاَمَّا الَّذِي لَيْسَ يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُوْمِنُ  
 بِالَّذِي يَبْرُرُ الْمُنَافِقُ فَاِنْ اِيْمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بَرًّا حَسَبَ قَصْدِ نِعْمَةٍ  
 اَللَّهُ كَمَا قَالَ دَاوُدُ اَيْضًا طَوْبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يُحْسَبُ لَهُ الرَّبُّ  
 الْبَرُّ بِغَيْرِ اَعْمَالٍ (ص ٢٤٦ اِلَى ٢٤٧) ثَانِيًا فِي رِسَالَتِهِ اِلَى اَهْلِ  
 اِفْسَسَ حَيْثُ يَقُولُ لَانَكُمْ بِنِعْمَتِهِ نَجُوتُمْ بِالْاِيْمَانِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا  
 مِنْكُمْ اِنَّهُ عَطِيَّةُ اللَّهِ لَا بِاَعْمَالٍ لِيَلَّا يَفْتَخِرَ اَحَدٌ (ص ٢٤٦ وَ ٢٤٧)  
 وَنَكْتَفِي مِمَّا نَقَدَمُ مِنَ الْاَقْوَالِ الْاِلَهِيَّةِ الْمُنْصُوصِ بِهَا صَرِيحًا  
 عَلَى اَنْ الْاِنْسَانَ يَتَبَرَّرُ بِالْاِيْمَانِ لَا بِالْاَعْمَالِ وَلَا يَقْدِرُ اَحَدٌ عَلَى  
 اِنْكَارِ ذَلِكَ الْاِذَا كَانَ يَرْفُضُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ . نَعَمْ اِنْ كِهِنَةَ  
 الرُّومَانِيَّيْنَ وَمَنْ يَجَارِهِمْ فِي هَذَا الْمَعْتَدِ مِنَ الْكُنَايِسِ الْاُخْرَى  
 يُوَارِبُونَ فِي ذَلِكَ وَيَسْتَخْرَجُونَ نَتَاجِجَ فَاْسِدَةٍ مَخَالِفَةٍ لِلْمَقْصُودِ

بالذات وبغاطون بها الشعب السادج بقولهم اذا كانت الاعمال  
عديمة الثمرة ينتج من ذلك اباحة عمل القبايح والاكتفانة بالايمان  
وهل يكون الايمان مبرراً للمومن اذا كانت افعاله قبيحة .  
فالسامع البسيط عند استماعه كلامهم هذا يسارع الى تصديق  
هذه المغالطة وينفر عن تصديق التعليم الالهي الصحيح

والحال اننا لانتهي عن الافعال الصالحة لكي يحق للاخصام  
ان ينتجوا من تعليمنا تبيخهم هذه الفاسدة بل نقول انها واجبة  
علينا وهي دين يلزمننا وفاقوه بحتم الوصية وكل من يتركها عمداً  
مع امكان فعلها فهو مذنب لا محالة . كما قال يعقوب الرسول  
في رسالته من عرف خيراً ليعمله ولا يعمله فانه يخطي (ص ٤١)  
هذا واننا نرى الكتب المقدسة مشحونة من الوصايا بوجوب  
الاجتهاد في عمل الخير نحو القريب والتصدق على الفقراء وتقديم  
الصلوات والتضرعات لله تعالى وما اشبه ذلك . وهكذا قال  
يعقوب الرسول ان الايمان بغير اعمال فهو ميت بمعنى ان  
الاعمال الصالحة هي ثمره الايمان الصادق لان المومن الذي  
لا يعمل الخير لا يكون ايمانه صادقاً

والفرق بين معتقد الرومانيين ومعتقد المسيحيين الانجيليين  
انما هو من جهة نتيجة الاعمال الصالحة لا من جهة وجوبها .  
لان الرومانيين يجعلون اتكالمهم في قضية الخلاص على اعمالهم  
كانها الجزء الضروري الاله من غير . وبروح الكبرياء والجهل

يريدون ان يجعلوا اعمالهم تفضلاً منهم على البارئ تعالى ليمتلكوا  
 السماء بانحس الثمن الذي هو اعمالهم كأنهم احرارٌ وليسوا عبيداً  
 لله . وبظنهم هذا الفاسد حق عليهم ما ورد في سفر ايوب اذ  
 يقول الرجل الباطل يتكبر باطلاً وكمثل مجش حمار الوحش  
 يظن نفسه حرّاً (ص ١٢٤) واما المسيحيون الانجيليون فيجعلون  
 جميع اتكالمهم في ذلك على نعمة الله التي يمنهم اياها مجاناً بواسطة  
 الايمان باستحقاقات دم يسوع المسيح وان الاعمال الصالحة  
 لا تنفك عن الايمان الصحيح وهي في حد ذاتها لا تستحق اجراً  
 لانها محنومة على المومن فيعاقب على تركها ولا يستحق اجراً على  
 فعلها . والسيد له المجد قد اوضح ذلك من فيه العزيز انه يدين  
 الناس على ترك افعال الرحمة بقوله نحو المحكوم عليهم بالهلاك  
 اني جعت فلم تطعموني وعطشت فلم تسقوني الخ (متى ص ٢٤٤)  
 واذ كان الانسان يعاقب على تركها لا يكون اصطناعه لها الا  
 انه قد فعل ما يجب عليه

ولو كانت الاعمال الخارجة هي موضوع التبرير لكان  
 الكافرون والخطاة من المومنين يمكنهم ان يتبرروا باعمالهم  
 الصالحة . والحال ان علماء الرومانيين انفسهم يقولون ان  
 الاعمال الصالحة المصنوعة من الخطاة قبل التوبة ما يته . فاذا  
 كانت في ذاتها تمتلك قوة التبرير فلماذا تصير في وقت ما ما يته .  
 واذا كانت لا تفيد الكافر قبل ايمانه ولا الخاطي قبل توبته فقد

ثبت عدم تأثيرها وإن الانسان لا يمكن ان يتبرر بها  
 وإما الايمان فليس كذلك لان الكافر لو ابنى حيوته  
 بالخطايا اذا آمن وامتك نعمه التوبة وتجديد القلب عند نهاية  
 حيوته وتوفي تائباً يخلص بدون عمل صالح. وبرهانه ظاهر من  
 ايمان اللص الذي ابنى حيوته بالخطايا ولم يؤمن ويقدم التوبة  
 الا وهو مصلوب فقال له السيد المسيح اليوم تكون معي في  
 الفردوس. فهل يمكن الرومانيين ان ياتوا بشهادة واحدة عن  
 كافرٍ خالص بمجرد افعاله الصالحة من دون ايمان او توبة.  
 فمن غير شك انهم لا يقدرّون على ذلك. فاذن تكون دعواهم  
 امكان التبرر بالاعمال باطلة ومضادة لقواعد الديانة المسيحية  
 مضادة صريحة

ولعلم يعترضون بقولهم ان ذلك بوّدي الى ان الخطاي  
 يؤخر توبته الى ساعة الموت. والجواب عن ذلك ان هذا  
 لانسلم به لان الانسان ملتزم بدوام الاستعداد لانه يجهل  
 وقت انتهاء حيوته ويخشى ان يفاجئه الموت بغتة ولا يملك فرصة  
 لنوال نعمه التوبة. ولهذا قال السيد له المجد اسهروا لانكم  
 لا تعلمون في اي ساعة ياتي السارق

ولمعترض ان يقول اننا نحن الكاثوليكيين ومن يوافقنا  
 على هذا المعتقد جميعنا لنا الايمان الثابت بالله ومسيحه كما يؤمن  
 البروتستانتيون وهم لا ينكرون وجوب الاعمال الصالحة فما هو

الموجب لاعتراضهم علينا . والجواب ان الاعتراض في ذلك ليس بسبب اصطناع الاعمال الصالحة او ان المراد هو منعهم عن عملها . كلاً . بل نشتم ان يزدادوا رغبة في كل عمل صالح على الوجه المأمور به في الكتب المقدسة . وانما الاعتراض عليهم بكونهم يجعلونها فضلاً لهم يستحقون الخلاص بواسطته . فلو احتسبوا مما يجب عليهم حقاً لله تعالى وجعلوا رجاءهم مبنياً على الايمان باستحقاقات بر السيد المسيح لابر انفسهم لمذنباتهم على ذلك واحسنيناهم اعضاء حية للكنيسة المقدسة . لان الاعتماد في التبرير على الاعمال ليس مخالفاً لروح الشريعة الانجيلية فقط بل هو حجر عثرة للمسيحيين بان يعتمدوا على بعض اعمال يفعلونها للتبريرهم نظير اوقاف وندور لبعض الاديرة والكنائس او ثمن قداسات وصلوات يدفعونها الى الاساقفة والكهنة وما اشبه ذلك . فهذه جميعها لا تفيدهم شيئاً ولا سيما ما يصنع لاجلهم بعد الموت . لانه لا يتزكى قدام الله كل حي بل الاعتماد هو على بر المسيح فقط الذي ننالُه بالايمان الصحيح والاقلاع عن الرذائل بالتوبة الصادقة

وان قيل اذا كان الامر كذلك فهل جميع رواسينا وكهنتنا جاهلون بهذا المقدار حتى لا يوجد منهم علماء يقدر ان يفهموا من الكتب المقدسة ما تفهمه الان علماء البروتستانتين وهكذا يتركون الشعب تايها في هذه الجهالة المضرة للانفس . فالجواب

كلا. بل قد وجد ويوجد بينهم كثير من العلماء البارعين ولكن  
 ارتباطهم تحت سلطان الباطن والروساء باحكام مطلقة  
 التصرف قد جعلهم مثل العساكر النظامية التي يدفع الرجل  
 منها نفسه الى الموت خوفاً من سيف القايد المسلول فوق راسه  
 فيقدم على الموت المظنون آجلاً هرباً من الموت المحقق عاجلاً.  
 ولما كانت عيشتهم في هذه الدنيا على احد وجهين لثالث لها  
 الجاهم حب الحياة الدنيا الى السلوك في ما يوافق اهواء روسائهم  
 ولم يجسروا على مخالفتها لانهم بحسب هذين الوجهين اللازمين  
 لهم اما ان يعيشوا على حسب اهواء روسائهم مشتركين معهم  
 في العيشة الرخيصة متنعمين في خيرات الوظيفة ممدوحين  
 ومعتبرين عند هولاء الروساء ومحترمين عند الشعب بعد ان  
 كان اكثرهم قبل دخوله في هذه الطغمة من الاديباء الفقراء.  
 واما ان يعدموا هذه الخيرات وهذا الاعتبار ويحرموا ويضطهدوا  
 ويُنْفَوْا او يُقْتَلُوا بالسيف او يحرقوا بالنار اذا تكلموا بالحق ضد  
 هولاء الروساء

ولمعترض ان يقول ان كثيرين من المسيحيين قد احتملوا  
 هذه الاضرار من الامم وماتوا تحت العذابات القاسية ولم يرجعوا  
 عن كلمة الحق. انما كان يجب ان يوجد مسيحيون هكذا يقاومون  
 غلطات الروساء بدون خوف من ذلك ويتكلمون بالحق.  
 فنقول نعم انه يجب ان يكون هكذا وقد وجد ملايين



من المسيحيين الانقياء لم يخضعوا للمعتقدات الباطلة واحتملوا  
اضطهادات قاسية من باباوات رومية الذين اهلكوا منهم  
جماهير بيماتٍ شنيعة مختلفة وهم بين اساقفة وعوام ونساء  
واطفال. كما نقرأ في تواريخ الولدنسيين الذين سكنوا اودية  
بيدمونت قبل ان يظهر لوثاروس وتلقب المسيحيون الانجيليون  
باسم البروتستانت باجيال كثيرة

واما العلماء الذين اتبهاوا لغلطات كنيسة رومية المتاخرة  
من قسوس واساقفة وعوام ورجعوا الى الايمان المسيحي الحقيقي  
وتركوا مذهب هذه الكنيسة المتاخرة فهم كثيرون جدًا وتبعهم  
مليونات كثيرة واحتملوا اضطهادات من الباباوات فاقية  
الوصف. ولتخص بالذكر منهم بعض الافراد المشهورين

فمنهم الفاضل يوحنا وكليف الانكليزي الذي توفي بين  
رعيته سنة ١٢٧٨ وبعد وفاته باربعين سنة نبش عظامه اتباع  
البابا واحرقوها ونثروا رمادها في النهر مع ان الطبيعة الانسانية  
تشاء من الوحوش ان تنبش اجساد الموتى من القبور ولذلك  
يعتنون باحكام بنائها محافظة عليها. فوحشية اتباع البابا لم  
يمنعها استحكام بناء قبر هذا المسكين

ومنهم يوحنا هوس من بلاد بوهيميا استاذ المدرسة  
العامة في مدينة براغ وهو من المشاهير العظماء عندما لم يحتمل  
غلطات تعاليم كنيسة رومية قاومها فاستحضره بالامان

الى مجمع قسطنسيا بموجب صاكي من السلطان نفسه . وعندما  
لم يسلم لهم في غلظاتهم وانهمم باعتراضاته ولم يقدروا على دفعها  
نسخوا حق الامان المعطى له واخذوه غدراً وحكموا عليه بالموت  
ظلاماً لحكم مجمع اليهود على السيد المسيح وعضواً عن اكليل الشوك  
البسوة قلنسوة عليها صور الشياطين الذين الهموم بهذا الحكم  
الجهنمي بعد ان قطعوا جلده راسه بمقراضٍ ثم احرقوه بالنار  
سنة ١٤١٥ . وبعد رجوع الروساء وغيرهم الى اماكنهم من هذا  
المجمع المفقود ضد انجيل المسيح ارسل اليهم البابا مرتينوس  
الخامس انعاماً بغير ان خطاياهم تحت ان يصوموا كل يوم جمعة  
على سنة واحدة . وكان هذا البابا وذلك المجمع يحنون ابنة  
الكنيسة الرومانية على تدمير التابعين لتعاليم الفاضل يوحنا  
هوس فكانوا يهلكون بعضهم في حفر المعادن وبعضهم بالحريق  
حسبما يقتضيه خبث طبائعهم وقلة ديانتهم

ومن ذلك الحين تجددت الباباوات باشد قساوة لمحاربة  
المسيحيين الذين ارشدتهم صحة عقايدهم ونور بصيرتهم الى رفض  
الاضاليل الخترعة وخلع نير سلطنة الباباوات الافتراضية من  
اعناقهم . فكانوا يجارونهم تارة بعساكرهم الخاصة وتارة بواسطة  
الملوك وتارة بنوعٍ اخر واهلكوا منهم الوفاً بعضهم بالسيف  
وبعضهم بالحريق وبعضهم بالشنق حتى طافت اوروبا من سيل  
دماء شهداء يسوع المسفوكة بسيف المجالس على كرسي بطرس

الفاعل فعل نيرون تحت اسم بابا

وفي سنة ١٥١٧ ظهر الفاضل القس مرتينوس لوثاروس  
السكسوني احد كهنة الكنيسة الرومانية من الرهبان  
الاغوستيين المشهور بالعلم والفضيلة الذي كان معلماً في المدرسة  
العامة في مدينة ورتمبرج. وفي عصره اخترع البابا لاون العاشر  
قضية بيع ملكوت السماء بالدرهم وذلك بموجب تذاكر تعطى  
منه او من وكيله للشترية بمغفرة خطاياها الماضية والمستقبله  
ايضاً. وقد تعين لهذا العمل الفضيع كواريز من ذوي النصح  
يمشون قدام ذلك المباع المتوكل من قبل البابا في بيع استحقاقات  
السيد المسيح التي هو قد وهبها لنا مجاناً. وذلك لكي يغشوا  
الشعب ويرغبهم في مشتراها ويبرهنوا لهم عظمة مفعول هذه  
التذاكر التي كان مكتوباً فيها هكذا

ربنا يسوع المسيح برحمك ويعفو عنك باستحقاقات الآمه  
المقدسة. وبعد فقد وهب لي بقدره سلطان رسله بطرس  
وبولس والبابا الجليل في هذه النواحي ان اغفر لك اولاً عيوبك  
الاكثروسية مهما كانت ثم خطاياك ونفايصك ولو مهما كانت  
تفوت الاحصاء بل ايضاً الخطايا المحفوظ حلها للبابا. وبقدر  
امتداد مفاتيح الكنيسة الرومانية اغفر لك كل العذابات التي  
سوف تستحقها في المطهر وارثك الى اسرار الكنيسة المقدسة والى  
اتحادها والى ما كنت حاصللاً عليه عند عمادك من العفة

والطهارة. حتى انك متى مُتَّ تُلَقَّ في وجهك ابواب العذابات  
وتفتح لك ابواب الفردوس. وان لم تمت الان فمهي باقيه لك  
بفاعلية تامة الى اخر ساعة موتك بسم الاب والابن والروح  
القدس امين. كتب بيد الاخ يوحنا ننزل

### الوكيل الثاني

فليتأمل الفاري في مضمون هذه التذكرة ليس من جهة  
انه مصاد للتعليم المسيحي الحقيقي فقط بل انه مصاد لنفس تعاليم  
كنيسة رومية المستجدة. لانها تعتقد وجوب الاعتراف بالخطايا  
للكاهن مفصلةً بأفرادها وظروفها حتى يقدر ان يميز بين البرص  
والبرص ويعطي الدواء اللازم ويمخ المغفرة. فكيف ساخ له هنا  
ان يمخ الغفران بدون اعتراف الخاطي له. واذا قيل ان الذي  
كان يعطى له الغفران كان يعترف اولاً ثم يغفر له فهذا مردود  
بقوله انه اذا لم يميت الان تبقى له فاعلية الغفران الى ساعة موته.  
فاذا هي تغفر الخطايا التي سوف يفعلها الانسان ولا يتوقف  
الغفران على معرفة الكاهن لنوع الخطية وجرمها. ومن وجه  
اخر قوله عن الخطايا التي لا تفعل الابسلطان البابا فاذا كان  
استنادهم في مغفرة الخطايا هو على قول السيد المسيح لرسوله من  
تركتم له خطايا تركت فكيف يوجد خطايا لا يقدر على حلها  
غير خليفة بطرس في رومية كما يزعمون ولا يقدر عليها خلفاؤه  
في انطاكية وغيرها وخلفاء باقي الرسل في بقية الجهات. ومن

ابن للبابا حتى ان يختص لنفسه غفراناتٍ دون ساير الاساقفة .  
 العل الرسل كانوا يسلّمون ترك بعض الخطايا لسلطان بطرس .  
 كلا . بل الذي يتضح من الكتب المقدسة انهم لم يكونوا  
 يستاذنونهُ بشيءٍ مطلقاً

فعندما اشهر فحش التعليم والعمل بهذه الغفرانات في  
 جهات اوروبا ضجر هذا النفس الفاضل اعني به مرتينوس  
 لوثاروس ولم يبقَ عنده احتمالٌ لهذه التعاليم الفاسدة لكونها  
 مفسدة للايمان ومحيلة الخلاص على مغفرة البابا التي يبيعها  
 بالدرهم . ولذلك نهض بغيرةٍ مسيحيةٍ لمقاومتها بمواعظه وتاليقاته  
 المستندة على اقوال الكتب الالهية . وقد اجتهد الرومانيون  
 كثيراً على اهلاكيه ولكن الباري تعالى لم يسمح بوقوعه في ايديهم  
 وتوفي بسلام . وهكذا الفاضل يوحنا كلوين الفرنساوي مولداً  
 كان من العلماء الفاضلين واهتدى الى الايمان الانجيلي بواسطة  
 بطرس روبرت من قسوس الولدنسيين . وهو من مشاهير  
 المحامين على حفظ الانجيل بمواعظه وتاليقاته

ومن ذلك الوقت تزايد اجتهاد الباباوات واشياهم في  
 عمل كل ما يمكنهم من الوسائط المبيدة للتعاليم الانجيلية بالقتل  
 والنفي والحريق لكل من يتنور بمعرفة الكتب المقدسة وينكر  
 عليهم اباطيلهم . وزادوا التشديد بمنع العوام عن قراءة الكتب  
 المقدسة باللسان المفهوم عند الفاري . حتى كانوا يحرقون كل

من يوجد عندهُ شي منها مكتوب باللغة الدارجة . واقاموا في  
 كل مدينهٍ مجعماً للتفتيش يتجسسون فيه على الشعب حتى كل  
 من علقوا به من الانجيليين يطرحونه في النار فاهلكوا بذلك  
 الوفاً كثيرة . ولكن كل ما فعلوه لم يقم بمطلبهم لان كلمة الله  
 اقوى من اباطيلهم . ولهذا كان تشديدهم يزيد رغبة الشعب في  
 معرفة حقايق الانجيل ورفض الاضاليل . كما كان يحصل في  
 عصر القباصرة الرومانيين الذين كانوا كما زاد قتلهم للنصارى  
 يزدادون كثرةً حتى خلت دواوينهم من الوثنيين وامتلات من  
 المسيحيين وتلاشت دولتهم . وهكذا اخذت سلطنة الباباوات  
 في الانحطاط وضعف الشوكة الى عصرنا هذا حتى لم يعد للبابا  
 قوة ان يقيم في بلاطه الملوكي وفرهاريًا عنه ولم يبق له من تلك  
 السلطة الا الاسم فقط عند بعض اتباعه وانتشر نور الانجيل  
 في جهات العالم باسره وحصل شعب المسيح على الحرية الدينية  
 وقد اكتفيت بذكر قليل من مشاهير علماء كنيسة رومية  
 واكبروسها الذين قاوموا غلطات تعاليمها بكل نشاطٍ ومن  
 الاضطهادات التي حصلت لهم والصبر الذي ثبثوا فيه على صحة  
 التعليم المسيحي حتى ختموا عليه بدمائهم التي اهرقتها ظلاماً هذه  
 الكنيسة القاسية . ومن اراد زيادة الاطلاع فعليه بمطالعة  
 توارخ تلك الاجيال المظلمة وما قبلها فيتضح له ان التعليم الانجيلي  
 الطاهر قد وجد في كل عصرٍ كثير من الانقياء المحافظين

عليه واحتملوا لاجله اضطهادات قاسية جداً من أعداء الانجيل  
ولاسيما من باباوات رومية في الاجيال المتوسطة فقد سفكوا  
من دماء المسيحيين اكثر مما سفك اسلافهم القياصرة الوثنيون .  
ويتضح ان حكام مدينة رومية المدنين قد نصبوا انفسهم على  
الدوام لمقاومة الشريعة الانجيلية وتدمير من يتمسك بها . لان  
المسيحيين لم يرتاحوا قليلاً بعد انقراض القياصرة الوثنيين حتى  
قبض على سيفهم الباباوات ونابوا مكاثرهم باشد قسوة منهم .  
وعند ما انتشرت كلمات الله التي هي اقطع من كل سيف ذي  
حدين كسرت سيف الباباوات وحينئذ التجأوا الى اللعنات  
والحرومات والتوهيم والخداع ليخوفوا البسطاء ويسلبوا الحرية  
المعطاة لهم بيسوع المسيح ويقتادوهم الى عبوديتهم  
ولا عجب اذا كان الى الان باقياً كثيرون من المتسكين  
بعقائد الكنيسة الرومانية . فان هؤلاء مجتمعون من اربعة  
اصناف . الصنف الاول طغمة الاكليروس المتنعمون بهذه  
السلطنة . والصنف الثاني الشعب الساذج المغشوش بخداع  
نعاليمهم . والصنف الثالث الذين لا يفتكرون بقضية الدين  
وتساوسه عندهم الاديان . والصنف الرابع المتنورون بمعرفة  
الحق لكنهم متمسكون بالمجد العالمي وحالة المعاش في هذه الدنيا  
فيصعب عليهم الاقرار بالحق جهاراً ليلا يخسروا جاههم او محبة  
اهلهم واصحابهم او تعطيل امر معاشهم

وان قيل ما هو الداعي لروساء الكنايس الى الاقامة على  
 هذه التعاليم الباطلة والفساوة الباهظة . فنقول ان اكثرهم  
 كانوا من الفقراء الذين لا يشبعون الخبز في بيوتهم وبواسطة  
 وظائفهم الاكليروسية خضعت لهم الاناس الشرفاء وعظمتهم  
 وحازوا على الغنى والسلطة وامتداد الشوكة بعد ان كانوا اذلاء  
 مهانين . فلو علموا بمقتضى الانجيل وقرروا ان الخلاص بالايمان  
 الى غير ذلك من العقائد المطابقة لاقوال الكتب المقدسة  
 لكانوا ينجسون مراتبهم الدنيوية وتنقطع عنهم محاصيل الغفرانات  
 والقدسات والتحليلات والاستيلاء على متروكات الموتى بدعوى  
 ان لهم السلطان على تخليص الانفس من العذاب بعد موتها .  
 ومن المعلوم ان السلطنة لا يحفظها الا السيف فلو تركوا الناس  
 بالحرية لكانت تنفتح اعينهم ويطالعون الكتب المقدسة التي هي  
 اساس الدين المسيحي ويفهمون منها ما يناقض تعليم الروساء .  
 لان الفارسي عندما يعرف ما قاله الباربي تعالى لا يعود يلتفت  
 الى ما يهت به عليه ذاك البابا او البطرک او غيرها من  
 الاكليروس باباطيلهم المضادة لشريعة الانجيل

وليكن ما اوردته في هذا الباب كافياً لاقناع من يريد  
 الوقوف عند الحق من ان التبرير انما هو بالايمان لكي نشترك  
 في بر المسيح . وانه من حين ادعاء الباباوات بقدرتهم على اعطاء  
 الغفرانات وببقي تعاليمهم الباطلة قد وجد كثيرون من علماء



الكنيسة الرومانية نفسها قاوموم بكل نشاطٍ واحتملوا اشد  
 الاضطهادات والنفي بل سفك الدماء بميتاتٍ مختلفة من اوليك  
 الباباوات الوحشيين اعداء المسيح وذلك بصبرٍ عجيب . وان  
 الاعمال الصالحة لاتنفعك عن الايمان الصادق وهي مفروضة  
 على المسيحي حتمًا ولايستحق عليها اجرًا . وان السيد المسيح بسفك  
 دمه الكريم قد اعنقنا من عبودية الخطية وبرايماله تبرر  
 بالايمان مجانًا حسب وعده الصادق ان كل من يؤمن به ياخذ  
 مغفرة الخطايا باسمه ( ابركسيس ص ١٤٦ ) لان القلب يؤمن به  
 للبر والنم يعترف به للخلاص . كما قال الكتاب ان كل من  
 يؤمن به لايجزى . وهو الذي يبحق له المجد  
 والاكرام الي ابد الدهر امين

## الباب الثاني عشر

### في الولادة الجديدة

ان كنيسة رومية مع كنايس اخر تعتقد ان الولادة الثانية يحصل عليها الانسان بالمعمودية بالماء وان هذا الماء هو الذي يُصدر نعمة الروح القدس بتلاوة المعمد صورة الكلام الذي قاله السيد لتلاميذه في انجيل متى اذهبوا الان وتلذوا كل الامم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس (ص ٢٤٦) مع سكب الماء على راس المعمد او تغطيسه فيه على راي الكاثوليكين او تغطيسه فقط على راي الروم. واما المسيحيون الانجيليون الذين يرفضون التعاليم المخترعة من البشر فلا يسلّمون بذلك بل بما تقتضيه التعاليم الالهية الصريحة وهو ان المعمودية تشير الى نعمة الروح القدس لانها هي تصدرها وان الولادة الثانية هي تجديد القلب المقترن بالايمان. لان التغطيس في الماء مع عدم تجديد القلب والايمان الصادق لا يفيد شيئاً البتة. والبراهين على ذلك من الكتب المقدسة كثيرة ولنورد بعضها  
اولاً قول القديس يوحنا الانجيلي في رسالته الاولى كل من يؤمن ان يسوع هو المسيح فانه مولود من الله لان كل ما ولد

من الله يغلب العالم والغلبة التي بها يغلب العالم هي ايماننا  
 (ص٢٤٧ ع١) كذلك في انجيله يقول اما الذين قبلوه فاعطاهم  
 سلطاناً ان يصيروا بني الله الذين يؤمنون باسمه وليس هم من  
 دمٍ ولا من هوى لحمٍ ولا من مشية رجلٍ ولكن ولدوا من الله  
 (ص٢٤٧ ع٢) ثانياً قول بولس الرسول في رسالته الى غلاطية  
 لانكم اتم جميعاً ابناءً لله بالايمان الذي يبسوع المسيح (ص٢٤٧ ع٣)  
 فهذه الدلائل الصريحة من الاقوال الالهية التي ليس فيها  
 ادنى التباس ولا تقبل تفسيراً اخر تكفي لاثبات صحة معتقد  
 المسيحيين الانجيليين ان الولادة الثانية انما تقترن بالايمان  
 الصحيح الصادق الذي ينتج من القلب. كما اوضح ذلك بولس  
 الرسول في رسالته الى رومية بقوله ان القلب يؤمن به للبر  
 والفم يعترف به للخلاص (ص٢٤٧ ع٤) وقال ايضاً لاهل افسس  
 في رسالته لهم ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم (ص٢٤٧ ع٥) وقد  
 اشار الى ذلك داود النبي بقوله قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله وروحاً  
 مستقيماً جددني احشائي (مزمو ٥٠٠ ع١) فاذا تجدد القلب  
 هو الذي يصير الانسان مولوداً ولاة جديدة بها يتبنى لله  
 ويستحق الميراث السماوي. وعلى مقتضى ذلك قال بولس  
 الرسول عن المومن انه ليس الان عبداً بل ابناً واذ هو ابن  
 فوارث لله (غلاطية ص٢٤٧ ع٦)

وتعليم الكنايس الانجيلية بهذا ليس على انها تنكر سر

المعمودية معاذ الله من ذلك بل هي تعتقد انه سر الهي وتحافظ عليه اكثر من غيرها لانه مرسوم من السيد المسيح نفسه بنص صريح وكل ما كان مرسوماً حتماً في الشريعة الانجيلية فهو قاعدة دينية لان الكتب المقدسة هي القاعدة الوحيدة لايماننا. ولذلك يلزمنا ان نفهم هذا السر كما يعلمنا عنه المسيح لا كما يريد ان يعلمنا اياه البابا لان المعمودية بدون تجديد القلب لا تفيد شيئاً. لان الله ينظر الى قلوبنا ونياتنا الصالحة لا الى غسل اجسادنا بماء المعمودية كما علمنا المغبوط بطرس الرسول في رسالته الاولى بقوله فانتم الان على ذلك الشبه تخلصون بالمعمودية ليس بغسل الجسد من الوسخ ولكن استفهام النية الصالحة بالله بقيامة يسوع المسيح (ص ٤٢)

ثم نقول لو كانت المعمودية بالماء هي التي تصدر الروح القدس لزم من ذلك عدم انفكاكه عنها في وقت ما. فالكاثوليكيون يزعمون عدم وجود الروح القدس عند الخارجين عن كنيسهم لكونهم ارائقة ومع اعتقادهم هذا يقبلون في شركتهم كل من ياتي اليهم من جميع الطوائف الخارجة عن معتقدهم ولا يعيدون عمادهم بل يصادقون على صحتهم وبذلك ينتفضون قولهم بعدم وجود الروح القدس عند الارائقة. وان صحوا نفيهم من عندهم فينتفضون قولهم ان المعمودية تصدر الروح القدس. وعلى الحالين يكونون واقعين تحت الغلط

واما الكتب المقدسة فهي تعلمنا بخلاف تعليمهم وهو ان  
 المعمودية تشير الى موهبة الروح القدس وهي ختمٌ وعلامةٌ  
 للمؤمن. وان الروح القدس قد يوجد بدون المعمودية كما ان  
 المعمودية قد تكون بدون الروح القدس. ومثال وجود  
 موهبة الروح القدس بدون المعمودية ما حصل عليه اللص  
 من النعمة ونوال الخلاص بدون معمودية. وهذا يحقق انه  
 حصل على الولادة الثانية بفعل الايمان من دون غسل الجسد  
 بالماء. وهكذا كرنيلس القايد وعيلته قد حلّ عليهم الروح  
 القدس بمجرد ايمانهم قبل ان يعتمدوا كما ورد في الابركسيس  
 بقوله اجاب بطرس وقال هل يستطيع احد ان يمنع الماء ان  
 لا يعتمد هؤلاء الذين قد قبلوا الروح القدس مثلنا فامرهم ان  
 يعتمدوا (ص ٤٤) فمن كلام بطرس الرسول يتضح ان المعمودية  
 ليست هي التي تصدر الروح القدس ولا استعمالها يكون  
 لاصداره لانه حلّ على عيلة كرنيلس قبلها. كما كان ايضاً من  
 قضية الخصي الحبشي مع فيلبس الرسول حسبما ورد في سفر  
 الابركسيس اذ يقول قال الخصي ها هوذا ماءٌ فما المانع لي من  
 الاصطباغ فقال فيلبس ان كنت تؤمن من كل قلبك فيليق  
 (ص ٤٣ و٤٤) فاذن يكون استعمال المعمودية من بطرس  
 وفيلبس كليهما بمنزلة خاتم للبر  
 ثم ان جميع الكاثوليكيين يعتقدون بقداسة المباركة مريم

الغذراء من قبل حملها بالسيد المسيح وأنه حبل بها بلا دنس  
 وانها مبررة من الخطية الاصلية ومع ذلك يقولون انها اعتمدت .  
 فاذا كان العماد لاجل نوال موهبة الروح القدس بواسطته فما  
 هو الموجب لعمادها لان الروح القدس قد حل عليها ونقدست  
 وامتلأت من النعمة من حينها بشرها الملاك . كما ورد في انجيل  
 لوقا من قوله فاجاب الملاك وقال لها روح القدس يحل  
 عليك وقوة العلي تظلك لان المولود منك قدوس وابن الله  
 يدعى ( ص ٤٢ ) فهل يلزم هذه المباركة من مواهب الروح  
 القدس اكثر من هذه الموهبة التي لم ينلها غيرها من البشر ان  
 يحل عليها الروح القدس وتظللها قوة العلي ويتجسد منها الكلمة .  
 وبعد نواها هذه المواهب الفايقة الكلية التقديس هل يجوز لنا  
 الاعتقاد بانها كانت عادمة التقديس وتعدت لكي تنال موهبة  
 الروح القدس

وهل يوجد اعتقاد متناقض كاعتقاد الكاثوليكين بهذه  
 القديسة المباركة . لانهم من الجهة الواحدة يبررونها من الخطية  
 الاصلية بقولهم انه حبل بها بلا دنس ومن الجهة الثانية يضعونها  
 في مصاف الخطاة لكي تنال محو خطاياها وتقبل نعمة الروح  
 القدس بواسطة المعمودية . فلا اعلم باي قاعة منطقية اجازوا  
 اجتماع النقيضين . وقد كان الافضل لهم ان لا يعظموها باكثر  
 من اللاتي بها في تقديمها انواع العبادات والطلبات المختصة

بالله وحده ويدعونها والدّة الله ولا يكتفون بقولهم والدّة المسيح  
او ام يسوع كما دُعيت في الانجيل الطاهر. فلو اعتقدوا كما هو  
الحق ان المعمودية هي خاتم البر لكانوا تخلصوا من ورطة غلظهم  
اولاً في جمعهم بين النقيضين وثانياً في تكذيبهم صريح النص  
الانجيلي فيما قاله الملاك نحو هذه المباركة عن تقديمها قبل ان  
تعمد كما ذكرناه آنفاً

واما مثال الثانية وهي وجود المعمودية بدون الروح  
القدس فهذا واضح في مواضع كثيرة من الكتب المقدسة. اولاً  
ما ورد في سفر الابركسيس حيث يقول فلما سمع الرسل الذين  
في اورشليم ان اهل السامرة قد قبلوا كلمة الله ارسلوا اليهم بطرس  
ويوحنا فاتيا وصليا عليهم كي يقبلوا الروح القدس لانه لم يكن  
حلّ على احد منهم بعد وانما كانوا اصطبغوا باسم الرب يسوع  
فقط (ص١ ع١ الى ع٢) فهذا النص الصريح يحقق ان هولاء  
المعتمدين لم يحل عليهم الروح القدس بمجرد اعتمادهم. ثانياً في  
الاصحاح ذاته يخبر عن سيمين الساحر الذي كان قد اعتمد ثم  
التمس بعد ذلك من الرسولين وضع ايديهما عليه لكي ينال  
موهبة الروح القدس وطلب ان يدفع اليهما دراهم. فقال له  
بطرس اني اراك في مرارة المر ورباط الظلم (ع٢) فلو كانت  
المعمودية هي تصدر الروح القدس لكان قد حلّ على اهل  
السامرة وعلى سيمين الساحر بمجرد معموديتهم. واذ كان لم يحل

عليهم بمجرد المعمودية لم يكن صدور الروح منها بل من الايمان  
وتجديد القلب. كما قال بولس الرسول في رسالته الى غلاطية  
ونحن ننال موعد الروح بالايمان (ص٢٤١) وقال لاهل  
افسس في رسالته لهم ليحل المسيح بالايمان في قلوبكم متاصلين  
متناسسين بالحببة (ص٢٤١) ثم قال لهم ايضاً فتجددوا بروح  
ضميركم (ص٢٤٢)

وليكن ما اورثته من النصوص الالهية الصريحة والدلائل  
الواضحة كافيًا لدحض ما تزعمه بقية الكنايس من ان المعمودية  
هي الميلاد الثاني وبها ينال المعتمد موهبة الروح القدس ولتقرير  
ان الولادة الثانية انما هي تجديد القلب بالايمان الصادق.  
فلماذا يجب على المسيحي ان لا يجعل اتكاله في الخلاص على شي من  
الاعمال سواء كانت فرضية ام طقسية ام عبادية وسواء كانت  
المعمودية ام غيرها ولو كانت من الاعمال التي نحن مامورون  
من الله باتمامها. والعماد لا يفيدنا شيئاً اذا لم يتجدد قلبنا ويتطهر  
من الشرور ويسكن فيه الايمان الصادق. لان القلب هو الذي  
ينجس الانسان ومنه تخرج كل الشرور. حسب قول السيد له  
المجد ان الذي يخرج من الفم هو ينجس الانسان لانه يخرج من  
القلب. فغسل الجسد بالماء لا يطهر القلب كما تقدم ايضاح ذلك  
من قول المغبوط بطرس الرسول. وبناءً على ذلك يلزم ان  
يكون اعتماد المسيحيين على تجديد قلوبهم ونقيتها من الادناس



لجعل فيهم روح الله لان روحه القدوس لا يسكن في قلب نجس  
 وكل من لا يعتني باجتهاد في تجديد قلبه ويجعل انكسار  
 نفديسه على كونه تم الوصية باعتماده في الماء فلا يكون اميناً على  
 خلاصه ويصير الى ما صار اليه سيمين الساحر ويبقى موثوقاً في  
 مرارة المرور باط الظلم . وان العظيم في رسل المسيح القديس  
 بولس معلم المسكونة لم يكن اهتمامه في اعمال رسالته لكي يعبد  
 الناس بل كان اجتهاده في تبشيرهم بالمسيح وتحريضهم على التوبة  
 وتجديد القلب بالايمان . ولذلك قال في رسالته الاولى الى  
 قرنتية فاننا اشكر الله اني لم اعمد احداً منكم غير كريسفوس  
 وغايوس لانه لم يرسلني المسيح للتعميد بل للتبشير (ص١٤٤ وع١٧)  
 فاساله تعالى ان يرحم عباده ويفتح اعين قلوبهم لينظروا  
 به اذك الملاك الحامل الانجيل الابدي ليبشر به سكان  
 الارض من كل امه وسبط ولسان وشعب القابل بصوت عظيم  
 خافوا الرب واعطوه المجد لان قد جاءت ساعة دينوته  
 واسجدوا للذي خلق السماء والارض والبحر وينابيع المياه (رويا  
 ص١٤٤ وع١٧) ويسمعوا صوته ويسلكوا بموجب تعاليمه لكي  
 يستحقوا الوقوف بلباس ابيض قدام الكرسي والمخروف  
 في اورشليم السماوية مسبحين الله الى ابد

الابدين

٢

## الباب الثالث عشر

في قدمية الكنيسة البروتستانتية وحدوث الكنيسة  
البابوية

ان من اخص ما تعتمد عليه كنيسة رومية في غرور تابعيها  
كيلا يفتحوا اعين قلوبهم ويتبهاوا لمعرفة الحق ورفض الاضاليل  
المخترعة منها هو التمويه على عقول العوام فيما تزعمه من قدميتها  
وحديث كنيسة البروتستانت. حتى ان رواسها واعوانها  
بكل وقاحة يتجاسرون على سوال البروتستانت بقولهم اين كان  
دينكم قبل لوثاروس. كأن كنيسة البروتستانت مؤسسة عليه  
كما يوسس الكاثوليكون كنيسهم على الباباوات  
وقد اجيبوا الجوابات المنجمة عن سواهم هذا من كثيرين في  
كل عصر. ولكن كما توضع اللحم في افواه البغال المتمردة لتقاد  
بها الى الطريق المستقيم وكثير منها ذو شراسة لا يقبل الترويض  
ويفتح فاه ليلامتلكه اللجام ويقوده عن الضلال الى الطريق  
المودي الى راحته ومن ثم يشرده عن الطريق ويدخل بين  
الشعاب الموعنة غير مبال بتهشيم جسده ولا بمخالفة صاحبه.  
هكذا يوجد كثيرون من البشر مفعمون من الشراسة يتكلمون زورا

ويسلكون طرقاً معوجة ولا يباليون بافتضاح كذبهم ولا بالخطر  
المحقق بهم ويدومون على تزويرهم وابطالهم واقاويلهم الكاذبة  
كانهم مستقيمون محقون صادقون

وعلى هذا المثال الى الان روضة الكنيسة الرومانية  
واعوانهم يستعملون هذا الاعتراض مع معرفتهم ان صبيان المكاتب  
البروتستانتية عندهم كفاية لافحامهم . فيقولون في كتاباتهم  
ومواعظهم في الكنائس ان مذهب البروتستانت قد اخترع  
واستجد من الضال لوثاروس سنة ١٥١٧ فهل كان الاباء القدماء  
وساير المسيحيين في مدة هذه الخمسة عشر جيلاً مقيمين تحت الغلط  
حتى جاء هذا لوثاروس اللعين وصاحبه كلفينوس المنافق واصلحا  
غلطات الكنيسة الجامعة . وهل الملايين التي لا تحصى من  
المسيحيين الكاثوليكيين من عصر الرسل الى الان قد هلكوا في  
جهنم . وهل سر الفداء العظيم لم ياخذ مفعولة الا في هذه الاجيال  
الاخيرة لاجل خلاص هولاء العصبة من الارائقة البروتستانتيين .  
وهل يمكن ان يكون الله تعالى قد اهل كنيسته مدة الف  
وخمسة وستة حتى يصلحها فيما بعد بواسطة هذين الارائيكيين .  
ومع هذا فان اشياهم البروتستانتية تنقسم الى مذاهب مختلفة  
كاختلاف اشخاصهم . ويوردون عبارات كثيرة مثل هذه  
يهتون بها على الشعب البسيط الذي لا يعرف الكتب المقدسة  
ولا التواريخ بسبب منع الاكليروس له عن مطالعتها . لانهم

يمنعون الشعب تحت الحرومات الصارمة عن مطالعة كل  
كتاب يوضح غلطاتهم ويزيف تعاليمهم. ولهذا بكل سهولة  
يتمكنون من خدعهم اياهم ويقنادونهم بسرعة الى تصديق  
ما يموهون به عليهم

ان السيد مكسيموس الجزيل احترامه بعد مجاوتي الاخيرة  
له وقطعه الامل من اقتناعي بتلك الاجوبة التي تقدم ذكرها  
في اول هذه الرسالة عمل موعظة ضمن الكنيسة لرعيته على هذا  
المضمون. وكانت براهينه لهم مثل الكلام المتقدم شرحه الذي  
لا يوجد عندهم غيره وكل منهم يدرجه في عظاته وكتاباتِه كأنه  
برهان قاطع منصوص عليه في الكتب المقدسة. فالذين سمعوا  
تلك الموعظة من اخواني واحبايي لم ار منهم احدا غير مقتنع  
بهذه التموهيات بل رسخت في اذهانهم كأنها قضايا صادقة  
حقيقية لا يمكن نقضها. ولهذا رايتهم قد امتلأوا من الغم والحزن  
على نفسي. وكان كثير منهم يجب ان يقنعني بهذه الدلائل لان  
اقتناعهم بها اوهمهم انها مقنعة في ذاتها واثبت عندهم غلطي. وهذا  
الاقتناع قد حصل عندهم لانهم لم يسمعوا غير هذه الاقوال  
وامثالها. لان الاكليروس قد غرسوا في ضميرهم من صغر سنهم  
تصديق هذه الوسوس السفسطية واسسوا الخوف في قلوبهم  
بتحريم عليهم قراءة الكتب المفيدة والفحص عن الحق واجالة  
الفكر في التمييز بين ما يجب تصديقه وما يجب رفضه. فكنت

اجاب من يخاطبني منهم بحسب ما تسبح لي الفرصة مبيناً لهم  
فساد هذه البراهين وكونها في ذاتها غير صادقة لانها لم تكن  
ناتجة عن مقدمات صحيحة بل المقدمات كاذبة في ذاتها. ولا اعلم  
أكانوا يتفهمون ما اقرره لهم ام كانوا يصرفون اذهانهم عن  
مخاطبتي لهم لئلا يفهموا شيئاً يشككم في ما يزرعه روساؤهم في  
ضمايرهم من الوسوس

وكما انني لاشك في حصول الغم الشديد عند جميع اخواني  
من حينما بلغهم خروجي عن كنيستهم شفقة منهم على هلاك نفسي  
لظنهم ان طريق الحق محصور ضمن الكنيسة الرومانية هكذا  
انني في غم شديد على غمهم هذا ولا اريد ان يكون احد منهم في  
حزن وكدمي لاجلي بل اريد ان يكون لهم الخير الافضل  
بمعرفتهم طريق الحق واقتناعهم به وسلوكهم فيه. وبما انه لا يتيسر  
لي الفرصة بالاجتماع مع كل واحد منهم برهة كافية لكي  
ابرهن له على بطلان ما تموه به عليهم طغمة الاكليس موضحة له  
بالدلائل القاطعة لكل احتجاج ان المذهب الذي قد تمسكت  
به هو عين المعتقد المسيحي القديم الصحيح الذي لا يشوبه غلط  
ولا تعويج وضعت هذا الباب في رسالتي مخصوصاً لدحض هذه  
التوهيات السفسطية. كما انني في الابواب الاخر قد تكلمت  
حسب الامكان على بعض العقائد مبرهنات على فساد الفاسد منها  
وصحة الصحيح وذلك من النصوص الالهية الواضحة من دون

ادنى استناد في شي منها على كلام البشر الذي هو موضوع  
 الغلط والخطا. لكي اذا طُبعت وصانها الباري تعالى من ذاك  
 الاتون البابوي المعد لاحتراق الكتب المقدسة وكل كتاب  
 يشير اليها وكل انسان يتمسك بها فتصل بالسلامة الى ايدي  
 اخواني واحبابي وعندما يمتلكون الفرصة وترتفع وساوس  
 الاكليرس من ضمائرهم يتصفخونها بفهمهم. وحينئذ اذالم يريدوا  
 اعتناق الحق لسبب يمنعهم من ذلك فاقل ما يكون تراج  
 ضمائرهم من نحوى اني لم اتبع تعاليم الارائقة بل قد رفضتها  
 رفضاً كلياً وتمسكت بالتعاليم الالهية المسئلة لنا من الانبياء  
 والرسل الاطهار نقية طاهرة كما تسلوها هم من الباري تعالى.  
 وقط لم اعتمد على تعاليم احد من الناس سواء كانت مقبولة  
 عند الكاثوليكين ام مردولة. ولا يمكن احدا ان ينسب الي ادنى  
 غلط في ما اسندته الى الكتب المقدسة الا اذا كان ينسب ذلك  
 الغلط الى الانبياء والرسل المعصومين. حاشاهم من ذلك  
 واتوسل اليه تعالى ان يجعل رسالتي هذه صاعقة محرقة  
 منحذرة على ذاك الخشب والقش لتلهيه وتجعلهُ رماداً. اعني ذاك  
 الهشيم الذي اقامه معلوا الزور على الحجارة الكريمة التي بناها  
 الرسل الاطهار فوق ذاك الاساس الطاهر ذاك الخشب  
 العوسجي والقش القتادي الملو من الاشواك الخبيثة. لكيما بعد  
 احتراقه وصيرورته رماداً تدره الريح على وجه الارض حتى

لا يكاد يُعرف مكانه ويظهر نور تلك الحجارة اللامعة على ذاك  
 الأساس الطاهر المنير الذي عليه وحده يجب بناء كنيسة المسيح.  
 لا على تلك الأشواك الرديئة المسماة التي كرسها عليه الروساء  
 بتماذي الأجيال حتى لم يُعد يرى من قواعد الدين الصحيح شي  
 سوى تلك التعاليم الأثيمة المخترعة المضلة التي غطت التعاليم  
 الانجيلية وظفت عليها وحجبت ابصار المسيحيين عن مشاهدة  
 انوارها الساطعة كسحابة كثيفة لأماء فيها تحجب ضياء الشمس  
 عن اعين الناس حتى يسلكوا في الظلة وظلال الموت  
 فلنات الآن لكشف هذا الغطاء بالبراهين الجلية  
 لا بالمغالطات السفسطية التي يستعملها اوليك ناقضين ما  
 يزعمونه في تمويهاتهم على الشعب واحدة فواحدة بوجه الاختصار.  
 فنقول أولاً بالنظر الى ما يزعمونه من حدوث البروتستانت  
 وقدمية الكاثوليك انه ان كان مرادهم في ذلك هو مجرد الاسم  
 فقط فذلك صادق. لان اسم البروتستانت قد اخص به جماعة  
 المسيحيين الانجيليين في الجيل السادس عشر عند ما كثرت  
 محاجتهم المنحمة لجماعة البابا. لان هذا الاسم مشتق من فعل  
 المحاجة في لغة الافرنج فيكون المراد بلفظة بروتستانتين  
 اصحاب المحاجة وعلى ما ذكر في التواريخ ان كثيرين من علماء  
 البابويين عند انغلاهم بالمحاجة كانوا يموتون في تلك السنة من  
 شدة القهر الذي ينالهم بسبب الكبرياء المتمكنة فيهم. فيرون

الذل على انفسهم عند ما يُغلبون من حجة الذين كانوا يظنون  
انهم دونهم في العلوم والمعارف. ولا يفكرون ان الذي عليهم  
انما هو كلام الله الحجّة الفاطحة القامعة لكل غطريسٍ متمرد.  
حتى سار المثل بينهم في ذلك الوقت ان من كان يريد  
الموت في سنته المحاضرة فليجادل بروتستانتياً

وهكذا اسم كاثوليكي معناه بالعربية جامعيٌ ماخوذاً من  
اجتماع كنيسة المسيح من اليهود والامم لا كما يزعم الكاثوليكيون  
من انها يلزم ان تكون جامعة من جميع اللغات واصناف البشر.  
لانه الى الان يوجد جهات كثيرة ولغات شتى لا تعرف الديانة  
المسيحية. والكنيسة كانت جامعة قبل انتشار الايمان المسيحي في  
جهات الارض. ولذلك كان اسم الكاثوليكي اسماً قديماً جداً  
للمسيحيين. فاذا لم تكن الكنيسة جامعة الا فيما اشروطه فتبطل  
دعواهم بقديميتها لان الكنيسة قد وجدت في اوها محصورة في  
اشخاص قلائل من اهل سوريا فقط

واما اذا كان مرادهم فيما يزعمونه من حدوث البروتستانت  
وقدمية الكاثوليك هو ما يخصُّ المعتقد فهذه دعوى كاذبة  
لا اصل لها. لان الديانة البروتستانتية الموجودة الان هي  
عين الديانة المسيحية الحقيقية القديمة التي سلها الرسل الاطهار  
الى جميع كنائس المسيحيين القديمة حتى الى نفس كنيسة رومية  
القديمة ايضاً. فكان اعتقادها المدعو في القديم كاثوليكيّاً هو عين



الاعتقاد البروتستانتى الموجود الان . واما المذهب الكاثوليكي  
الموجود الان فليس هو المذهب الكاثوليكي القديم بل هو مستجد  
مخترع من تعاليم البشر قد تلتق من اقوال الناس بالتدرج  
وتألف منه في كل عصر جزء بواسطة اعمال المجامع او  
البابوات او العلماء . وهو بالجملة غير ثابت على صورة واحدة  
بل قد تغير وتبدل بحسب تقاليد الاجيال . وتحت هذا الاسم  
قد تغيرت الشريعة المسيحية وتبدلت على اشكال وصور شتى  
حتى صار الداخل الى هياكلها يظنها هياكل الوثنيين من كثرة  
التماثيل المنصوبة وتقدم انواع العبادات لها . فهل كانت كذلك  
في عصر الرسل القديسين . كلاً . انه لم يوجد في عصرهم معتقد  
سوى ما يوجد ويعتقد به الان في الكنيسة البروتستانتية غير  
مشوب بتغيير ولا تبدل بل باقياً هو من عصر الرسل الى  
الان . ولكن اسماءه قد تغيرت . ومن المعلوم ان العدة في  
الديانة هي على استدامة العقائد وثباتها على جوهرها الاصلي  
بعينه لا على حفظ اسمها مع تغيير العقائد وتبدلها . لان الله  
تعالى ينظر الى قلوبنا وایماننا لا الى لغاتنا واسمائنا

ومن ثم اقول ان الديانة البروتستانتية مؤسسة على  
نصوص الكتب المقدسة فقط ولا تقبل ادنى تعليم مما يضاهاها  
او يزيد عليها او ينقص منها . فاذا كان الكاثوليكيون هكذا  
يعتقدن ايضاً فقد انقطع النزاع من بيننا ويكون ايمانهم هو

عين ايماننا . وحينئذ لا يعود يوجد خلاف الامن جهة الاسم فقط . وهذا لا يفرق بيننا لان العدة على العقائد لاعلى الاسماء كما تقدم

واذا قالوا نحن نعتقد بالكتب المقدسة ولكن يجب ان نعتقد ايضاً باريق قواعد اخرى قد اضيفت اليها باستحسان الكنيسة وهي التقليدات وراي عموم الاباء في قضية ما والجماع العامة ومناشير الباباوات ولذلك يكون ايماننا قد اتى عن هذه الخمس قواعد . فنجيبهم نظراً الى القاعدة الاولى التي هي الكتب المقدسة نسلم لكم بها . واما الارباع قواعد الاخرى فهذه ننكرها عليكم لانها اجتليت بعد وضع الشريعة الانجيلية . واتم تدعون بقدسية معتقداتكم فبالكم الان تريدون ان نجعلوها حديثة باضافتكم اليها هذه القواعد التي لم تكن موجودة في اول وضع الشريعة . واذا كنتم تعتقدون بما قد استجد وضعه بعد وضع الكتب المقدسة فبالضرورة يلزمكم الاعتقاد ايضاً بما يستجد بعد ذلك من كل ما يلوح اختراعه لافكار الباباوات وكل ما تحدده عليكم الجماع التي تحدث لانكم جعلتم اوامر المذكورين قاعدة لدينكم . واذا كان الامر كذلك فباي حجة تتجاسرون في دعوى قدسية معتقداتكم وتقولون ان الكاثوليكين على ممر الاجيال في كل اين وان في العالم كله اعتمدوا ايماناً واحداً كانهم عيلة واحدة لا بل كشيخص واحد . فكان الاجدر بكم ان تقولوا عن

دينكم انه موسى على قاعة ما قاله الشاعر . كلما انبت الزمان  
قناة . ركب المرء في القناة سنانا . وانه يتغير في كل وقت  
كتغيير القمر . وبكل حتى وعدل اقول ان الديانة الكاثوليكية  
لم تنف في عقايدها على حد معلوم وان الاضافات التي زيدت  
عليها ليست هي التي اضيفت الى حد ظهور الفاضل لوثاروس  
فقط . بل ايضاً بعد ذلك قد اضيف اليها عقايد شتى من اعمال  
المجمع التريديتيني الذي التأم سنة ١٥٤٦ وذلك بعد ظهور  
المذكور بجملة سنين وايضاً من بعد ان تلقب المسيحيون  
الانجيليون باسم البروتستانت

وبما ان معتقد البروتستانتين موسى على الكتب المقدسة  
التي لا يمكن وجود كاثوليكين قبلها لان من قواعد ايمانهم المجمع  
واوامر الباباوات التي لا بد ان تكون بعد هذه الكتب فالنتيجة  
كلية الصدق والوضوح ان مذهب الكاثوليك هو المذهب  
المحدث ومذهب البروتستانت هو المذهب المسيحي القديم . لان  
السندات التي بيدهم من السيد المسيح ورسوله الاطهار التي هي  
الكتب المقدسة توضح ذلك ايضاً كلياً

ثانياً يزعمون ان لوثاروس او كلفينوس او غيرها من  
الافاضل المتأخرين قد اسسوا المذهب البروتستانتى . فاذا كان  
مرادهم في زعمهم هذا ان هؤلاء الافاضل هم الذين بفضيلة علمهم  
وتقواهم تيقظوا الغلطات الكنيسة الرومانية ولذلك خرجوا عنها

رافضين تعاليمها المحدثه العربية عن روح شريعة الانجيل وبقوة  
الله قد اثر تعليمهم ووعظهم في قلوب مليونات من ابناء الكنيسة  
الرومانية في ممالك مختلفة وانهم قد جعلوا من اتباع البابا كذا  
مليونات يتركون الاغاليط البابوية ويتمسكون بالمعتقد  
الانجيلي الصحيح مصيرين كنيسة مسيحية حقيقية تمسك بالايمان  
المسيحي القديم فهذا مسلم

واما اذا كان مرادهم ان هولاء الافاضل قد اخترعوا ديانة  
جديدة مغايرة لشريعة المسيح الحقيقية فهذا منكر لان هولاء  
الافاضل لم ياتوا بتعليم من عندهم ولم يضعوا قانوناً حديثاً بمقتضى  
رايهم ملزمين الناس بحفظه لكي تنسب الشريعة اليهم. حتى ولا  
كنيسة البروتستانت تعيد لهم ولا نقول في قواعد ديانتها  
قال البابا لوثاروس او قال البطريرك كلفينوس كما نقول كنيسة  
رومية في معتقداتها قال البابا فلان ورسم المجمع الفلاني. بل  
قولها في جميع معتقداتها انما هو قال الله تعالى بلسان النبي فلان  
او الرسول الفلاني. ولذلك يجب ان يقال عن شريعة  
البروتستانت انها شريعة الله القديمة الثابتة المعطاة منه تعالى  
بواسطة انبيائه ورسوله الاطهار. واما تلك فيقال انها شريعة  
علمائها وروساها المحدثه المنقلبة في كل وقت تبعاً لاغراضهم  
ومقاصدهم يضعونها تحت اسم شريعة المسيح  
فلو كانت معتقدات كنيسة رومية في عصرنا هذا اقدم من

الكتب المقدسة وكان يمكنهم اثبات ذلك لسلبنا لهم حينئذ بانها  
 اقدم من كنيسة البروتستانت. ولكن بما انهم من افواههم  
 يعترفون بوجود الاعتراف فيما رسمته وترسمه المجامع والباباوات  
 والعلماء بعد عصر الرسل باجيال كثيرة نعتذر لهم عن التسليم  
 بدعواهم هذه. لابل انهم ملتزمون بالحق والعدل ان يعترفوا  
 بان معتقداتهم محدثة من تعاليم الناس بعد وضع معتقدات  
 البروتستانت المؤسسة على الكتب المقدسة وحدها وان  
 معتقداتهم لاندوم على حالة واحدة بل هي في كل عصر تتجدد  
 بحسب اغراض الباباوات ومقاصدهم

ثالثا استخراجهم تلك النتيجة الفاسدة زاعمين انه لو كان  
 مذهب البروتستانت هو المعتقد الصحيح لوجب من ذلك الحكم  
 بالهلاك على الاباء القدماء وعلى جميع الملايين الكثيرة من  
 المسيحيين الذين عاشوا في مدة الخمسة عشر جيلا قبل ظهور  
 الفاضل لوثاروس. والجواب لهر عن ذلك هو من ضمن  
 الشرح المتقدم بيانه ان الاباء القدماء مع بقية الملايين من  
 المسيحيين لم يكن معتقدهم عين ما تعتقده الان كنيسة رومية لانها  
 لم تكن بعد اخترعت التعاليم المستجدة. ولهذا لايجب لها ان تحشر  
 نفسها في زمرةم وتحكم عليهم بما يجب ان يحكم به عليها. لانه من  
 مراجعة مولفاتهم يتضح ان اعتمادهم كان على تعاليم الكتب  
 المقدسة لا على تعاليمها ولم يوجد واحد منهم اعتمد بعضهم او

يكون البابا هو راس الكنيسة كما هي الان تجدف بزعمها هذا  
 الافتراي على حق السيد المسيح وحق كنيسة الحقيقية . ولذلك  
 هولاء الاباء مع المسيحيين القدماء يبعدون عن معتقداتها الحديثة  
 ويقال عنهم ما يقال عن البروتستانتيين انهم مسيحيون انجيليون  
 لا بابويون . وفي الرد الثاني الذي اورده على جواب السيد  
 مكسيموس الجزيل الاحترام قد استشهدت ضد معتقد من  
 اقوال القديس يوحنا فم الذهب على الثالث مسايل الاساسية  
 للدين المسيحي التي كتمت قدمتها لسيادته . وان هذا القديس  
 يعتقد بها طبق ما يعتقد البروتستانتيون وضد ما يعتقد  
 الرومانيون . فاذا انكارنا الان معتقد كنيسة رومية الحاضر  
 لا ينتج منه ان الاباء القدماء كانوا على مذهبا ولا انهم من  
 الهاكين

هذا عدا ان تعليم البروتستانت لا يميز الحكم بالهلاك على  
 اناس مخصوصين من المسيحيين لاستلزام هذا الحكم معرفة قلوب  
 البشر عند ساعة الموت التي لا يعرفها الا الله وحده . ولذلك  
 يعتقدون ان جميع المسيحيين من عهد الرسل الاطهار حتى الان  
 من يسلك منهم بمقتضى الكتب المقدسة بايمان صادق ويتوفى  
 على رجاء الخلاص باستحقاقات بر المسيح لا ير نفسه فيرجى  
 له الخلاص يسوع المسيح . وبهذا لا يكون البروتستانتيون قد  
 عطلوا سر الفداء في وقت ما ولا قالوا ان الله قد اهل كنيسة

اجيالاً كثيرة كما يموت الرومانيون على عقول الشعب بمغالطاتهم هذه  
ومن مطالعة تاريخ يوحنا هوس وجماعته الذين عقد  
الرومانيون مجمع قسطنطينيا لاجلهم سنة ١٤١٥ واحرقوا فيه هذا  
الفاضل ظلاماً لاصراره على التمسك بالشرعية الانجيلية وذلك  
قبل ظهور لوثاروس باكثر من مائة سنة. ومن تاريخ الفاضل  
يوحنا وكليف الذي توفي بين رعيته سنة ١٢٧٨ ومن تاريخ  
الولدانيين الذين كانوا في ذلك العصر متسلسلين من اجيال  
كثيرة قبل ظهور المذكورين وحاربتهم باباوات رومية بفساوة  
وحشية وسفكوا دماء اناس منهم لا يحصى عددهم لكي يستعبدوهم  
لشريعته المحدثه يتضح ان التعليم الانجيلي الصحيح كان محفوظاً  
عند كثيرين قبل ظهور لوثاروس باجبال كثيرة تمتد الى عصر  
الرسول الاطهار. فاذا كان البابويون قد خفي عليهم اين كانت  
كنيسة المسيح قبل ظهور لوثاروس لاتعنيهم معرفة ذلك. بل  
السيد المسيح الذي هو راسها هو يعرفها لان اساس الله قائم وله  
هذا الخاتم والرب يعرف اولياءه (تيموثاوس ثانية ص ١٤) واما  
هم فيما ان البابا راسهم يلزمهم ان يعرفوا اين كانت كنيستهم قبل  
الجماع والباباوات وفي اي عصر وجدت وفي اي وقت صار  
البابا راسها

واما ما تزعمه كنيسة رومية من انقسام البروتستانت الى  
طوائف وتريد ان نتخذ بذلك دليلاً لعصمتها فهذا لا يثبت

دعواها لانها تزعم ان كنيسة الروم قسيتها كما انها تقر بان كثيرين  
 بل مليونات كثيرة من اعضائها اللاتينيين انفسهم من  
 اساقفة وقسوس ورعية قد انقسموا عنها وتذهبوا بالمذهب  
 البروتستانتى . وهكذا الروم والارمن والسريان والقبط  
 والكلدان جميعهم قد وجد فيهم الانقسام حتى نفس اكليروس  
 فرنسا الموجود الان في شركتها وطفستها يخالفها في قضايا كثيرة  
 حتى انه ينكر عليها عصمة البابا التي هي اعظم الدعاوي المتمسكة  
 بها . هذا عما تقدم شرحه في باب الاستحالة كيف انها تقر  
 بالخمير وتسلم بصحته للشرقيين المشتركين معها ثم تحرم استعماله  
 على اولادها اللاتينيين . وهكذا ترى الفريق الواحد من اولادها  
 يعتقد بقداسة انسان ويعبد الفريق الاخر يلعن هذا القديس  
 ويحكم عليه بالهلاك . فاذا كان يوجد بين اعضائهم الانقسامات  
 هكذا جوهرية واخلافات شديعة لا يصح قذفها على اختلافات  
 غير جوهرية قد وجدت بين علماء البروتستانتيين مما  
 لا يتعلق عليه الخلاص . ولا سيما ان الاختلاف دائما موجود  
 بين علماءها على قضايا كثيرة لا يقدر على الاتفاق فيها . لان  
 اجتهاد المفسرين في كل كنيسة يمكن ان ينتج منه اختلاف الاراء  
 في معنى الايات العويصة ولا تقدر العلماء ولا الباباوات على قطع  
 النزاع فيها . ولا يعد الانقسام انقساماً الا اذا كان في قضايا يتعلق  
 عليها خلاص الانفس . وهذا اذا فرضنا وجوده عند احد من



البروتستانت بمعنى انه يقاوم ضريح النص الانجيلي فهذا الشخص لا يحسبونه منهم بل يحسبونه كوثني وعشار. وحينئذ لا يعود وجهه للرومانيين ان ينسبوه اليهم كما ان البروتستانتيين لا ينسبون الى الكنيسة الرومانية من خرج عنها وتمسك بمعتقدها يخالف معتقدنا

والذي اوردته في هذا الصدد قد صار كفاية لاقتناع من يريد ان يقف عند الحق في ان الكنيسة البروتستانتية هي عين كنيسة المسيح الحقيقية القديمة المبينة على اساس الرسل والانبياء الذي حجر زاوية يسوع المسيح. وان كنيسة رومية المتاخرة حادثة مستتجة وهي دائما تتقلب وتتغير تحت تحديات الجماع والباباوات بحسب اغراضهم ومقاصدهم لا بحسب ما تقتضيه الكتب المقدسة ولذلك يحق عليها ان تسمى كنيسة البابا لانه راسها لاكنيسة المسيح. وان لوثاروس وكلفينوس وامثالهم يكونوا هم الذين وضعوا شريعة البروتستانت ولا احد من البروتستانتيين استند في ايمانه وتعاليمه عليهم ولا قال عنهم انهم راس الكنيسة او اعيدتها كما يقول الكاثوليكون عن باباواتهم واساقفتهم. ولكن غاية ما يقال عنهم انهم من افاضل علماء كنيسة رومية الذين انتبهوا لغلطاتها ونبهوها لكي تستيقظ من غفلتها. غير ان خمرة السلطنة التي اسكرتها لم تتركها تصحو وتنبه لنفسها وترفض الاضاليل التي التحقت بها وتعنتق الكتب المقدسة.

وباعمال هولاء الافاضل قد اهل الله كثيرين من ابناءها الى  
 معرفة الحق واعناقهم وترك الباطل والابتعاد عنه. وبالجملة  
 انهم كانوا فعلة امانة على كرم سيدهم ووضعوا الفاس على اصل  
 تلك الشجرة الشايكة التي نبتت فيه وفسدت اغراسه. ولئن  
 كانت قد اسالت دماء كثيرين من هولاء الافاضل بقوة  
 شوكتها فانهم قد قطعوا اكثر علايقها ولم يتركوها الا وهي قريبة  
 السقوط. والباري تعالى وحده هو الذي يقدر ان ينير اذهان  
 شعبه ليعرفوا الذباب الضواري التي اخطفتهم وابتعدتهم عن  
 الصيرة المسيحية لتفترسهم خارجا عنها حتى اذا رآوا الخطر المحيتم  
 بهم يهربون من الغضب الآتي ما دام لهم النور ليلا يدركهم الظلام  
 ويكونون في حزر امين ضمن صيرة الراعي الصالح  
 الذي يجب له المجد والاکرام الى

ابد الدهر امين

## الباب الرابع عشر

في تداخل الباباوات في الاحكام المدنية

ان الباباوات الرومانيين في الاجيال السابقة لم يتركوا  
حدًا لجاحمهم في طلب الرياسة العليا. حتى لم يكتفوا بجلبهم من  
اعتناقهم رتبة الطاعة المفروضة عليهم للملوك والسلاطين بل  
تورطوا الى الكفر بزعمهم انهم حازنون كل سلطان على الارض.  
وان البابا هو ملك الملوك ورب الارباب. وانه يحكم على جميع  
البشر حتى على السلاطين من النصارى وغيرهم. وان له الحق  
ان يخلع السلاطين من ممالكهم وينزلم عن كراسيهم ويحل  
الرعية من الطاعة لهم ولو كانوا حلفوا عليها. اعوذ بالله من هذه  
التعاليم الاثيمة التجديفية. لان هذه الاختصاصات ينفردها  
الباري تعالى وحده كما اوضح ذلك بولس الرسول في رسالته  
الاولى الى تيموثاوس حيث يقول عن الباري تعالى انه وحده  
ملك الملوك ورب الارباب الذي هو وحده له عدم الموت (ص  
ع<sup>ا</sup> وع<sup>ب</sup>) فقد نفى بقوله وحده السلطنة العامة عن كل من  
سواه. ثم علل ذلك بقوله انه وحده له عدم الموت قطعاً لا يحتاج  
كل من يدعي هذه الدعوى. فمن هو البابا حتى يتجاسر على وصف

ذاته بهذه الصفة. فان كان صادقاً في دعواه فليمنع الموت عن نفسه اولاً ثم يدعيها لصدقه. والا فتعذر له عن ذلك واما هو فقد تمّ هذه الدعوى بالفعل مع كثيرين من الملوك الذين خلعهم من ملكهم وحلّ رعاياهم من طاعتهم وحتم عليهم ان يعصوا ملوكهم الشرعيين ويقاوموهم. وبذلك التي الرعايا تحت خطر الهلاك بسيف الملوك في هذه الدنيا وهلاك الانفس في ابدية جهنم لتعدي وصاياه تعالى الذي حتم علينا بالخضوع للملوكنا وحكامنا على الاطلاق اي سواء كانوا نصارى ام غيرهم. فان جميعهم متساوون في حق التسلط على رعاياهم التي دفعها البارئ تعالى بايديهم. لان كل سلطة هي من الله كما علمنا بولس الرسول. ولا يلزم الرعية النظر في معتقدات ملوكها لان الديانة تتعلق بالبارئ تعالى. بل يلزمها ان تخضع للملوكها ولشرايعهم السياسية وتدفع لهم حقوقهم من الجزية وغيرها وربما يوجد كثيرون من نصارى بلاد سوريا لا يصدقون ان ججاج الباباوات في شوط الضلال قد اتصل الى هذا الحد. كما انه في ذات يوم جرت المذاكرة بيني وبين رجل معتبر من وجوه طائفة الكاثوليكين وعقلايم وكان موضوع كلامه انه يجب الخضوع والطاعة لروساء الديانة حسب قول الرسول. فقيدت له ذلك بانهم اذا كانوا يعلوننا بما يطابق الانجيل والا فيجب علينا ان نرفضهم بالكلية ولا يرتاح ضميرنا باتباع كنيسة

رومية لانها تجيز قتل الخارجين عن معتقدها . فاستغرب مني  
 هذا الجواب وقال لا يمكن ان الكنيسة الرومانية تجيز قتل احده .  
 فطلبت منه مجلد العهد الجديد المطبوع في رومية فاحضرت  
 واريت ما هو مكتوب في فهرسته تحت حرف الهاء ان الهرطقة  
 يجب ان يهلكهم . وبعد مشاهدته هذه العبارة لم يصدق ايضاً  
 وابقى ذلك للتحقيق والنقص . فهذا حال مفهومية عقلايم فكيف  
 يكون حال السادجين . ولذلك اقتضى ان اوضح هذه الحقائق  
 باجلى بيان من اقوال علماء الكنيسة الرومانية ومجامعها وباباواتها  
 فن اقوال علماءها ما قاله مسكوفوس في بحثه عن جلال  
 الكنيسة المجاهدة ان البابا هو قاض عالم وملك الملوك ورب  
 الارباب لان سلطانه من الله ومحكمة الله ومحكمته شي واحد ولها  
 مجلس واحد وسائر القواد جميعاً رعاياه وهو لا يدين من احد  
 الا الله (ك ١ راس ٧ وجه ٢٦) وقال مينردوس في الحقوق  
 الكنائسية ان السلاطين والملوك رعايا البابا والبابا ان يخلعهم  
 من الملك لاجل الارنفة وله سلطان في كل العالم في الروحيات  
 والزمنيات وهو نايب الله وله التقدم على جميع القوات نظير  
 الله نفسه وكل الخلاق تحت حكمه والطاعة له ضرورة لاجل  
 الخلاص ومن قال خلاف ذلك فليس مسيحياً والشرائع الموضوعة  
 من العلمانين لا يلتزم الاكليس بطاعتها (بحث ٥ فصل ١٢ و ٢١  
 و ٢٢ و بحث ٦ فصل ١ و ١١ الى ١٢ و بحث ١٢ فصل ٥) وقال

بلاسيوس في جلال الكنيسة الرومانية ان مملكة البابا على جميع  
 العالم من الامم والنصارى وهو النايب الوحيد لله وله قوة  
 وسلطان رفيع على جميع ملوك الارض وروساها (مجلد ٧)  
 وهذا يكفى ايراده من اقوال علماء الكنيسة الرومانية عن  
 اعتقادهم في اتساع سلطنة الباباوات . فلننتفت الان الى ما حكم  
 به الجمع اللاتراني الرابع وهو عند اللاتينيين الجمع المسكوني الثاني  
 عشر حيث قال اننا نرفض ونحرم كل ارتقة تقوم ضد هذه  
 الامانة المقدسة المستقيمة الكاثوليكية التي اوضحناها آنفاً . وندبن  
 جميع الارائقة مهما كانت الاسماء الموسومين بها فانهم كثيروا  
 الاوجه ولكنهم مربوطون معاً بالاذناب . ثم بعد الحكم عليهم  
 فليسلموا الى المحاكم الحاضرين او الى وكلائهم لكي يجرى عليهم  
 القصاص الواجب . واما المحكام العالميون من كل وظيفة  
 فليُنصَحوا ويقادوا وان اقتضى يُجبروا بالتاديب الكناسي على  
 انهم اذا ارادوا ان يُحسبوا امناءً ومحامين عن الايمان يخلصون  
 جهراً انهم بسلامة النية وبكل قوتهم وجهدهم يستاصلون من  
 الاراضي التي تحت ولايتهم جميع الارائقة المشهورين من الكنيسة .  
 حتى انه من الان فصاعداً كل من يتقلد سلطاناً روحياً كان ام  
 عالمياً يضطر الى قبول هذا الامر . واذا كان الحاكم العالمي  
 المنصوح المأمور من الكنيسة يهمل ان ينقي اراضيه من النجاسة  
 الارتقية فليربطه المطران واساقفة ابرشيتيه برباط الحرم . وان

تهاون عن تادية المجازاة مدة سنة فليعلم بذلك الحبر الاعظم  
 لشهر حينئذ امره على رعاية بانهم محللون من الطاعة له  
 ويعرض اراضيه على الكاثوليكين لياخذوها وبعد استيصالهم  
 الارائفة يمتلكوها من دون ادنى معارضة (مجموع الجامع  
 لكوربولانس وجه ٥٤٢ و ٥٤٣)

فهذه السلطنة قد استظهر بها الباباوات على كثيرين من  
 الملوك والعظماء الذين خلعوهم من سلطنتهم واغروا رعاياهم  
 بمقاومتهم. ولنورد من ذلك مثالين. الاول ما فعله البابا  
 غريغوريوس السابع مع السلطان هنري الرابع ملك النمسا  
 وايطاليا كما هو مذكور في مجموع الجامع (وجه ٤٧٥) فان البابا  
 بعد ما اطلق عليه الحرم في كتابته ضده قال انني اعزله عن  
 الملك على النمسا وايطاليا وانزع منه كل سلطانٍ وحقٍ ملوكي  
 وامنع كل مسيحي عن الطاعة له وجميع الذين حلفوا او يحلفون  
 له بالطاعة احلهم من الالتزام بيمينهم

الثاني ما صنعه البابا بيوس الخامس في حرمه اليصابات  
 ملكة انكليترا الشهيرة بمنشوره الصادر منه في ٥ ايار سنة ١٥٧٠  
 حيث يقول فيه ونشهرها مخلوعة من حقها الذي تدعي به كملكة  
 للملكة المذكورة ومن كل تسلطٍ وعظمةٍ وحقٍ بوجه العموم.  
 ويكون اشراف هذه الملكة ورعاياها وشعوبها وغيرهم ممن  
 حلفوا لها على اي نوع كان محلولين الى الابد من هذا اليمين

ومن كل صنفٍ من الواجبات والخضوع والطاعة . وايضاً بقوة  
 هذه البراءة نخلع اليصابات المذكورة من حقها الذي تدعي  
 به في المملكة المذكورة ومن كل ما تقدم ذكره . ونامر الجميع وكل  
 واحدٍ من الاشراف والرعايا وغيرهم من ذكر ان لا يطيعوا  
 تحريضاتها واورها وشرائعها . والذين يخالفون اوامرنا هذه  
 نحكم عليهم بالوقوع تحت طائلة الحرم بعينه

ولاجل ايضاح تصرفاتهم المطابقة لدعواهم هذه نذكر طرفاً  
 من تعدي هولاء الباباوات على جلاله الملوك والقيصرة .

وذلك ان جميعهم قد جعلوا الملوك والامراء العظام ياثمون  
 اخذية ارجلهم . ومنهم من امر ملك النمسا ان يمسك له بلجامه  
 وملك فرنسا بركابه . ومنهم من وضع التاج على راس هنري  
 السادس في رومية ثم رفسه حالاً مشيراً الى ان له السلطان على  
 تولية القياصرة وعزلهم . ومنهم من انقض على القيصر هنري الرابع  
 وكنه حتى اسره ثم عامل الولد اشر المعاملة اذ طرحه في دبير  
 كراهب وفي ذلك الدبير هلك خماً وجوعاً . ومنهم من افحش في  
 سوء الادب حتى وضع رجله على عنق الامبراطور فريدريك  
 ولم يكفه هذا حتى اخذ يتمثل بقول داود النبي سَتَطَأُ الاسد  
 والافعى وتدوس تحت رجلك الثنين

هذا عما يتضح من مطالعة اخبار حروب الصليبية التي  
 نُشرت بتحرير الباباوات سنة ١٠٩٧ لاجل استخلاص الاراضي



المقدسة . وهذه الحروب دامت نحو مائتي سنة في بلاد سوريا حتى اهلكوا فيها ملايين من النصارى المغرورين باباطيل اوليك الباباوات عدا الذين قتلوا من الاخصار بعضهم بالمدافعة لوقاية انفسهم وعبائهم واطنائهم وبعضهم ذبحهم عسكر الصليبيين بالسيف عند استيلائهم على مدينة القدس الشريف ولم يرحموا منهم شيخاً كبير ولا طفلاً لصغير . وكان الباباوات يفرحون بهذه الاعمال الوحشية ويحرضون عليها ويعدون فاعليها بالمخلص على ان الذي يُقتل منهم يدخل الى السماء من فوره

واما هذه المحاربة فكانت افتراءية لكونها ضد ملك له حق التملك في الاراضي المذكورة وضد قوم مستكئين في اوطانهم . لان القاطنين في هذا الاقليم الا القليل منهم كانوا متناسلين من سكان سوريا القدماء الذين وان كانوا قد خرجوا عن ديانتهم كان لهم حق القرار في اوطانهم دون الاجانب القادمين عليهم من بلاد اوربا بطريق التعدي . وان قالوا ليس لقدومنا غاية سوى رفع نير العبودية عن اعناق نصارى سوريا فالجواب ان نصارى اوربا في ذلك العصر كانوا تحت اعظم العبودية لامراءهم واشرافهم ولم يكن لهم شيء من الحرية واكثر الاراضي كانت تحت تملك الامراء مع اعناق سكانها . فاذا كانوا لا يرحمون اهلهم وابنائهم ووطنهم فكيف يقصدون رحمة نصارى المشرق . هذا لا يُظن في

حالة طباعهم في تلك الاجيال . بل الذي ساقهم الى هذا هو  
اغراء الباباوات والاكليس لاجل امتداد شوكتهم كما يظهر من  
التواريخ

ومع هذا لا ننكر ان نصارى الشرق لم يكونوا حاصلين على  
الراحة في تلك الاجيال كما هم مرتاحون الان . ولكن على كل  
حال كان لهم املاك حرة في الاراضي والابنية وكانوا يستخدمون  
في وظائف الدولة ولم الحرية في استعمال عباداتهم وكانت  
حقوقهم امام القضاة متساوية مع حقوق غيرهم في المال والدم  
والعرض . نعم ان المساعدة التي حصلت بهذه الحروب  
لنصارى المشرق كانت هي ايقاع الكراهة نحوهم في قلوب الاهالي  
الساكين بينهم والفاء الضعيفة التي عسى ان تكون الان قد  
صارت قريبة الزوال بواسطة عدالة صاحب السدة السلطانية  
الذي جعل التسوية بين جميع رعاياه ومد ظل رافعه عليهم  
كآلاب المحنون على اولاده

وما اوردناه تتضح صحته جلياً من مراجعة كتاب تاريخ  
الحروب الصليبية المترجم من احد روساء الديانة في بلادنا  
الى اللغة العربية مما جمعه العلامة مكسيموس مونت روند  
باللغة الفرنسية وطبع سنة ١٨٤٠ فمن مطالعة هذا  
التاريخ يظهر للقارئ ما فعل اوليك الباباوات في تلك  
الاجيال المظلمة من التحريصات على ائمة تلك الحروب

الشيعة . وكيف ان اساليب هذا المؤلف متجهة الى تحريك  
الفتنة واهاجة البغضة من جديد . لانه مشحون من التعظيم  
لاوليك الذين باشروا تلك الحروب ونطويب اعمالهم ومدح  
فضيلتهم وغيرتهم ونشاطهم وجهادهم وتقيم شان اوليك  
الباباوات والملوك والامراء الذين شرعوا في تلك الحروب  
التي يسمونها حروباً مقدسة . ويقولون ان الذين باشروها  
كانت تغفر لهم خطاياهم بانعامات اوليك الباباوات وتفتح لهم  
ابواب السماء جزاء انعامهم . وان جهاداتهم هذه كانت مرضية  
لله تعالى وكان جل شأنه يوكدها لهم بمجوات سناوية خارقة  
للعادة . مع انها بالحقيقة كانت حروباً خبيثة قد اخرت البلاد  
واهلكت العباد

فتسال هذا المترجم ما هو الداعي الى ترجمة هذا التاريخ الى  
اللغة العربية وتقديمه الى نصارى بلادنا . العلة مشتتة على  
علوم ترشدهم الى ما يجب عليهم لله ولللوكة ولباقى الناس لاجل  
خيرهم الروحي وثقيف سيرتهم وتعليم طرائق العبادة ام على  
تواريخ الرسل والانبياء والصالحين لكي يقتدي القاري بتعاليمهم  
واعمالهم في محبة الله فوق كل شيء ومحبة الناس كانفسهم حسب  
اوامر تعالى . وان يكونوا في طاعة حكاهم المفروضة عليهم  
بامر الله وتقديم المحبة ووسائط المسئلة مع الجميع . فعلى ظني  
لو كان القصد تعليم الرعية ما ذكرناه لكان يوزع عليهم الكتب

المقدسة ويحتم على مطالعتها والسلوك بموجبها لانها حاوية  
اعظم التواريخ واشرف التعاليم عوض اخذ اياها من يد من  
توجد عنده واحراقها بالنار

هذا وان اصحاب البصيرة الذين ينتقدون الامور ويحسبون  
عواقب ما يترتب منها وعليها قليلون جداً. واما العوام الجهلة  
المسارعون الى تصديق كل ما يمؤه به روساؤهم عليهم وانما كل ما  
يجر كونهم اليه بارشادهم فهم الاكثرون. ولهذا لا يلبثون الا قليلاً  
حتى يقعوا في الفخ الكامن تحت ظل ارشاد معلمهم المتجه باطناً  
الى استحصال اغراضهم ونوال مآربهم وشهواتهم المجهولة عند  
العوام السذج. وايضاً لا يخفى ان كثيرين من المسيحيين  
يعتقدون بوجوب الطاعة للباباوات والبطاركة والمطارنة  
وباقى الاكليروس في كل ما يامرونهم به ولو كان فيما يصاد حقوق  
غيرهم اياً من كان

فمن شك بكلامنا هذا فعليه بالتبصر في ما يحدث عند  
صدور امر من اولياء الاحكام باعطاء الراحة والطمأنينة لاشخاص  
قد خرجوا من احدى الكنائس ودخلوا في غيرها. أما رأينا  
الاكليروس مراراً قد اطلقوا الحرم المشحون من الشتم  
واللعنات والامر باجناب معاطاتهم حتى بالكلام لكي يهيجوا  
الشعب الى اهانتهم واضرارهم وقطع معاشهم. وبذلك حيث  
انقياد العوام الى ارادة روسائهم ينتقض الامر السامي. ثم ليتذكر

مصيبة الخراب التي اصابنا جانباً من البلاد حديثاً بسفك  
دمائهم وتلاف اموالهم. لان كل عاقل لا يجهل ان اعمال روكس  
الديانة هي مما اثارها. وذلك بانهم خدعوا الرعية على السلوك  
في امور مغايرة للعوايد لا يسعنا الان ذكرها. فسداجة الاهالي  
واعنفادهم بصدق نصيحة روكسائهم فلم وعدم معرفتهم ان ما ساقوهم  
اليه مضاد لقواعد الديانة المسيحية صارت سبباً لوقوعهم في ما  
اصابهم من البلايا وجلبت عليهم الخسارة والهوان

واما الحروب والفتن التي انشاها الاكليروس في ممالك  
اوروبا بين ملوكها وسلاطينها وبينهم وبين الرعايا واهلكوا فيها  
ملايين لا تحصى في ما لا يسع هذه الرسالة تفصيله. ولكن يمكن  
ان نقول على سبيل الاجمال اننا لو تفقدنا اسباب الفتن  
والحروب التي حصلت في الاجيال السابقة بين اقوام النصرى  
وبينهم وبين غيرهم من الطوائف لكاننا قبلنا نجد فتنة تسببت عن  
غير اعمال الاكليروس

واما دليل وجوب الخضوع والطاعة والانقياد الى ملوكنا  
وحكامنا ودفع المحقوق المرتبة لهم ولو كانوا من امة ملية كانت  
فذلك واضح في مواضع كثيرة من الكتب المقدسة. ولكن  
نكتفي بما ورد بصرح النص في الانجيل الشريف وتعاليم  
الرسل الاطهار. فاولاً قول السيد المسيح في انجيل متى اعطوا  
ما لقيصر لقيصر وما لله لله (ص ٢٢٤ ع ٢) ثانياً انه له المجد دفع

عن نفسه لجباة الدرهمين ما ترتب عليه لجانب السلطان كما ورد  
 في انجيل متى (ص ٢٤٦) وكيف بعد سماعنا نص الانجيل  
 الشريف المتقدم بيانه يمكننا التسليم للبابا فيما يدعيه لنفسه زوراً انه  
 ملك الملوك ورب الارباب وان السلاطين والملوك تحت امره.  
 مع انه يجب عليه الطاعة لاوامر الملوك والخضوع لسلاطنتهم.  
 لان السيد المسيح خضع للملوك وقال ليس عبد افضل من  
 سيده. فهل البابا اعظم من المسيح. كلاً. انما هو انسان ضعيف  
 غاية ما يقال عنه انه اسقف مدينة رومية. ولا فرق في درجة  
 الاسقفية بين اسقف بعلبك واسقف غيرها ما هو اعظم منها.  
 ولا ينبغ من تسففه على رومية ان يكون حكمه يعلو على جميع  
 الملوك. فهذه الدعوى كان لقياصرة رومية ان يدعوا فيها  
 سلف لالاساقفتها. ونيافته لايقول عن نفسه انه خليفة قيصر  
 ليدعي بحقوقه بل يزعم انه خليفة المسيح. فما باله لايقنفي اثاره  
 ويترك دعوى السلطة العالمية. لان السيد المسيح لما ساله  
 بيلاطس عن ملكه اجابه ان ملكه ليس من هذا العالم موضحاً  
 له ان سلطنته هي في الامور الروحية ولا تعلق لها بالسلطة  
 الدنيوية. فاذا كان البابا يدعي ان سلطنته دنيوية فليترك  
 دعواه بالسلطنة الروحية المخصصة بالمسيح لخدام المسيح لكي  
 يتصرفوا بها حسب روح معلم  
 ثانياً ان رسل المسيح لم يفتكروا احد منهم ان له سلطة عالمية.

ولهذا نرى ان بولس الرسول استغاث بمجأ قيصر (ابركسيس  
ص عا) وكان هذا الرسول العظيم قد خاطب كنيسة رومية  
بروح النبوة تحذيراً لها مما هي مزمنة ان تتورط اليه في الازمنة  
الاخيرة وتتردى بثوب العظمة والعجرفة . فقال في رسالته لها  
كل نفسٍ فلتنحضع للسلطين العظماء فانه ليس سلطان الامن  
قيل الله وهؤلاء السلطين الله رتبهم فمن قاوم السلطان فانما  
يقاوم امر الله لذلك ينبغي ان تخضعوا له ليس من اجل الغضب  
فقط بل من اجل النية ولاجل هذا تودون الجزية فانهم خدام  
الله متولون بهذا الشيء (ص عا وع عا وع عا) هكذا علمنا  
بولس الرسول ان كل نفسٍ تخضع للسلطين ولم يستثن  
باباوات رومية ولا غيرهم من هذا الواجب وان نودى اليهم  
الجزية وان مقاومتنا لهم كمقاومتنا لله لكونهم تقلدوا السيف منه  
تعالى . فلا اعلم باي قاعدة منطقية او باي طريقة هندسية  
استخرج البابا تيجنه الفاسدة انه لا يلتزم بالخضوع للسلطين وان  
له قوة سبعة وسبعين سلطاناً . ومع كونه مقاوماً لله في هذا الزعم  
الافتراءي على حقوق الملوك لا اعلم باي وقاحة يدعي انه خليفة  
الله في الارض . فاذا كان يستند على تسلسلها اليه من الرسل  
الاطهار فهم لم يدعوها لانفسهم

وربما اعترض جاهل بان الملوك الذين تجب علينا طاعتهم  
هم ملوك النصرارى فقط لا غيرهم . والجواب عن ذلك اولاً

ان الباباوات قد سلبوا حق جميع الملوك المسيحيين كما تقدم بيانه  
 وادعوا السلطنة على جميع السلاطين من النصارى والامم  
 بدون استثناء. ثانياً انه في زمان تعليم السيد المسيح ورساله لم  
 يكن قد وجد ملوك من النصارى. ثالثاً ان الملوك الذين  
 دفع اليهم المسيح الجزية وامر بولس الرسول بالخضوع لهم كانوا  
 وثنيين يعبدون الاصنام ولا يعرفون الله. ولهذا جميع المسيحيين  
 من الرعايا والاساقفة والباباوات وغيرهم بوجه التهم ملتزمون  
 حقاً وعدلاً بمقتضى شريعة المسيح نفسه ان يخضعوا للسلطان  
 المتولى عليهم في الامور المدنية ويؤدوا اليه ماله من الحقوق طوعاً  
 بقطع النظر عن كونه مسيحياً او اممياً. لان هذا الحق لم يتوجب  
 للملك على الرعية بسبب معتقده بل بسبب سلطنته المعطاة له  
 من الله المالك الكل الذي يهب الملك لمن يشاء. ونحن  
 مديونون لاطاعة اوامر الباري ومراسيمه وهو الذي له الحق ان  
 يميز بين الناس بسبب معتقداتهم وهذه الوظيفة تخص به ولم  
 يفوضها اليه ولا الى الباباوات واشياعهم الذين بنوع اخص قد  
 نهبوا ان لا يكونوا كارباب السهام بل يرعوا الرعية بمسرة الله  
 (بطرس اولى ص ٤ الى ٤)

وليكن ما اوردته في هذا الباب كافياً لايضاح فساد ما  
 تدعيه باباوات رومية من السلطة العامة على جميع الملوك.  
 وان دعواهم هذه خارجة الى الغاية لكونها تضاد شريعة المسيح



الامر بالخضوع للملوك وتادية الجزية اليهم بدون استثناء.  
 فمسألة تعالى ان يشرق نور انجيله في قلوب هولاء الباباوات  
 ليسمعوا الصوت الصارخ نحوهم انتبه ايها النائم والرب يضيء  
 لك. فينتبهون من غفلتهم ويسلكون في نور تعاليمه الصحيحة  
 وينبذون عنهم ما تلقفهم به اشياهم من التعاليم الاثيمة استحصلاً  
 لرضائهم وطعماً بجوايزهم الدنيوية. لان تعاليم مثل هذه ليست  
 مضلة فقط بل هي سخرية من مخترعيها على  
 قلوبها. اجارنا الله من الغرور والطغيان  
 وهدانا الى سواء السبيل  
 بانه وكرمه امين

## الباب الخامس عشر

في ان فحص التعاليم لا يخلص بالروساء بل بحق لافراد  
المؤمنين

ان الاكثرين من المسيحيين يجهلون قواعد ديانتهم مكتفين  
بقولهم ان امانتنا على امانة الكنيسة الجامعة . فان كانوا من  
طوايف الكاثوليكين يريدون بها الكنيسة الرومانية معتقدين  
ان هذين الاسمين مترادفان . فتمت قيل كنيسة المسيح الحقيقية  
براد بها الكنيسة الرومانية واذا ذُكرت الكنيسة الرومانية  
فهي كنيسة المسيح الحقيقية . وهكذا باقي النصارى كل طائفة منهم  
تعتقد ان كنيستها هي كنيسة المسيح الحقيقية المتمسكة بالتعاليم  
الرسولية الصحيحة بالتدقيق متسلسلة اليها من الرسل الاطهار  
من دون ان يشوبها ادنى خللٍ غير مرتابين في كونها لا يمكن  
ان تضلّ مثل غيرها من الكنائس التي تخالفها . والحال ان  
كنيستهم ربما تكون من جملة الكنائس التي حادت عن صحة  
التعاليم الانجيلية ولذلك لا تكون هي كنيسة المسيح الحقيقية  
ولاريب ان ثبات العوام على هذا الاعتقاد في هذه القضية  
وتشبههم به ناتج عن منع كهنتهم لهم عن مطالعة الكتب المقدسة

ليلا يفهموا تعاليمها الصحيحة ويتخذوا منها حجة لدحض التعاليم  
المعوجة التي يقدمونها لهم . فهم يفعلون بهم كما قال الفيلسوف  
اربط اعينهم اولاً ثم ادحض ما تريد من اقوى براهينهم . ولذلك  
يكون اول اجتهادهم في ان يفرسوا ويكتبوا في عقول الشعب  
انه لا يلزمهم الفحص ولا السؤال عن ماهية المعتقدات وكيفيتها  
لان هذا الفحص يختص بروساء الكنيسة التي لا تغش ولا تُغش  
لانها مرثثة ومتدبرة من الروح القدس نفسه بلا واسطة وانما  
الذي يلزمهم هو ان تكون امانتهم على امانة هذه الكنيسة . وهكذا  
يلقون عليهم من نواميس الكهانة ما يغتالهم في حبايل سحرهم  
ويقودونهم الى حيث شاءوا ويرقدونهم في حضن ذاك الذي  
قيل عنه انه يقاتل القديسين ويغلبهم واعطي سلطاناً على كل  
سبط وشعب ولسان وكل امّة ويسجد له كل سكان الارض  
من ليس اسمه مكتوباً في سفر الحياة ( رويان ص ٤٠٤ وع ٤ ) ولا  
يخفى ان اعظم ما تفخر به كنيسة رومية هو انها مستولية على امم  
كثيرة مختلفة الاسباط واللغات في جميع جهات الارض وهذا  
يطابق النبوة التي ذكرناها الان

وهولاء المخدوعون لا يحترسون من ان يصدق عليهم قول  
القبائل اعى يقود اعى وكلاهما يقعان في حفرة . ولا يعتبرون ان ما  
يقوله لهم روساؤهم يقوله ايضاً روساء باقي الطوائف لرعاياهم . وانه  
لا مانع من ان يكون الغلط موجوداً عندهم كما انهم يعتقدون

بوجوده عند غيرهم من باقي الطوائف التابعة تعاليم روساها  
 من غير فحص . ولهذا ترى الجميع من هؤلاء المسيحيين يصدقون  
 هذه الاباطيل الخترعة ضد التعليم الانجيلي الواضح ويعتقدون  
 بدون شك ان الفحص عن صحة المعتقدات هو من الامور  
 الخاصة بالاكليروس فقط . وان الرعية لا يلزمها الفحص عن  
 التعاليم الدينية بوجه من الوجوه بل يلزمها ان تربط اعينها  
 وتسد اذنانها لكي لا تبصر او تسمع شيئاً مخالفاً لما ارتأت روساها  
 كتابتها واستحسنتم التعليم به

فهذا الاعتقاد هو الذي ترك المغرورين يقيمون على غرورهم  
 ويستغرقون في سبات رقاهم . وهذا هو الوثاق المتين الذي  
 ربط الروساها به اعناق رعية المسيح تحت نير عبوديتهم ليجعلوا عليها  
 اثقال كبريائهم . والحال ان هذه التعاليم المضلة وهذا الغرور  
 الباطل قد اخبر عنها السيد المسيح ورسله الاطهار في تعاليمهم  
 وحذروا المسيحيين من الوقوع في هذا الغلط اولاً بقول السيد  
 له المجد في انجيل متى احذروا من الانبياء الكذبة الى ان قال  
 من ثمارهم تعرفونهم (ص ٤٦ و ٤٧) فقد فوّض معرفة المضلين  
 الى فراسة المومنين واخبارهم . ثانياً بقول القديس يوحنا  
 الانجيلي للمومنين في رسالته الاولى لا تؤمنوا بكل روح بل جربوا  
 الارواح هل هي من الله (ص ٤٦) وقوله ايضاً كتبت اليكم  
 بهذا من اجل اوليك الذين يضلونكم واما اتم فالمسحة التي

قبلتموها منه تبقى فيكم ولستم محتاجين ان يعلمكم احد لكن كما  
 تعلمكم مسخنة بكل شي وهذا حق وليس كذباً وكما علمكم فاثبتوا فيه  
 (ص ٤٢٢ وع٢) وقوله ايضاً وقد علمنا ان ابن الله قد جاء وقد  
 اعطانا عقولاً كيما نعرف الله الحق ونثبت في ابنه الحق (ص ٤٢٢)  
 وهكذا السيد له المجد قال لرسله انفسهم اما اتم فلا تدعوا معلمين  
 (متى ص ٤٢٤) وهذا يقطع احتياج المتعطرسين في هذه الاجيال  
 الذين يعرضون ثيابهم ويعظمون انفسهم ويدعون انهم خلفاء  
 الرسل وان الرعية ملتزمة باستماع تعاليمهم كيفما كانت من دون  
 فحص ولا جلال

فاذا كان ما يزعمونه صحيحاً لم يكن لزوم التحذيرات التي  
 نبهنا بها السيد المسيح ورسله الاطهار بل كان له المجد يقول لنا  
 ها اني قد وضعت العصمة في رسلي لكي تتسلسل الى كل  
 قسيس وضعوا ايديهم عليه وهكذا تمتد من قسيس سابق الى  
 قسيس لاحق ما دامت السماء على الارض بحيث لا يستطيع  
 احدهم ان يضل. فاربطوا اعينكم وسدوا اذانكم وكل ما اتوكم به  
 فخذوه وكل ما نهوكم عنه فانتهوا. وبالجملة لم تكن حاجة الى  
 مطالعة الكتب المقدسة حتى ولا الى وجودها بل كان يعني عنها  
 النور السماوي الموضوع في صدور الكليرس التي تفيض منها  
 ينابيع الحكمة الالهية الشافية لكل الامراض والاسقام الروحية  
 واذ رآه الروساء ان العوام يذعنون لاوامرهم بطاعة

عمياء فقد تجاسروا وكثروا تشبهاتهم بمنع الرعايا عن مطالعة  
الكتب المفيدة التي لا توافق آراءهم كما قد سمع اخيراً في مدينتنا  
منشور من احد رؤساء الكهنة يقول فيه . اننا ليس من دون  
انذهال نسمع انه حدث نوع من الفقوم والاهمال في حفظ  
وامرنا المتكررة في جمع الكتب التي يبذرها الخارجون عن ايماننا  
الكاثوليكي المقدس فيما بين اشخاص من رعايانا مع انه معلوم  
عند الجميع تحريم قرأتها . فهذا الاهمال احوجنا ضرورة الى  
اصدار منشورنا المحاضر اليكم الذي به نحتم بكلمة الرب العزيز  
سلطانها بانه منذ اشهار هذا الاسطانيكون عليكم الى مدة عشرة  
ايام فقط يلزم ان تجمع من عند ابناؤنا رعيننا كل الكتب المطبوعة  
خارجاً عن مدينة رومية العظمى وعن مطبعة دير القديس  
يوحنا الملقب بالشويز وعن اية مطبعة اخرى بايدي  
الكاثوليكين جمعاً تاماً من اي صنف كانت هي مطبوعة عند  
الخارجين عن شركتنا الكاثوليكية ونتمسك بيد حضرة ولدنا  
العزيز القس (الفلافي) . والذي بعد مرور الايام المذكورة يوجد  
عندك شيء من تلك الكتب المرذولة المأمور جمعها ولايسلته  
فيكون تحت طائلة المحرم الكبير ومتى عرفنا اسمه ولقبه نلتزم  
باشهاره تحت النصاص المذكور . كما اننا نحتم بان الذي من  
اولادنا الكهنة يتهاون في جمع هذه الكتب اذا وجدت عند  
البعض من تلاميذه في المهلة المرقومة بصير تحت طائلة الرباط

فمن يمنع عن شعبه وسايط الارشاد والتمدين بمنشورٍ مثل  
 هذا ويصمُّ اذنيه عن صراخ الضامير لا يترك الناس يبحثون ويسعى  
 في ابقائهم ضمن ظلمات الغباوة فينبغي ان يكون له في ذلك حق  
 مويدٌ بحجة من الله . ولكن الظاهر ان الباربي تعالى لم يعط  
 مثل هذه الحجة ولا سمح بعصمة الروساء اذ كثيرون منهم قد  
 تمهروا في ارتفاتٍ مختلفة وتقسما الى احزابٍ شتى . واذا سئلنا  
 من اين لنا الحق والسلطان في الحكم على الرعاة المتسلسلين  
 بسلطانهم وتعاليمهم من عهد الرسل الى الان بانهم قد صرخوا  
 بصوتٍ غريب فهذا لنا عنه اجوبة مستطيلة نختصرها بحسب  
 الامكان ونقول يتضح لنا هذا الحق من وجهين . الاول مقابلة  
 تعاليمهم على تعاليم الكتب المقدسة والحكم عليها بالعقل الذي  
 اعطانا اياه الباربي تعالى واوصانا باستعماله في قضايا مثل هذه .  
 لان بولس الرسول في رسالته الى اهل رومية يقول وانا اسالكم  
 يا اخوتي ان تميزوا الذين يعملون في الشقاكات والعثرات  
 خلاف التعليم الذي تعلمتم واحترزوا منهم ان هولاء ليسوا يعبدون  
 سيدنا المسيح بل انما يعبدون بطونهم وبالكلكات الطيبات  
 والدعاء بالبركات يضلون قلوب السلياء (ص١ ع١٤ وع١٥) وفي  
 خطابه لاهل افسس يقول احذروا ان يضلكم احدٌ بكلام  
 الباطل الى ان يقول وكونوا تميزون ما الذي يرضي الله ولا  
 تشاركوا في اعمال الظلمة (ص١ ع٢١ وع٢٢) وكذلك قوله

لاهل فيلبسيوس احذرو الكلاب احذرو افعلة الاثم (ص٢٤٢)  
 وبهوذا الرسول في رسالته الجامعة يقول لنا من اجل خلاصكم  
 الجامع اضطرتت ان اكتب اليكم واسالكم ان تجتهدوا جدًّا في  
 الايمان المعطى مرة واحدة للقديسين لانه قد دخل بيننا خفيًّا  
 اناس هم الذين قد كتبوا في هذه القضية منافقين (ع٢ وع٣)  
 وكثير من هذه الوصايا والتحذيرات قد تدوّن في الكتب  
 المقدسة لتحذيرنا من ان نقبل شيئاً من التعاليم الابعدها  
 ونخص اشخاص المعلمين الذين يقدمونها لسبب امكان وجود  
 معلي الزور تحت شكل معلي الحق

فنسال حضرة الروساء وبقية الاكليرس هل هذه  
 التحذيرات المتقدمة من السيد المسيح نفسه ومن رسله الاطهار  
 مخصصة بطغمة الاكليرس ام هي بالحق متجهة نحو الشعب كما هو  
 واضح من صريح نصها الذي ليس فيه ادنى التباس. فبالضرورة  
 يلتزمون بالاقرار ان الكلام انما كان نحو الرعية لانحو المعلمين.  
 لان الذين دخلوا بين الرسل وكتبوا وعلّموا هم بالضرورة معلمون  
 والغاية هي ان الرعية لاتنفش من المعلمين المزورين. ولذلك  
 تكون الرعية هي الفضاة على فخص المعلمين وتحكم عليهم بشهادة  
 الكتب المقدسة. لان المعلمين هم اصحاب الدعوى بانهم رسل  
 المسيح فلا يصح ان يشهدوا ويحكموا لانفسهم. فلو صح ذلك لهم  
 والتمنا بتصدقهم من غير فحص لم يعد لنا سبيل الى الهرب



من معلي الزور ولتزم ان نصدقهم بمجرد شهادتهم لانفسهم  
 واذا كان معلوا الزور قد دخلوا بين الرسل وعلوا التعاليم  
 النفاقية المعوجة ولم يهابوا احداً فها هو المانع من ان يدخلوا في  
 كل وقت بين المسيحيين ويلبسوا ثياب خدام المسيح مع كونهم  
 ذباباً خاطفة. واذا كان الرسل مع وجودهم بين الناس لم  
 يختصوا لانفسهم فحص التعاليم بل اباحوه لعموم المسيحيين بدليل  
 قول بولس الرسول امتحنوا الاشياء كلها وتمسكوا بما هو حسن  
 (تسالونيكية اولى ص ٤) وقوله ايضاً ليس ذلك لاننا اولياء  
 ايمانكم بل اننا اعوان على سروركم (قرنثية ثانية ص ٤) فكيف  
 يمكننا ان نصدق ان الروساء الذين يمنعوننا الان عن حق فحص  
 التعاليم المعطى لنا من المسيح ورساله يكونون خلفاء الرسل. فلو  
 كانوا بالحقية خلفاء هم لكانوا يعلمون تعاليمهم ويحذون حذوهم.  
 وبما انهم يهربون من وضع تعاليمهم تحت فحص الشعب فلا  
 بد ان يكونوا ليسوا خلفاء الرسل بل خلفاء اولئك الداخلين  
 بين رسل المسيح الذين يخافون من وضع تعاليمهم المظلمة امام  
 نور الانجيل ليلا تفتضح اعمالهم. لان الحق لا يهرب من الفحص  
 بل يطلبه لانه كلما ازداد فصاً وتدقيقاً ازداد وضوحاً وثبوتاً  
 فمن الشهادات الالهية المتقدم ابرادها يتضح لنا اولاً ان  
 الايمان الصحيح قد اعطي مرة واحدة تاماً كاملاً غير مفتقر الى  
 تكلمات يضيفها اليه الناس. ثانياً ان هذا الايمان الذي اعطي

مرة واحدة هو الذي تدوّن في الكتب المقدسة لا غير. كما علمنا  
 الرسول بقوله ولست اكتب اليكم باشياء اخر سوى ما قرأتم  
 وعرفتم (قرنثية ثانية ص ٤٤) ثالثاً ان السيد المسيح ورسله  
 الاطهار قد نبهونا على وجود معلي الزور والانبياء الكذبة ضمن  
 الكنيسة وتشبههم بالرعاة الحقيقيين وحذرونا من الانخداع  
 بتعاليمهم. رابعاً ان السيد المسيح ورسله لم يحموا علينا بقبول كل  
 تعليم يتقدم لنا من كل من يدّعي انه رسول او معلم بل سلّمونا  
 دستوراً الايماننا وهو الكتب المقدسة وفوضوا الينا فحص  
 التعاليم التي يقدمها لنا المعلمون بمقابلتها على نصوص الكتب  
 الالهية والحكم عليها بموجبها بواسطة العقل الممنوح لنا من الله لكي  
 نميز به الخير من الشر. خامساً ان ما يفترى به الاكليس  
 بدعاويهم المجايرة من اخنصاصهم بفحص التعاليم دون العوام  
 هو من قبيل الهوس لان تحذير الرسل منجّه نحو الشعب لانحو  
 المعلمين. ومن ثمّ يكون المعلمون في ذلك اصحاب دعوى فلا  
 يصلح ان يكونوا مدعين وشهوداً وقضاة معاً

واما الوجه الثاني مما يحق لنا به الحكم على خلل الرعاة فهو  
 مقابلة اوآيم المتناقضة مع بعضها. ولننظر في ذلك الى  
 نفس السيد البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي  
 الجزيل الاحترام. اليس انه قد وجد في وقت ما عند ما كان  
 كاهناً ثم مطراناً على حلب مخالفاً لمعتقد الكنيسة الرومانية.

وهكذا من قبله سالفة واستاذهُ المطران جرمانوس ادم. وذلك في قضية هي من اخص معتقداتهم. ومن ثم عزلوا السيد البطريرك الموي اليه عن كرسيه في حلب واقام في رومية ثمان عشرة سنة مبعوعاً عن الرجوع الى سوريا. فياترى هل غبطته حينئذ كان يعلم تعليماً ردياً ام البابا حكم بعزله حكماً جابراً. فلا بد من الغلط في احدى القضيتين

وايضاً اليس مجمع القرفة الملتئم سنة ١٨٠٦ من البطريرك اغايوس مطر وجميع مطارنة طايفته وروساء الاديعة ومدبريها ووكلاء اكليرس المدن الشهيرة وكُتبت اعماله بقلم السيد البطريرك المشار اليه آنفاً اذ كان كاهناً ووكيلاً عن اكليرس حلب وقلم سالفة البطريرك اغناطيوس القطان الذي كان وقتئذ من اخص علماء طايفته وكاهناً على الزوق وسلكت كنيسة الروم الكاثوليكين على تعاليم هذا المجمع نحو خمس وثلثين سنة الى ان سيادة المشار اليه بعد ارتقايه الى السدة البطريركية حرم تعاليم هذا المجمع من فيه ضمن كنيسهم في دمشق على سماع الجمهور افليس تحريمه لهذا المجمع اقراراً صريحاً منه بان ما كتبه واعنفه وعلم به مع جميع بطاركة واساقفة كنيسته في مدة هذه السنين الكثيرة كان اعتقاداً وتعليماً ضالاً بالنسبة الى معتقد الكنيسة الرومانية. وان الذين ماتوا في تلك المدة معتنقين تلك التعليمات قد ماتوا على مذهب اراتيكي. لان ابراز الحرم على

الجمع المذكور يشهد ان تعاليمه كانت اراتيكية لان الحرم لا يجوز  
 على تعليم غير اراتيكي. هذا وان غبطته بعد تفويض الوظيفة  
 البطركية اليه من قِبَل البابا الروماني ارتضى ان يحرم ما كان  
 يعتقدُه ويعلم به اكثر من حيوته فيا ترى هل البطاركة والاساقفة  
 مع رؤساء الاديرة والاكليس الملتيمون في ذلك الجمع قد اتفقوا  
 على الضلالة وكانوا في هذه السنين الكثيرة يعلمون تعليماً مضالماً  
 الذين حرموا تعاليمهم اخيراً كانوا مخطئين في حكمهم. فلا بد من  
 غلط احد الفريقين

ثم نقول اليس غبطته عقد ايضاً مجتمعا بطريركياً سنة ١٨٢٥  
 وطبعه بمطبعة دبر الشوير. ثم نقضوا منه بعض قضايا في رومية  
 وطبعوه مغيراً عن اصله. ومن جملة ما حددته في هذا الجمع  
 بالقانون الثامن ابطال فقرات النجم في القداس. وقد ناقضه  
 على ذلك حضرة القس انطون بولاد المحترم مستشهداً ضده على  
 وجوب استعمال هذه الفقرات من كتاب منارة الافداس في  
 تفسير القداس ومن كتاب مترجم عن اليوناني لابن قطة  
 الدمشقي. وعلى ذلك لابد من وقوع الغلط اما من غبطته واما  
 من مولفي الكتب لانهم لم يتفقوا برأي واحد

ففسال من يعتقد بوجوب السماع من الرؤساء باعين  
 مغمضة من دون ان يفحص تعاليمهم على اي رأي من آراء غبطته  
 وآراء سيادة اساقفته نعمد وبأي عقيدة من عقائدهم نعتقد. هل

نسلك على مذهبه السالكين عليه الان ام على مذهبه الذي  
 كانوا يعلمون به منذ سنوات. لان بينهما تناقضاً وتحريماً لما تحلل  
 وتحليلاً لما تحرم. فهل غلطوا اولاً والان عرفوا الحق ام كانوا على  
 هدي وان زاغوا عنه. فلا بد ان نقرّ بغلطهم في احد الوقتين  
 وحينئذ يظهر انهم يقدرّون ان يعملوا بالضلال وانه لا يسوغ لنا  
 استماع تعاليمهم من غير فحص. ومن قد صدرت منه هذه التعاليم  
 المتناقضة كيف يحق له اخراج مثل ذلك المنشور المذكور سابقاً  
 والان قد حدث مجمع اخر تحت رياسة غبطته في اورشليم  
 فاقضى ارسال تحديده الى البابا قبل اشهارها حذراً من  
 وقوع الحرم عليها فيما بعد. وهكنا ينبغي ان كل تعليم نسمعه من  
 القسوس والاساقفة لانعل به حتى نستشير عليه مجمع رومية لعلم  
 يشجونه كما شجبوا مجمع الفرقفة. وتتخذ لنا مراكب نار مخصوصة  
 لاجل ارسال المسائل واستحضار الاجوبة من لدن المحكمة  
 المعتادة. ونتوقف عن العمل بالتعاليم حتى ياتينا الجواب من  
 ديوان الاب الاقدس. لان الروساء قد ظهر انهم يمكن ان يعملوا  
 بالغلط. فكيف والحالة هذه نسلم لاقتيادهم من دون فحص  
 ونسلب حق العقل المعطى لنا من الله لتمييز به الخير من الشر.  
 لانه لم يمنحنا العقل الا لنعرفه به ونميز ما يرضيه تعالى. ولولا  
 موهبة العقل لكنا مثل البهائم لانتاب ولانعاقب  
 وبما ان روساء كل طائفة من النصارى يحكمون بهلاك

الشعوب التابعين لتعاليم روساء باقي الطوائف المخالفة لهم ولا يقبلون عذراً لذلك الشعب المغرور بتعاليم روسايه ينتج من حكمهم هذا ان الرعية ملتزمة ان تفحص التعاليم التي نتقدم لها من روسايتها وتحكم بصحة تلك التعاليم او بفسادها. واذا لم يكن لها حق الفحص والحكم يكون الحكم بهلاكها جازياً. وهذا لا يقبله العدل الالهي ولا يمكن ان يحتم علينا بتصديق كل تعليم يقدمه لنا روساونا من دون ان نفحصه واخيراً يعاقبنا في ابدية عذاب جهنم بسبب غلطاتهم التي حُكِم علينا بقبولها جزافاً. فيتضح التحاق الغلط بكنيسة رومية على احدي الحالتين. لانها ان صححت دعواها بالتزام الرعية ان تحفظ تعاليم الروساء من غير فحص تكون قد غلطت في حكمها باهلاك على شعوب الارائقة الذين صدقوا تعاليم روسايتهم. وان صححت حكمها بوجوب هلاك الشعوب المذكورين تكون قد غلطت في حكمها باخصاص الفحص بالروساء

والحق خلاف ما تزعمه الكنيسة المذكورة بشهادة النصوص الالهية. لان الباربي تعالى قد افادنا بلسان انبيائه ان النفس التي تخطي هي التي تموت. فقد وجب ان تكون كل نفس لها الحرية ان تفحص عما يتعلق بحيويتها الابدية كما تقدمت البراهين من الكتب المندسة ان فحص التعاليم قط لم يتخصص بالروساء بل هو حق عام لافراد المسيحيين. ولا ينبغي للعاقل ان يطوح

نفسه في عي القلب الى هذا الحد المخطر على هلاك النفس  
الابدي. على ان السيد المسيح لم يشأ ان يقيم نفسه قاضياً بين  
اخوين وقال لهما من اقامني عليكما قاضياً ومقسماً. فكيف هولاء  
الروساء يقيمون انفسهم قضاة على تعليمه ويجبرون المسيحيين على  
الاعتقاد بصدق كل ما يلوح في اوهامهم

هذا وان الديان العادل لا يقبل لنا عذراً في يوم الدين  
باتباعنا غواية الغاوين الواضعين انفسهم شططاً في ذروة  
العصمة التي لم تخالج لهم صدرًا ولم يكن عندهم منها اثر. لانه  
جل شأنه قد اعطانا عقولاً لكي نعرف الحق بها وحذرنا من  
الانبياء الكذبة ومعلي الزور وسلنا كتبه المقدسة دستوراً  
وقانوناً وميزاناً ومحكاً نختبر بها التعاليم التي نتقدم لنا ونميز صحيحها  
من فاسدها ولم يترك لنا حجة ولا عذراً

نعم ان الذين اغووا الرعية واقتادوهم الى الضلال غسق  
الظلمة محفوظ لهم. وفي ذلك الموقف العظيم امام المنبر المرهوب  
لا يملكون جواباً عن انفسهم ويقصرون عن القيام بوعدهم  
لاتباعهم بخلاص انفسهم. وكل من تبعهم في هذه الدنيا من غير  
فحص فهكذا يتبعهم الى ابدية العذاب. لانه قد ترك تعاليمه تعالى  
واعنصم بتعاليمهم الخترعة. ويحق عليه بكل عدل ان يقيم معهم  
الى الابد لانه سمع صوتهم وسد اذنه عن سماع صوت الراعي  
الصالح الذي ينبغي له المجد والاكرام الى ابد الدهر امين

## الخاتمة

### نصيحة لاخواني

ان الخالق جل شأنه خصَّ النوع الانساني بالعقل النطقي  
وشرفه به على ساير الجنس الحيواني لكي يعرف الخير ويتبعه ويميز  
الشر ويجنبه. فمن تجاوز حد العقل وارتضى بالوقوف في ساحة  
الخطور لم يعتصم بما يقبض عليه من الشر قيس بالبهائم التي لا عقل لها  
وشبه بها. بل اقول ان الحيوان الذي يقف عند حدود طبعه  
افضل من الانسان الذي يتجاوز حدود عقله

هذا وان الباري تعالى لم يتركنا في حيرة وارتياب بل علنا  
بلسان رسله وانبيائه كل ما يجب علينا سواء كان من التعاليم  
في ما ينبغي ان نعتقد من الامور الدينية ونقدمه له تعالى من  
العبادات او في ما يجب علينا ان نفعله مع الناس مدة حياتنا  
هذه لكي نحصل على السعادة الابدية في ملكوت السموات  
ونبتعد عن الطريق المودي الى الهلاك الابدي. ولاجل قطع  
اعتدالنا عن عدم استماع هذه التعاليم والثقة بصحتها قد ابداهم  
بعمل المعجزات كشفاء المرضى واحياء الموتى ونحو ذلك من خوارق  
العوايد الفايقة على الاطوار البشرية. ولكي لا تنهوا باتباع معلمي



الزور نهبنا على ظهورهم وامرنا باجنابهم وسلمنا معياراً نميز به  
معلي الزور من معلي الحق وهو الكتب المقدسة التي يجب علينا  
ان نقابل عليها التعاليم التي نتقدم اليها من المعليين فان طابقتها  
كانت من الله وان خالفناها فهي من الشيطان

ولا يسوغ لعاقلي ان يقبل كل تعليم يقدمه له المعلمون من  
دون ان يتحقق صدقه من كذبه كما انه لا يقبض الدرهم من  
دون نقدي لئلا يدخل عليه الدرهم الزايف. لان الشيطان ابا  
الكذب وعدو البشر لا يفتقر عن بذل الجهد في تقديم كل  
وسيلة يمكنه بها اغتيال الانفس واهلاكها. ولذلك حذرنا بولس  
الرسول بقوله ان كنا نحن او ملاك من السماء يبشركم بخلاف  
ما بشرناكم فليكن محروماً. وهكذا يوحنا الانجيلي يقول لانتمونوا  
بكل روح بل جربوا الارواح هل هي من الله. فمن هذه الاقوال  
يقدر الجميع ان يفهموا ان هذا الفحص وهذا الحكم على صدق  
تعاليمهم وكذبهام امر واجب على كل انسان لا يختص بسطان  
الروساء. لان هذين الرسولين العظيمين لم يوجها كلامهما نحو  
الروساء بل نحو عموم المسيحيين لمعرفة ما يمكن دخول الغلط  
على معلي الكنايس وان معلي الزور يقفون في مقام معلي الحق  
ضمن كنيسة المسيح ويترددون باثوابهم ويتزيون بزيمهم ويخدعون  
الناس بتعاليمهم الملتوية. كما هو محقق ان كثيرين من المعليين قد  
علموا التعاليم المضلة وتمسكوا بها وانشأوا ارتقاة مختلفة في كنيسة

المسيح ولم يكن سبباً لامتداد ارتقاتهم الا اعتماد العوام على صدق  
 تعاليمهم وتسليم قيادهم اليهم من دون فحص ولا اخبار. فقلو  
 انتبهوا لقول بولس الرسول الذي ذكرناه الان لكانوا عرفوا  
 اننا لسنا ملتزمين ان نسمع كلام الروساء ولا كلام الرسل والمليكاة  
 ايضاً بل يجب علينا ان نرفضه اذا كان مخالفاً لاقوال الالهية  
 ان السيد له المجد لسبق علوه بما ياتي على الكنيسة من  
 الضلال والفساد نبه المسيحيين على ذلك وحذرهم من ان  
 يتخذوا بالتعاليم المضلة. فقال لهم اذا رايتم رذالة الخراب التي  
 قيلت في دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. فليهم القاري.  
 حينئذ الذين في اليهودية فليهربوا الى الجبال (متى ص ٢٤ ع ٥  
 و٦) فهذه الاية قد فسرها يوحنا في الذهب في مقالته التاسعة  
 والاربعين على الاصحاح المذكور بقوله متى نظرتم ارتقة كافرة من  
 معسكري ضد المسيح قائمة في اماكن الكنيسة المقدسة ففي ذلك  
 الوقت اوليك الموجودون في اليهودية فليهربوا الى الجبال  
 اعني الذين في المذهب المسيحي فليبادروا الى الكتب المقدسة.  
 انتهى. ولعل معترضاً يقول ان نبوة ارميا والسيد المسيح تشير  
 الى هيكل سليمان في اورشليم لا الى كنيسة المسيح. فيجاب ان  
 القديس في الذهب قد فهم ان هيكل سليمان رمز على كنيسة  
 المسيح واليهود رمز على النصارى. ومع ذلك فلننظر في شرف  
 هيكل سليمان الذي اخنصه البارئ تعالى لاسمه القدوس وكان

يحضر فيه بنوعٍ اخصّ وان كان ماليّ الكدل ومحيطاً بالكل ولم  
 يكن جل شأنه يقبل الفرائين الا فيه وهناك كان يغفر لشعبه  
 خطاياهم . فاذا قامت فيه رذالة الخراب لم يكن امراً مستغرباً ان  
 تقوم في كنيسة رومية التي لم يذكرها المسيح ولا رسله ولا الانبياء  
 بشيء من اوصاف المشرف والاعتبار التي وُصِف بها هيكل  
 سليمان . والحال اننا نراها قد تكبرت وتجبّرت على بقية الكنائس  
 وادعت انها عمود الحق وثباته وان اسقفها راس الكنيسة ومعلمها  
 وان له التقدم على جميع الملوك والسلاطين الارضية . افليست  
 هذه رذالة الخراب قد قامت بها ووجب على المسيحيين ان  
 يهربوا منها الى جبال الكتب المقدسة التي منها وحدها تقدر  
 ان تعرف التعاليم الصحيحة من الناسك وتتعلم كل ما هو ضروري  
 للخلاص . وهذا هو معتقد الاباء القدماء كنف الذهب وغير  
 الذين لم يوجد منهم احدٌ قد اعتقد بانه يوجد كنيسة في مكان  
 مخصوص معصومة من الغلط لا كنيسة رومية ولا غيرها من  
 الكنائس المخصوصة

وليلا يقال دعوى بلا برهان ينبغي ان نذكر بعض تعاليم  
 من الكتب المقدسة تتعلق بقضايا مخصوصة وتقابلها على ما  
 نعلم فيها الكنيسة الرومانية لترى هل تعليمها موافق للتعليم  
 الالهى ام بالحري مناقض له

الكتب المقدسة تنهي عن اتخاذ الصور والتماثيل وعن

عبادتها والسجود لها . واما كنيسة رومية فقد اشتمت هياكلها  
وبيوتها وشوارع مدنها من الصور والتماثيل وامرت بتقديم جميع  
انواع العبادات لها

الكتب المقدسة نعلمنا اننا لله وحده نسجد وله وحده نعبد .  
وهذه الكنيسة تعلمنا ان نعبد المليكة والقديسين والاشباب  
والحجارة ونحوها من المخلوقات

الكتب المقدسة تعلمنا ان التبرير بالايان باستحقاقات  
يسوع المسيح وان الاعمال الصالحة هي ثمرة الايمان . وهي تعلم ان  
اعظم جزء من التبرير قائم بالاعمال وعلى الخصوص بواسطة  
غفراناتها وقد اديس قسوسها

الكتب المقدسة تعلمنا بوجود راس واحد للكنيسة وهو  
يسوع المسيح . وهي تعلم بوجود رؤس كثيرة تنبت في صحراياها  
واحداً بعد واحد

الكتب المقدسة تعلمنا بوجود وسيط واحد بين الله والناس  
وهو يسوع المسيح . وهي تعلم باقامة المليكة والقديسين وسطاء  
وشفعاة

الكتب المقدسة تعلم ان الراقدين بالرب ينتقلون عاجلاً  
الى الحيوة الابدية . وهي ترسلهم الى مطهرها الناري يتعدون فيه  
الى ان نقبض من وراثتهم اخر فلس مما فرضته عليهم  
الكتب المقدسة تاذن بزواج الاساقفة والشمامسة ونقول

ان منعهم عن الزواج هو من اتباع الارواح الضالة وتعاليم  
الشياطين . وهي تمنعهم عن الزواج حتماً

الكتب المقدسة تعلم ان تمييز الاطعمة هو تعليم شيطاني  
مضل . وهي تحرم شيئاً منها في ايام مخصوصة دون غيرها ثم  
تبيح ما كانت قد حرمته اولاً وتارة تمنع عن اللحم دون اللبن  
والخبز وتارة تمنع عن كليهما وتامر ان لا يوكل الا الزيت في الوقت  
الذي كانت تبيح فيه اكل الالبان ولا تقف على حال مستديم  
الكتب المقدسة تامر بحفظ وصايا الله على ما هي عليه  
وتامر ان لا يزداد عليها ولا ينقص منها شي . وهي تزيد فيها وتنقص  
منها وتغير وتبدل متصرفه فيها بحسب احوالها كانتها من جملة  
مصنفاتها

الكتب المقدسة تعلمنا انه لم يكن في العهد الجديد احبار  
ولا كهنة سوى المسيح . وهي تعلم بوجود مليونات منهم وتخلص  
حق خبرية المسيح لباباواتها واساقفتها وقسوسها  
الكتب المقدسة تعلم انه لا يغفر الخطايا الا الله وحده .  
وهي تجعل المغفرة تحت سلطان باباواتها وقسوسها بان يتركوا  
الناس خطاياهم متى شاءوا

السيد المسيح قال لبطرس اردد سيفك الى غمدك . واما  
البابا فقد انتضى بيده سيفاً ارضياً وذبح به ملايين عديدة من  
تلاميذ المسيح ورعيته

السيد المسيح دفع الجزية لقبصر وامر تلاميذه بدفعها  
 والبابا ياخذ الجزية من القياصرة ويدوس اعناقهم برجله  
 السيد المسيح بشر المساكين بالخلاص وقال ان دخول  
 الجبل في ثقب الابرة ايسر من دخول الغني الى ملكوت الله .  
 واما البابا فقد سهل الطريق على الاغنياء بمشترام منه تذاكر  
 غفراناته وقد اديس قسوسه وصعب الخلاص على الفقراء الذين  
 لا يملكون شيئا يدفعونه الى اعوانه من الاكليرس  
 السيد المسيح عاش بال فقر والمسكنة وحتم على تلاميذه ان  
 لا يملكوا ذهباً ولا فضة ولم يكن له مكانٌ يميل راسه اليه . والبابا  
 جالس في كرسي قيصر يجمع الذهب في كنوزه ويمرح في التصور  
 الملوكية

السيد المسيح احتمل الشتم والضرب حتى الموت على الصليب  
 ولم يفتح فاه بكلمة ضد اعدائه بل صلى عليهم . والبابا يشتم ويلعن  
 ويحرم لابل يحرق كل من يقدر عليه ممن لا يقدر برؤيته .  
 السيد المسيح قال ضللتكم لانكم لم تعرفوا الكتب . والبابا يزعم ان  
 معرفة الكتب هي سبب الضلال ويجهد بكلمة عزمه في ملائمتها  
 انه ليعسر تفصيل كل ما تعلته ونعل به كنيسة رومية من  
 التعاليم والاعمال المضادة بكلمتها لتعاليم واعمال السيد المسيح  
 والرسل الاطهار . ولكن ما ذكرناه كافٍ لايضاح انه قد قامت  
 فيها زواله الخراب ووجب على المسيحيين ان يهربوا منها الى

المجال اي يلنجيوا الى تعاليم الكتب المقدسة مستمعين الصوت  
 الصارخ نحوهم من السماء بقم يوحنا الانجيلي اخرجوا منها يا شعبي  
 ليلا تشاركوا خطاياها ولا تاخذكم ضرباتها (رويا ص ٤٤)  
 فلتمسك اذن بتعاليم الكتب المقدسة ونبذ تعاليم الناس كيلا  
 نشك ونهلك. اذ ليس لنا واسطة نعرف بها اية الكنايس هي  
 كنيسة المسيح الحقيقية غير الكتب المقدسة كما اوضح ذلك  
 القديس يوحنا فم الذهب في مقالته المتقدم ذكرها انفاً بقوله  
 لا يمكن ان يكون ملجا اخر للمسيحيين الذين يريدون ان يعرفوا  
 الايمان الحقيقي سوى الكتاب المقدس فقط الى ان يقول من  
 حيث عرف الرب انه في الايام الاخيرة تكون الامور مسجسة  
 بهذا المقدار بامر ان لا يلنجي الى شي اخر كل المسيحيين الذين  
 يرغبون ان يقتنعوا فيما يخص الايمان الحقيقي الا الى الكتب  
 المقدسة واما اذا كانوا يلاحظون غيرها فيشكون ويهلكون  
 اذ لا يعرفون من هي الكنيسة الحقيقية ولذلك يسقطون في  
 رذالة الخراب القائم في اماكن الكنيسة المقدسة

ان القديس ابرونيوس قد سبق وتكلم كلاماً يكاد يكون  
 نبوة على هذه الازمنة الاخيرة من فساد حال كنيسة المسيح  
 وانتشار الانجيل بعد ذلك بقوله ان الشيطان يخلب بسحره  
 من خلب وبرقدم في غروره. ولكن قول الله لم انتبه ايها  
 النائم وانهض من بين الاموات والمسيح يضيء لك بنهضهم حالاً

من سباتهم . وعلى هذا فعند مجيء المسيح المرة الثانية اذ يُوعَظُ بكلمة  
الله وتُبَيَّنُ تعاليم كنيسته الحقيقية ويبلغ الاجل المفروض  
لخراب بابل ام الزواني ينتبه قوم الله من نومهم الذي القاهم فيه  
مدبروهم ويقبلون مسرعين الى جبال الكتاب المقدس  
حيث يجدون جبال العهد القديم موسى ويشوع والنبين  
وجبال العهد الجديد الانجيليين والرسل . واذا لجأت الناس  
الى هذه الجبال الروحية وانعكفوا مجدِّين على تلاوة اسفارها  
فان غيرتهم تُقبل وان لم يوجد من يشرحها لهم وينفض اهل  
معلم الفاحش . انتهى

وليس ايبن من هذا الكلام ولا اكثر منه مطابقة لما آل  
اليه حال الكنيسة الرومانية من فساد تعاليمها حتى صارت  
الكتب المقدسة بالنسبة الى العوام كقصّة يسمعونها عن شي ولا  
برونه ولا يعرفون ماهيته . واما بالنسبة الى الروساء فقد  
صارت حجة مكتومة بايديهم لاثبات سلطنتهم واستيلائهم على  
رعية المسيح ان يفودوها الى حيث شاءوا . فاذا تأمل القاري  
في ما تضمنه كلام هذا القديس مجده كانه تاريخ عياني لما صارت  
اليه الكنيسة المذكورة ولما حصل من الاصلاح اخيراً وامتداد  
الايمان المسيحي النقي المطابق للكتب المقدسة العاربي عن جميع  
التعاليم المعوجة التي افسدت الروساء بها الديانة المسيحية  
ان ايراد اقوال هؤلاء الاباء المغبوطين ليس هو لكي نتخذ



منها قواعد دينية . لان الكتب المقدسة غنية لانحتاج معها الى  
 التعاليم البشرية . وانما ايراد ذلك ليظهر للغافلين ان الابهة  
 القدماء كان استنادهم على تعليم الاقوال الالهية ولذلك يحنون  
 المسيحيين على دوام مطالعتها باجتهد لكي يتخذوا منها التعاليم  
 الصحيحة ويميزوا بها التعاليم الفاسدة التي يقدمها لهم معلموا الزور .  
 فلو كانوا يعتقدون ان كنيسة رومية لها خصوصية العصمة دون  
 بقية الكنائس لما كانوا يأمرون المسيحيين بالهرب الى جبال  
 الكتب المقدسة بل كانوا يقولون اهربوا الى بلاط البابا اهربوا  
 الى كنيسة رومية اهربوا الى مجمع البروباكاندا هناك تجدون  
 التعليم المعاني هناك تجدون امر الكنائس ومعلمين هناك  
 تجدون العصمة من الغلط . واذا كان هؤلاء الابهة لم يسلبوا  
 بالالتجاء اليها بل الى الكتب المقدسة يتضح من ذلك ان تعليمهم  
 كان غير تعليمها الان وانهم لم يكونوا يعرفون عصمتها ولا فضيلتها  
 ان كنيسة رومية المتاخنة عندما تباعدت عن التعاليم  
 المسيحية الانجيلية ولم يعد سيفها الارضي يقدر على ضبط الشعب  
 تحت طائلة عبوديتها وجهت اجتهادها ان تقرر في ضمائر العوام  
 جملة قضايا لم تصدق ولا بواحدة منها . ونحن نوردها على الاثر  
 مع ايضاح فسادها  
 اولاً ما يذكره اساقفتها وكهنتها في مواضعهم من ان الابهة  
 القدماء كانوا متمسكين بتعاليمها الخصوصية التي فعلها الان مع

انها قد اخترعت اكثرها بعد انتقال هولاء الاباء من هذا العالم . ومن مطالعة مولفاتهم نتضح مخالفتهم لها في اكثر تعاليمها . ولكن لسبب صعوبة وجود تاليفاتهم عند الجميع اكتفي بإيراد الأدلة الخارجة عنها القاطعة لكل احتجاج . الدليل الاول قبول تعاليم هولاء الاباء عند طوائف النصارى المختلفين في العقائد . فلو كان تعليمهم هو عين الذي تعلمه كنيسة رومية الان بتمامه لكان تيسر لها اذاع الخارجين عنها بتدبيرها لم هذه التعاليم التي تعتد دليلاً لها هذه الطوائف اكثر مما تعتد هي . وبما انها لا تقدر ان تقدم هولاء الطوائف براهين على تعاليمها المضادة لغيرها من اقوال هولاء الاباء فالتيمة واضحة ان ما خالفت به غيرها لم يكن لها فيه سند من اقوالهم . الدليل الثاني ان هولاء الاباء الندماء كان وجودهم قبل المجامع الكثيرة التي تمدد فيها قضايا شتى وتحدد وجوب الاعتقاد بها للخلاص . ومن الضرورة ان هولاء الاباء لم يكونوا يعرفون التعاليم التي استجدت بعدهم باجيال . ولذلك يكون انترآء شديداً عليهم ان يقال انهم كانوا يعتقدون كل ما تعتقد الكنيسة الرومانية المتأخرة . ولو فرضنا صحة زعمها ان معتقدات الاباء الندماء هي عين معتقداتها الموجودة الان لكاننا نرى الروم والارمن والسريان والقبط يرفضون تعاليم هولاء الاباء لكونها بالضرورة تناقض تعاليمهم . وعندما نراهم لا يرفضونها نعلم انه لم يكن فيها ما

يخالف معتقداتهم مما استجد في كنيسة رومية. ومذاكفاية  
 لدحض زعمها ان مذهبها هو عين مذهب الاباء القدماء  
 ثانياً ما تزعمه ان مذهب البروتستانت قد استجد سنة  
 ١٥١٧ ومن ذلك تستخرج تبيخها الناسة انه هل يمكن ان  
 يكون الله قد اهل كنيسة تحت الغلط والملاك مدة خمسة  
 عشر جيلاً حتى اتى لوثاروس واصحح غلطها. والجواب لها  
 عن ذلك ان اسم البروتستانتين وان كان حديثاً الا ان  
 معتقدهم هو المعتقد المسيحي القديم الذي تمسكت به كنيسة المسيح  
 في الاجيال الاولى. واما اسم الكاثوليكين فانه وان كان بحسب  
 ظاهر قديماً الا ان معتقداتهم الموجودة الان هي تعاليم محدثة  
 مخترعة من البشر وليست هي معتقدات قدماء الكاثوليكين كما  
 تقدم البرهان على ذلك. ولان الاباء القدماء كان معتقدهم  
 غير ما تعتقد الان كنيسة رومية يلزمها ان تفيدنا هل هؤلاء  
 الاباء هلكوا لكونهم لم يعتقدوا بالتعاليم المخترعة بعدهم. وهل  
 جميع المسيحيين الذين وجدوا قبل مجامعها كان ايمانهم ناقصاً  
 حتى جاء الجمع الريدتيني في الجيل السادس عشر وتم قواعد  
 الايمان المسيحي. وهل السيد المسيح ورسلة تركوا قواعد الايمان  
 مبهمه وناقصة حتى ينصونها ويتمها اوليك الاساقفة الذين  
 اجتمعوا في تريدنت واخذوا شريعة جديدة توافق روح باباوات  
 ذلك العصر. واما الفاضل لوثاروس فلم يكن هو الواضع

لشريعة البروتستانت ولا هم يدعونها راس كنيستهم كما ان شريعة  
الرومانيين وضعها المجمع والباباوات المدعوون عندهم رؤس  
الكنيسة . بل الواضع لشريعة البروتستانت هو الله وحده من  
فم الانبياء والرسل الاطهار . لانها مبنية على تعاليمهم فقط لا على  
تعاليم الناس الفاسدة . ونحن لا يلزمنا الالنفات الى لوثاروس  
ولا الى غير مصليين كانوا ام مفسدين . بل يلزمنا ان نلتفت الى  
اصل الشريعة المدونة ضمن الكتب المقدسة التي لا يستطيع  
خصما وانا ان نقولوا انها مخترعة بعد المسيح بخمسة عشر جبلاً كما  
نقول حقاً عن الشريعة التي تركبت في المجمع التريديتي . وبما  
ان الكاثوليكين في هذه الاجيال ذهبوا الى ما لا يعرفه اسلافهم  
لايسوع لم ان يدعوا بدمية المعتقد ويجب عليهم ان يفحصوا ما  
يقدمه لهم روساؤهم من التعاليم لانهم يغشونهم بالاسم الكاثوليكي  
القديم والكنيسة الجامعة ويعلمونهم تحت هذه الاسماء عقايد غريبة  
عن شريعة المسيح

ثالثاً ما يدخله روساء الكنيسة الرومانية من الاوهام  
على عقول الشعب بتكثيرهم عدد الملايين المتمسكين بالذهب  
الكاثوليكي . فالبسطاء الذين ليس عندهم انتقاد يسارعون الى  
تصدق مثل هذه التوهيات متوهمين ان ذلك دليل على صحة  
المعتقد . والسيد مكسيموس الجزيل الاحترام قد اورده في جوابه  
لي المتقدم ذكره الا انه لم يقف عند العدد الذي ذكره اهل

الجغرافيا من الكاثوليكين انفسهم انهم مائة وستة عشر مليوناً  
 حسب عدد المعلم ملطبرون او على الكثير مائة وتسعة وثلاثون  
 مليوناً حسب عدد المعلم بالي بل جعلهم مائتي مليون . والحال  
 ان غبطة كان يلزمه ان يلاحظ ما كان قد لاحظته سابقاً من  
 الغش الذي يدخل على الجغرافيين . كما انه منذ سنين قليلة  
 وجد في بعض الوقائع الجغرافية ان عدد الطايفة المارونية في  
 جبل لبنان نصف مليون . فغبطته لم يسلم لم بصحة هذا العدد  
 بل اقام البرهان على اشتطاطه وانه لا يبلغ عدد الطايفة المذكورة  
 الا نحو ربع هذا العدد كما هو الحق . وايضاً يجب ان نخص حالة  
 هولاء الكاثوليكين هل هم متمسكون بعقائد هذا المذهب امر  
 يذهبون الى غير ذلك . فالجغرافيون يقررون ان مملكة فرانسوا  
 الكاثوليكية يوجد بها من الالهالي نحو ستة وثلاثين مليوناً من  
 المسيحيين . ولكن الذين يدخلون منهم الى الكنائس نحو ستة  
 ملايين فقط وما عداهم ليس عندهم شي من الديانة . فاذا قطعنا  
 النظر عما يوجد ايضاً من هذه الستة ملايين ممن هو مسيحي  
 بحسب الظاهر فقط واكتفينا بالفرق الكابن بين المائتين مليوناً  
 التي ذكرها غبطته وبين العدد الذي ذكره الجغرافيون ولاحظنا  
 الواقع بالنسبة الى ما نقرر عن شعوب فرنسا يتضح لنا ان  
 الكاثوليكين الحقيقيين قلائل جداً . هذا على اننا لا نقول ان  
 كثرة العدد برهان على صحة المذهب . لانه كما تقدم سابقاً ان

الاروسيين وجدوا في وقت ما هم الجزء الأكبر من النصارى  
وان الوثنيين في عصرنا هذا أكثر عدداً من المسيحيين وهذا  
لا يكون برهاناً على صحة معتقدهم

رابعا ما يخاطب به كهنتهم من قد فتح اعينه لمعرفة الحق  
وعزم على اتباع الانجيل بقوله له هل انت افضل من ابيك  
وجدك اللذين عاشا وماتا على الايمان ضمن الكنيسة الرومانية  
التي لا تغش ولا تغش حتى تلحق الان بذهب البروتستانت  
وتحكم على والدك بالهلاك في ابدية جهنم مع انك تعرف  
صلاحتهم وتقواهم. فذلك السادج المغفل لا يلبث حتى يتغش  
فيما يهتوا به عليه. والحال ان الكنيسة الانجيلية كما انها لاتسلم  
لكنيسة رومية بدعواها معرفة من يخلص ويذهب الى السماء  
كذلك هي لاتدعي بمعرفة الها لكن ولا تحكم بهلاك احد من  
المسيحيين لجهلنا قلوب البشر وحالة ضمائرهم ساعة الموت. فغاية  
ما نقول ان المتعصين ضد الانجيل ووصاياها وامتلاكين على  
وصايا الناس وبرا اعمالهم لا على بر المسيح هم مقيمون على خطيئة  
ولا نعلم ان كان الله يمنهم نعمة تغيير القلب عند منتهى حياتهم  
ويخلصون. كذلك نسال هولاء الكهنة هل يجزمون بخلاص  
جميع الكاثوليكين. فربما يجيبون ان الخالص منهم قليل جداً.  
فاذن كيف يتحقق احد ان والدي في السماء بسبب كونهم  
كاثوليكين. وهل اذا صدق قول الكهنة ان والدي ذلك

الانسان في السماء لكونها كاثوليكيين يمكن اخراجها منها  
 وارسالها الى جهنم لاجل تمسك اولادها بالمذهب الانجيلي. ومع  
 فرض اعتقاد البروتستانتيين بهلاك المخارجين عن كنيستهم  
 وكون مذهبهم هو الصحيح فهل يجب ان يبقى الانسان مصراً على  
 فساد معتقده ويهلك نفسه وهل اصراره يصير سبباً للخلاص  
 والديه واقراره بالحق يصير سبباً لهلاكهم. فهذا مما يمجّد العقل  
 تصديقه. ولا ينبغي لعاقل ان يقيم على الخطر لكي يحفظ معتقده  
 والديه لان هذا يضره ولا ينفعهما شيئاً بل الاجدر به ان يتبع  
 الحق ويترك امر الموتى لمشية خالفتهم

خامساً ما يبرهنون به للبطريرك على وجوب السماع من  
 الروساء بقول السيد المسيح لرسوله الاطهار من سمع منكم فقد  
 سمع مني وقوله من قبل نبياً باسم نبي فاجر نبي ياخذ. كأن هولاء  
 الكهنة رسل وانبياء ويحق لهم ما يحق لاوليك الاطهار. والحال  
 ان هولاء الاكليروس اذ كانوا يبشروننا بتعاليم ليست موجودة في  
 الكتب المقدسة يجرم علينا استماع تعاليمهم والاقرار لهم بالولاية  
 على شعب الله. لان يوحنا الانجيلي قال في رسالته الثانية كل  
 من انصد وما ثبت في تعليم المسيح فليس له الله اما المقيم على  
 تعليمه فالاب والابن له فمن جاءكم ولم ياتكم بهذا التعليم فلا  
 تقبلوه في منازلكم ولا تسلموا عليه فمن سلم عليه فهو شريكه في  
 اعماله الخبيثة (ع١ الى ع٤) ولكون الروساء يعلمون بتغير

الانجيل فهم طبعاً ناقدون كل سلطان في كيسة المسيح ولا  
 تجب طاعتهم على احد من المسيحيين لانهم ليسوا رسل المسيح بل  
 رسل البابا وهم يبشرون الناس بالايان به ويضعون رجاء  
 خلاصهم على غفراناته ويكتفون بكون امانتهم على امانته من  
 غير فحص. والنتيجة من هذا انهم يرجون التبرير ببره ومن  
 اعتقد بهذا فقد خالف تعاليم الكتب المقدسة

سادساً اجتهاد الاكليس في ابعاد الشعب عن مكالمه  
 معلي البروتستانت وتحريم عليهم قراءة نفس الكتب المقدسة  
 التي تنوزع منهم وكما علقوا بكتاب من هذه الكتب في ايدي  
 الشعب ياخذونه ويطرحونه في النار. ولا يمنعونهم عن مطالعة  
 الكتب الغربية عن الديانة التي تحرب النفس والجسد. حتى  
 انني ذات يوم سالت كاهناً ان يجيبي بالصدق عن مطالعتي  
 الكتاب المقدس وكم مرة قرأه في مدة حياته. فقال انه كان  
 يقرأ فيه احياناً وربما جملة اسنار منه لم يقرأها ولكن منذ اثني  
 عشرة سنة لاجل انها كره في خدمة الرعية لم يبق له فرصة  
 للمطالعة فيه. ولا يخالوا ان كثيرين من الشعب يعرفون جهالة  
 هؤلاء الاكليس. ولكنهم مع ذلك يتفادون الى ارشادهم في المنع  
 عن مطالعة الكتب المفيدة التي ترشدهم اليها ويصدقون  
 توبيخاتهم ان هؤلاء المعلمين الانجيليين ارانقة وذياب خاطنة  
 وانهم يشترون الناس للدخول في مذهبهم بالدرهم. وهؤلاء



السّدج لا يفتنون بان الذيب هو الذي يشرّد الرعية عن صيرة  
 المسيح التي هي تعاليم الكتب الالهية وان الذي يدعو الرعية الى  
 استماع كلام الراعي الصالح فهو الراعي الامين الذي يجب على  
 الخراف ان تسمع صوته

واذا رآه الاكليس احد رعيتهم اتبه لغلطات كنيسته  
 ورجع الى الحق باخذون بالتشريع عليه والظعن فيه باقبح ما  
 يمكنهم وبلغونه تحت النهم الافتراضية. فان كان من الفقراء يقذفونه  
 بانه قد باع الانجيليين دينه بالمال. وان كان من البسطاء  
 يقولون انه غبي قد انخدع بجهاه. وان كان من ذوي البصيرة  
 يقولون انه معاند يرتكب الغلط ليؤيد رايه. وهكذا يجترعون  
 لكل انسان سبباً يمكنهم تصويره في اذهان الشعب بحيث  
 يصرفون افكارهم عن التعلق بفحص الديانة المسيحية الصحيحة.  
 وفي اكثر الفُرص التي يمتلكونها ينادون بحرم ذلك المهتدي الى  
 الحق وينعون الناس عن معاطاة الاشغال معه والبيع والشراء  
 تصديقاً لنبوة يوحنا الرسول في سفر الرويا اذ يقول ولا يقدر  
 احد ان يشتري ولا يبيع الا من عليه وسم الوحش (ص ١٤٤)  
 هذا قليل من كثير مما يجنال به الاكليس على حجب افكار  
 الشعب عن البحث في معرفة الدين الحقيقي وانتمسك به لكي  
 يستديموا اقامة رذالة الخراب في المكان المقدس حسبما قال  
 السيد المسيح

ان القديس يهوذا الرسول في رسالته الجامعة يقول  
اجتهد واجتهداً في الايمان المعطى مرة واحدة للقديسين (ع٢) فمن  
كلامه هذا يفهم كل انسان اولاً ان الايمان أُعطي كاملاً مرة  
واحدة لا أُعطي جزءاً منه فقط وبقية اجزائه ستكتمها الباباوات  
والمجامع. ثانياً ان المعتقد المسيحي واحد لا يقبل التغيير والتبديل  
ولا الزيادة والتقصان بل يلزم ان يكون هو هو من البداية الى  
النهاية كما ان يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد. حسبما  
اوضح ذلك القديس بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين  
ثم اردف ذلك بقوله واياكم ان تضلوا بالتعاليم الغريبة المختلفة  
(ص١ ع١ وع٢) محذراً ايانا من قبول كل تعليم ياتي عن غير  
التعليم الالهى لانه يكون غريباً مضلاً. فكم نرى من التعاليم  
الغريبة المختلفة التي لم توجد في الكتب المقدسة قد ادخلتها  
المجامع والباباوات في كنيسة المسيح على نوالي الاجيال. فبالحقيقة  
انه لم يعد امكان لعدتها ومعرفة افرادها. كما اقر بذلك صادقاً  
السيد مكسيموس الجزيل الاحترام في جوابه المورخ في ٧ ك ٢  
سنة ٤٩ عن اعتراضه عليه بوجود معرفة عدد التقليدات لكونهم  
يزعمون انها قاعدة دينية. فقال ادعيت انه يلزم ان نورد لك  
التقليدات جميعها واحدة فواحدة كأن هذه مكتبة ومعينة فرداً  
فرداً. فاذا كان روساء الكاثوليكين يزعمون ان تقليداتهم  
هي من القواعد الدينية التي بكفر من ينكرها فكيف

لا يجب ان تكون معدودة ومعلومة . لانه اولاً يلزم احصاؤها  
فرداً فرداً لكي يعرف الانسان القضايا الواجب عليه الايمان بها  
من التي يجب عليه انكارها لئلا ينكر تعليماً ما ويكون ذلك التعليم  
من التقليدات فيقع في الكفر . واذا لم تكن هذه التقليدات  
معروفة جيداً لا نستطيع ان ننكر تعليماً ما على باقي الامم ايلاً  
يكون له تقليد في كنيسة رومية لانعرفه . ثانياً كيف يقدم  
الانسان ان يؤمن بشيء ولا يعرفه ما هو وهل يستطيع الانسان  
ان يصدق شيئاً مع جهله بذلك الشيء الذي يلتزم ان يؤمن به .  
فعلى ظني انه لا يوجد عاقل ينقاد ذهنه الى تصديق قاعة ناسدة  
من عين ذاتها مثل هذه . وهل يمكن ان يقول الرسول اجتمهوا  
في الايمان المعطى مرة واحدة للفرد يسبن مع كون الايمان محتويماً  
على قضايا مجهولة وغير معينة . هذا لا يمكن قطعاً واذا كان  
مستحيلاً فالتمسك به كالتمسك بالهواء الذي لا يستطيع ضبطه  
ان هذه التعاليم الناسدة هي رذالة الخراب التي قامت في  
المكان المقدس . لان التعاليم الصحيحة هي هي امس واليوم والى  
الابد وهي دائمة على حالتها واحدة ما دام موجوداً في السماء المسيح  
القابل لنا بافواه رسوله اياكم ان تضلوا بالتعاليم الغربية المختلفة .  
وماذا عسى هذه التعاليم ان تكون غير تلك التعاليم المعوجة  
اني اخترعتها الروساء وفسدت بها التعليم الانجيلي . وعلى  
ذلك يكون التسليم بوجوب حفظ هذه التعاليم الخدثة تطاولاً

واقترأ على المسيح وعلى رسوله الاطهار. كانوا قد تركوا الشريعة  
ناقصة حتى تكلموا فيما بعد علماء رومية وكان هولاء الروساء اوفر  
علماء واكثر حكمة من السيد المسيح ورسوله حتى يجبروا نقضهم  
اعوذ بالله من هذا التجديف لان سنة الرب كاملة وكل من  
يصدق اباطيل هولاء المتأخرين ويعترف بوجوب التسليم لها  
يشاركهم في خطاياهم

فطلب من هولاء المدعين ان يخبرونا هل هم الهة حتى  
يشركوا انفسهم مع الله في اعماله ويشرعوا شرايع ليست موجودة  
في كتبه المقدسة. هل هم الهة حتى يقدروا على مغفرة خطايا  
الناس. هل هم الهة حتى يقدروا على ارسال من يريدونه الى  
جهنم بحروماتهم ولعناتهم ويخلصوا من يريدونه من عذاب النار  
بغفرانهم. هل هم الهة حتى يحلوا ما تحرم ويحرموا ما تحلل.  
كلا بل هم بشر ضعيف مثلنا لا يقدر احد هم ان يهتم فيزيد على  
قامته ذراعاً واحداً. ولا يصنع في راسه شعرة واحدة سوداء ان  
بيضاء. ولكن نرى احد هم يزعم ان مفاتيح الملكوت بيدك والاخر  
يزعم انه حائز كل سلطان في السماء والارض والاخر يدعي انه  
اب عام للسكونة. فمن هم هولاء حتى يعظموا انفسهم ويضعوها  
في رتبة الالهية. اليس هم مثل عشب الحقل الذي يزهر اليوم  
وفي الغد يطرح في الثور. فليتركوا هذا الشاوخ الفاحش وهذه  
العجرفة والمجد الباطل. فان كانوا يدعون بكونهم خلفاء الرسل

فليعطونا علامة اقتداءهم بهم وسلوكهم على طريقهم لنصدق دعواهم  
 ولينزّلوا من قصور الملوك ويخلعوا عنهم الثياب الناعمة ويرفعوا  
 عن صدورهم تشریفات الملوك الارضيين لهم بتلك الحجارة الكائنة  
 من الجواهر الارضية الزائلة التي يجتهدون في تحصيلها ليرآءوا بها  
 قدام الناس انهم من ذوي العظمة والكرامة. وليضعوا بدلاً عنها  
 داخل صدورهم علامة التشریف من ملك الملوك ورب الارباب  
 الكائنة من الجواهر السماوية التي لا تزول ويكفروا بانفسهم  
 ويحملوا على عوانتهم صليب معلمهم ويتبعوه ليرآءوا معظمين قدام  
 الله وملائكته القدسين ويصبروا بذلك مثلاً صالحاً للناس  
 اجمعين. ويفتحوا آذانهم الصماء لسماع قول المخلص نحو المغبوط  
 بطرس اردد سيفك الى غمدته وبلغوا من ايديهم السيف العالني  
 القابضين عليه ويقبضوا على كتاب الله الذي هو سيف الروح  
 وكلماته ارفع من كل سيف ذي حدين

الكتاب المقدس قال لا تدينوا والمسبح لم يرَضَ ان يدين  
 زانية ولا ان يقيم نفسه قاضياً على ميراث بين اخوين. وهم في  
 خطيئهم ومواعظهم ومناشيرهم يدينون جميع القبائل والملل  
 ويقذفونهم ويحكمون عليهم بالهلاك الابدي. الكتاب المقدس  
 قال باركوا ولا تلعنوا. وهم لا ينعون التبريك فقط عن لا يخضع  
 لسلطانهم بل يلعنونه ويحرمونه في كنائسهم ويؤذونه بكل ما  
 يقدرون عليه حتى لو امكهم يقتلونهم ويتركون نساءه ارامل

وأولاده يتامى . السيد المسيح قال صلوا على من يضطهدكم .  
 وهم يضطهدون الذين يصلون لاجلهم من اوليك الانجيليين  
 المرسلين لكي يهدوا اليهم كلمة الله الطاهرة مجاناً . السيد المسيح  
 يريد ان نصلي لاجل اعدائنا مجاناً وهم يصلون لاجل رعيتهم  
 بالثمن . بولس الرسول قال فلا يحكم عليكم احدٌ بالاعباد . وهم  
 يبتغون في كل مدة اعياداً حديثة ويحرمون على الشعب ان  
 يشتغلوا فيها لمعيشة عيالهم واما هم فيجعلونها موسماً لم في استحصال  
 الاموال من الشعب وبذلك يضاعفون مضرة النقرأ بتعطيلهم  
 عن اشغالهم من جهة واخذهم منهم المال من جهة اخرى .  
 انه في عصر الرسل قد وجد واحد طلب ان يشتري الروحيات  
 بالدرهم ويخسر ماله لكي يحصل عليها وحسب ذلك عليه انما  
 كبيراً . واما الان فيجد كل راعٍ منهم يبيع الروحيات بالثمن  
 ويحسب ذلك لنفسه براً

فمن بعد مشاهدتنا هذا التباين والتناقض بين تعاليم واعمال  
 الرسل الاطهار وتعاليم واعمال هؤلاء الرساء كيف يليق بنا ان  
 نترك هذه الغباوة الكلية مستولية على قلوبنا ونصدق تمويهاتهم  
 بانهم خلفاء المسيح ورسليه . او نعتقد بانهم حازوا على شيء من  
 السلطان المعطى للرسل القديسين . او نطلب منهم مغفرة خطايانا  
 مع اننا نراهم قاصرين عن اصلاح سيرتهم ومفتقرين الى ذلك  
 مثل غيرهم . ومن هو الانسان حتى تضع عليه قلبك ورجاءك .

هل هذا هو الايمان المعطى مرة واحدة للتقديسين ام بالحري هو  
التعاليم الغربية المختلفة. وهل يمكننا ان لانصدق ان رذالة  
المخرب قد قامت في المكان المقدس

فاتوسل اليكم يا اخوتي بمجيء سيدنا يسوع المسيح ان تنتهبوا  
لانفسكم وكونوا تميزون ما الذي يرضي الله ولا تشاركوا اعمال  
الظلمة وتدرعوا بسلاح الله لتستطيعوا مقاومة حيل الشيطان  
فان محاربتنا ليست هي من لحم ودم بل مع الروساء والسلاطين  
ومع ولاة العالم الذين هذه الظلمة (افسس ص٤ ع١ و٢ وص١  
ع١ و٢) وتصرفوا سماعكم عن كلام الناس سواء كانوا اساقفة  
او بطاركة او قسوساً او باباوات. فجميعهم بشرٌ مثلنا لا يوجد لنا  
خلاص في تعاليمهم الغربية بل الخلاص يوجد في تعاليم الكتب  
المقدسة لا غير. فاهربوا اليها لانها هي وحدها المجال العالية  
التي لا يبلغها طوفان التعاليم الكاذبة والصعود عليها انما هو  
واسطة النجاة للمسيحي من الغرق في غمراته ومن افتراس التماسيح  
والتنانين السابحة فيه لكي تبتلعنا ونحن احياء الذين لم يكن  
يعرفهم مسيحن الحقيقى. ولا هم تلاميذه بل هم تلاميذ ذاك المجالس  
في هيكلك الله المظهر نفسه كأنه هو الله. هولاء هم الذين تنبأ  
عليهم بطرس الرسول في رسالته الثانية بقوله انه سيكون فيكم  
معلون كذابون الذين سيدخلون احزاب الهلاك ويكفرون  
بالسيد الذي اشتراهم ويحلبون على انفسهم هلاكاً سريعاً وقومٌ

كثيرون يقتفون نجاستهم ويفترى من اجلهم على طريق الحق  
 وبالبحل بتزخرف القول يجعلونكم تجارة لهم اوليك الذين  
 دينوتهم منذ القديم لا تبطل وهلاكهم لا ينفس فهولاء هم عيون  
 بلا ماء وضباب نسوقه العجاجة الذين عشوة الظلمة محفوظه لهم  
 (ص عا وعب وعج) هولاء هم عبيد البابا الذين لم يريدوا ان  
 يملك عليهم المسيح ولم يخضعوا لانجيله تعالى. اجارنا  
 الله واياكم من خداعهم وغرورهم لكي  
 نشكره ونجده الى ابد الابد

امين

٢

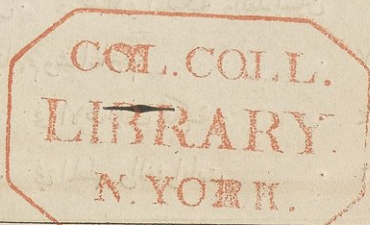


فهرس

صفحة

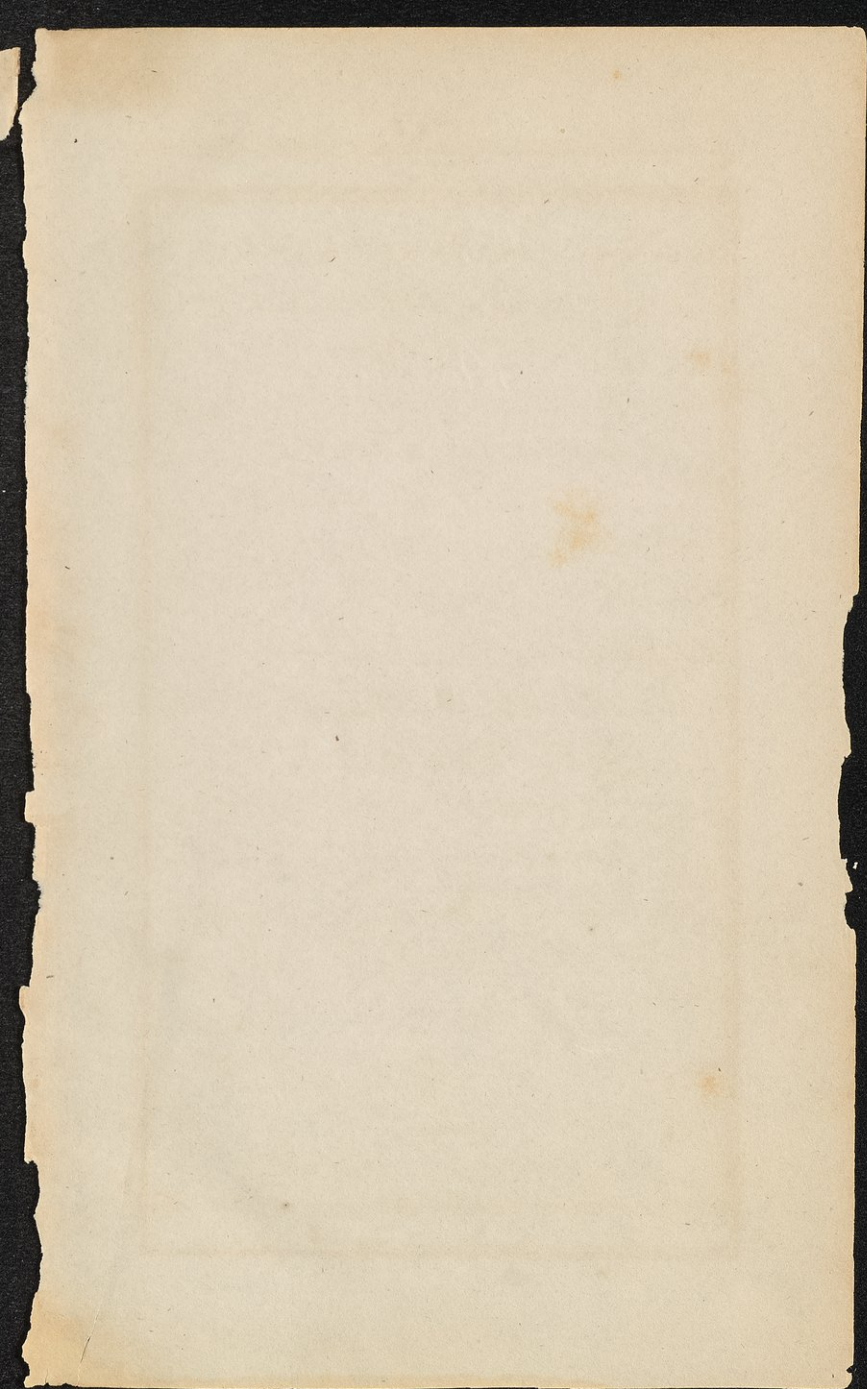
- ٢ . . . اخبار استفتاحية
- ٥٨ . . . مقدمة
- ٦٣ . . . الباب الاول . في رياسة البابا الروماني وعصمته
- ٧٩ . . . الباب الثاني . في انه لا يوجد في العهد الجديد  
كاهن غير المسيح
- ٨٥ . . . الباب الثالث . في ان الدرجات الاصلية في  
الكنيسة المسيحية هي درجتا القسوس والشمامسة فقط
- ٩١ . . . الباب الرابع . في العشاء الرباني ودعوى استحالة  
الخبز والنمر جوهرياً الى جسد المسيح ودمه
- ١١٢ . . . الباب الخامس . في عبادة الايقونات
- ١٢٧ . . . الباب السادس . في عبادة المليكة والقديسين  
وطلب معوناتهم وشفاعاتهم
- ١٥٤ . . . الباب السابع . في الاعتراف للكهنة
- ١٦٩ . . . الباب الثامن . في المطهر والغفرانات

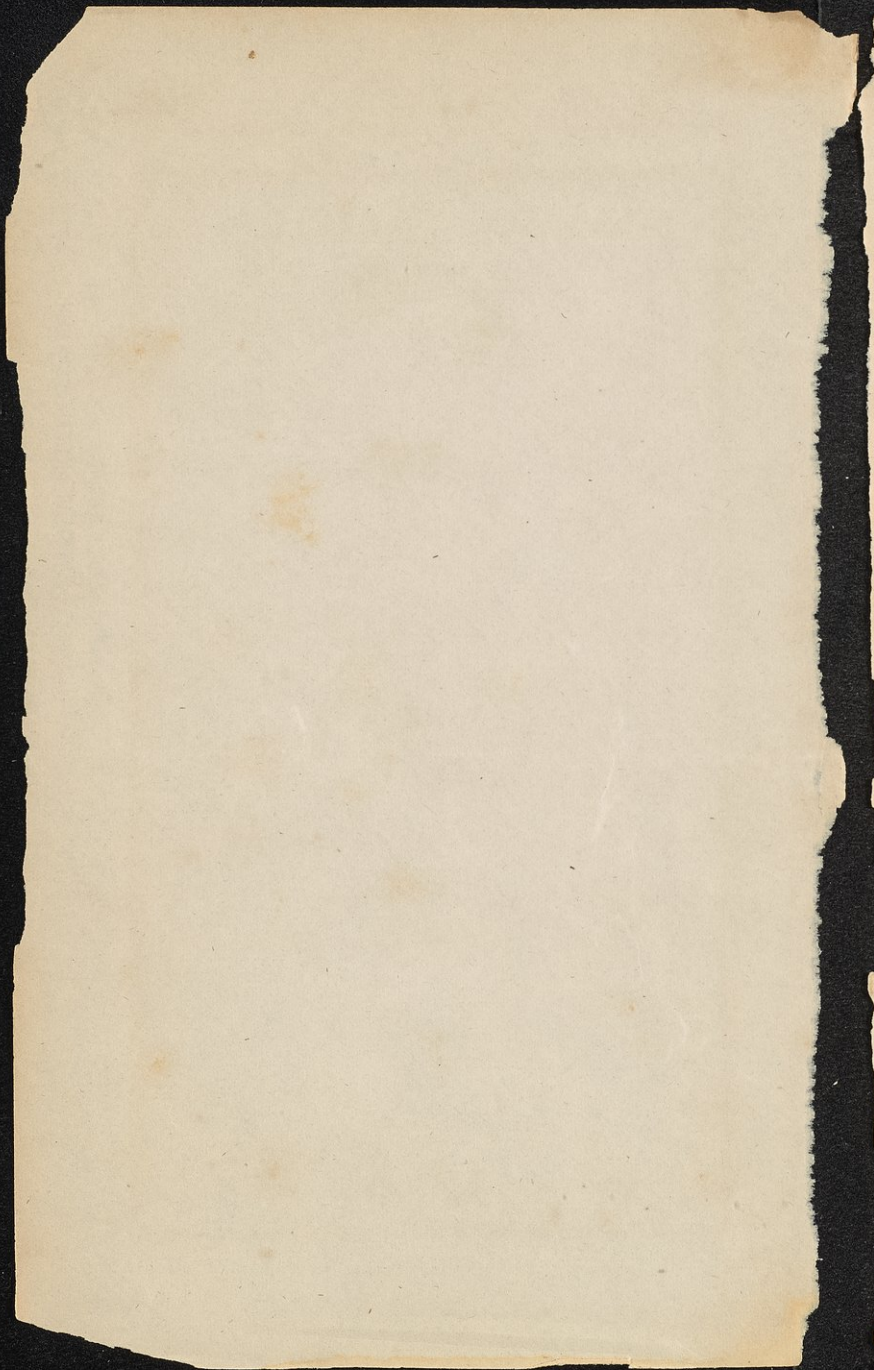
- الباب التاسع . في دعوى كنيسة رومية بكون البابا  
 هو القاضي الاعلى للحكم على معاني الكتب المقدسة ١٩٨
- الباب العاشر . في وجوب كون الصلوة والتعليم  
 بلغة مفهومة ٢١٢
- الباب الحادي عشر . في الدعوى بان التبرير  
 بالاعمال ٢٢٨
- الباب الثاني عشر . في الولادة الجديدة ٢٤٦
- الباب الثالث عشر . في قدمية الكنيسة  
 البروتستانتية وحدث الكنيسة البابوية ٢٥٤
- الباب الرابع عشر . في تداخل الباباوات في  
 الاحكام المدنية ٢٧١
- الباب الخامس عشر . في ان فحص التعاليم  
 لا يخلص بالروساء بل بحق لافراد المومنين ٢٨٦
- الخاتمة . نصيحة لاخواني ٣٠٠

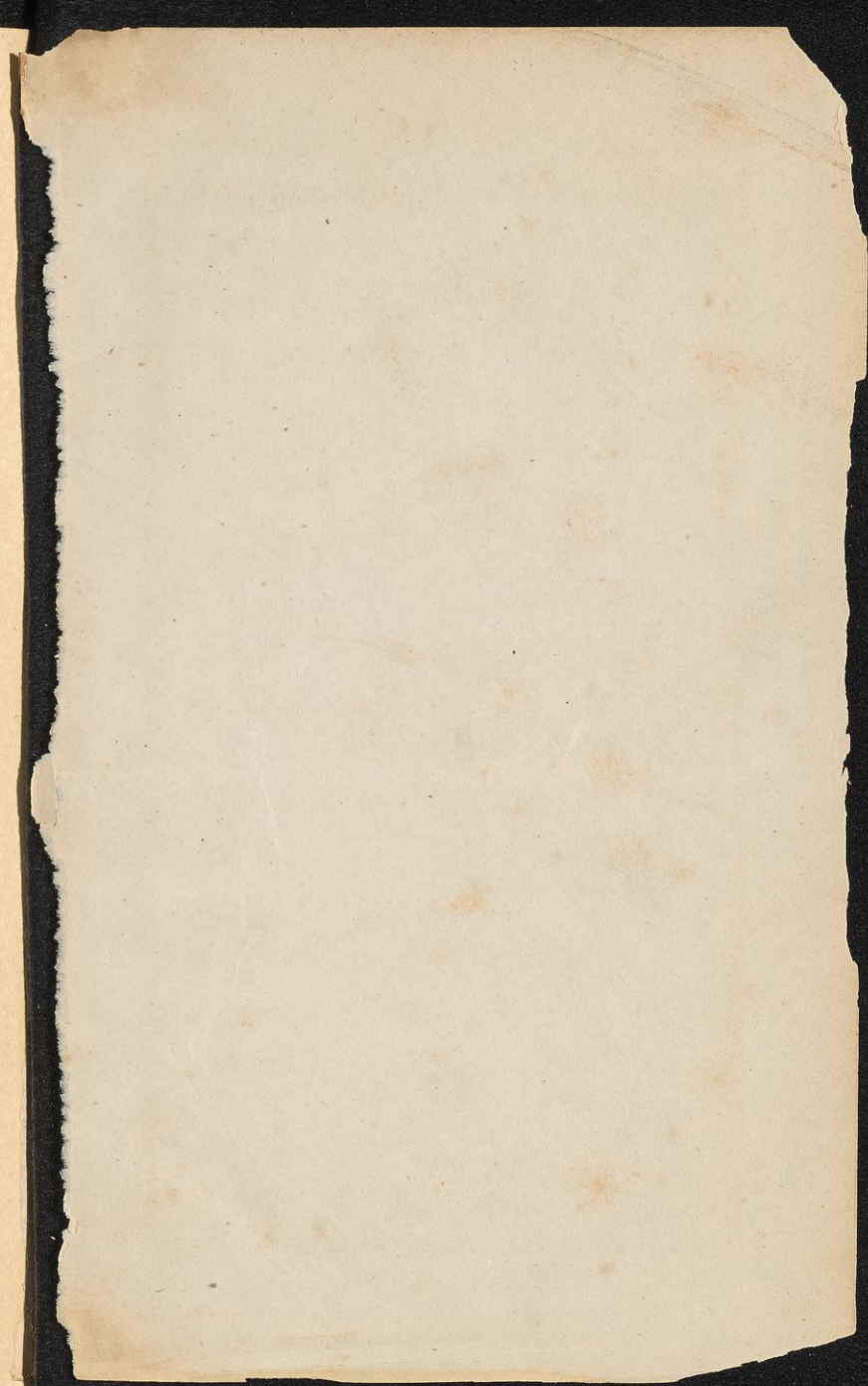


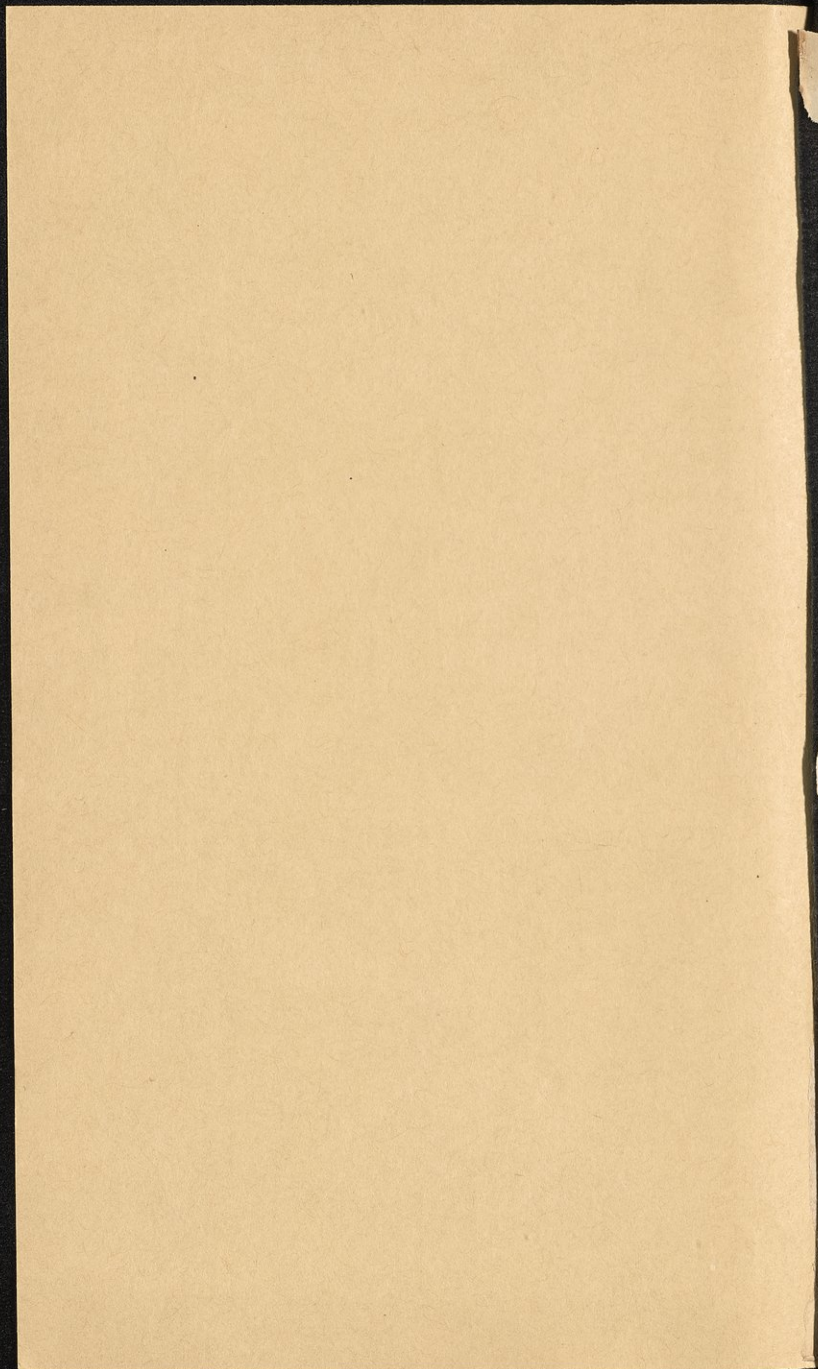
893.7992

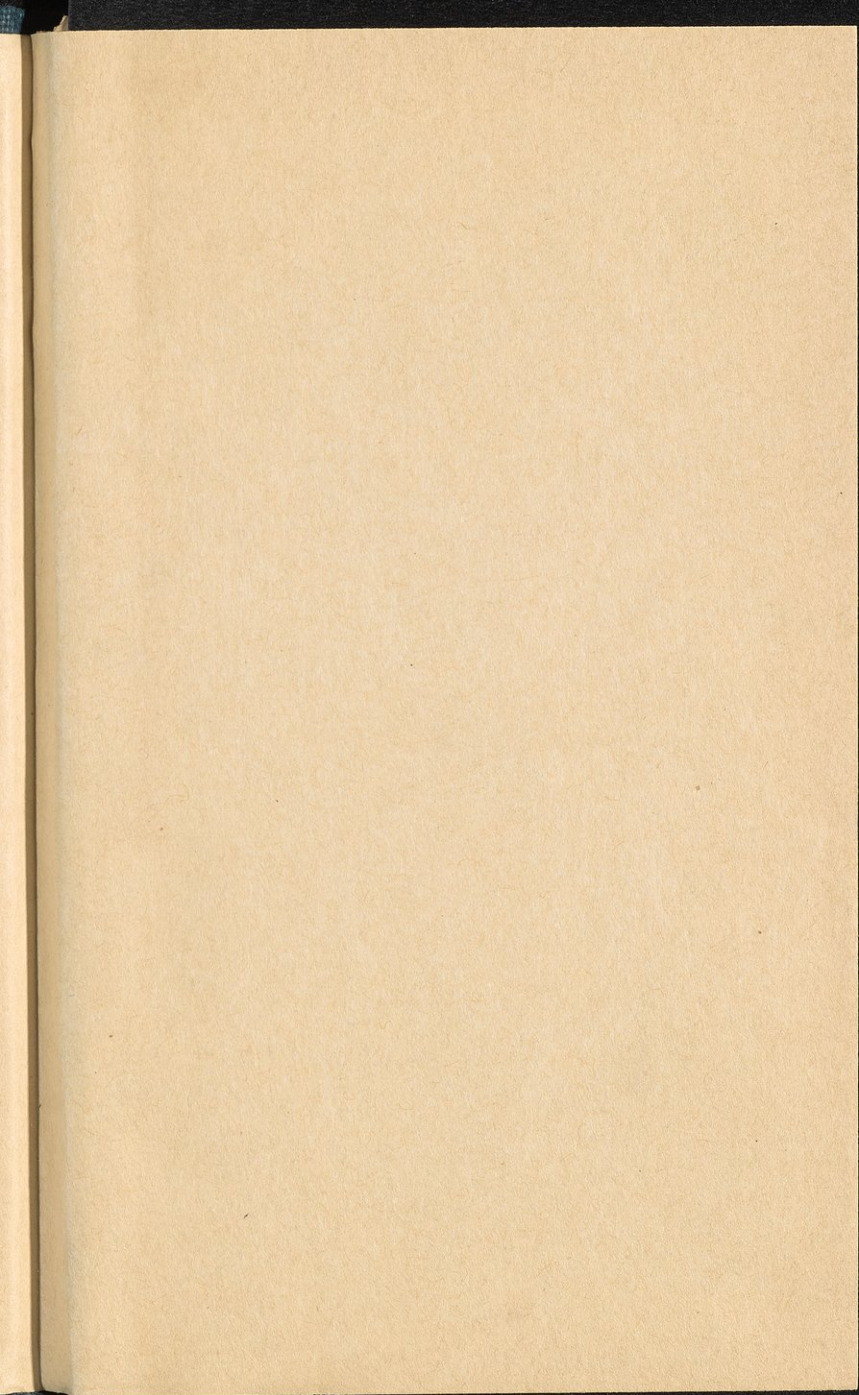
M562













873  
893.7992  
M562

OCT 11 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58999310

893.7992 M562

Risalat al-musumat .